ضالة الخطيب

تأليف:

الشيخ محمد صادق شمس الواعظين

منشورات الاعلمي
طهران ايران

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

ضالة الخطيب

تأليف :

الشيخ محمد صادق شمس الواعظين

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

هوية الكتاب :

الاسم : ضالة الخطيب
المؤلف : الشيخ محمد صادق شمس الواعظين
المطبعة : مطبعة الاحمدی ـ طهران
ليتوگرافی : ابن سينا
المجلد : صحافی مهر آئين
الحروف : طابعة الاعلمی (موسسه تايپ اعلمی)
العدد : ٢٠٠٠ نسخة
الناشر : موسسة الاعلمی ـ طهران
الحقوق : محفوظة للناشر
الطبع : الطبعة الاولى ١٣٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين ٠

و بعد ، ان هذا كتاب ((ضالّة الخطيب)) تأليف أمل الواعظين ، الخطيب الفاضل المرحوم الحاج الشيخ محمد صادق شمس الواعظين ، نجل المرحوم الشيخ ميرزا زين العابدين الواعظ الحائرى ، من تلامذة الأستاذ الأجل المغفور له آية الله الشيخ محمد رضا الاصفهانى ، والأستاذ الفاضل حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد على سيبويه رضوان الله عليهم ، وقد طالعت هذا الكتاب ، عند ما قرّرت طبعه ، فوجدته كشكولاً جامعاً لما يحتاجه الخطيب الأديب ، لأنّه مستخرج من كتب كثيرة ٠

وكان رأيه ــ ره ــ حين تدوين الكتاب ان يسهل على الخطباء تناول المواضيع التى يحتاجون اليها ، و يعوّلون عليها ، من حديث و تاريخ وشعر و مثل وقصة فيها عبر ، لا سيما الحوادث التى جرت على آل الرسالة ومهبط الوحى والتنزيل الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا عليهم و على جدهم ازكى التحيات و أسماها ــ وقد أحسن ــ ره ــ حين سمّاه (ضالة الخطيب) ٠

وقد قمت بتنسيق مواضيعه وترتيبها ليسهل على الخطيب استخراجها ٠

فجعلته فى ستة فصول :

١ــ الأحاديث وسيرة الرسول الكريم(ص) وفضائله ٠

٢ــ سيرة مولانا أميرالمؤمنين(ع) وفضائله وأقواله ٠

٣ــ ما جاء فی معاوية بن ابی سفيان وعمرو بن العاص ٠

٤ــ الأمويّون :حياتهم ، سياستهم ، وغدرهم بالاسلام والمسلمين ٠

٥ ــ العباسيون وابومسلم الخراسانی ، والبرامكة ٠

٦ــ الحكم والامثال والأشعار والقصص ٠

عبدالرسول شمس الواعظين
ابن المؤلف

الفصل الأول

من احاديث وفضائل و

سيرة نبينا محمد (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال(ص):ثلاث من رزقهنّ فقد رزق خيرالدّنيا و الآخرة:الرضا بالقضاء و الصبر على البلاء والشكر فى الرّخاء . (١)

قال(ص):امرنى ربى بمداراة الناس كماامرنى باداءالفرائض . (٢)

قال(ص):ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل:ورع يحجزه عن معاصى اللّه و خلق يدارى به الناس و حلم يرّد به الجاهل . (٣)

قال(ص) مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش . (۴)

روى عن عمر انه قال دخلت على رسول الله(ص) وهو مضطجع على حصير و اذا الحصير قد اثر فى جنبه الشريف فنظرت فى خزينته نحوصاع من شعير . فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى و قيصر ينامون على فراش حرير و انت يا رسول الله ارى فيك ما ارى من الفقر فقال(ص) ان لنا الآخرة ولهم الدنيا اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدّنيا . (۵)

قال(ص) الا اخبركم بشىء ان معلتموه تباعد الشيطان منكم كماتباعد المشرق

(١) تنبيه الغافلين سمرقندى .
(٢) الكافى .
(٣) الكافى .
(۴) الوسائل .
(۵) درة الناصحين .

عن المغرب قالوا بلى قال الصوم يسوّد وجهه ويبعدّه والصدقة تكسر ظهره و الحب فى اللّه والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ·[١]

قال(ص) حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمى ·[٢]

قال(ص) ما اكرم احد شيخا الا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه ·

قال(ص) ان الله حرّم الجنة على جسد غذىّ بحرام ·

لا يقبل اللّه صلاة امرئ فى جوفه حرام ·

نظر النبى(ص) الى رجل يجرّ ازاره فقال ارفع ازارك فانّه ابقى وانقى واتقى فقال يا رسول اللّه انه مروّة فقال اليس لك بى اسوة ·

و كان ازاره(ص) الى انصاف ساقيه ·

روى انّ مجوسيّا دخل على رسول الله(ص) ·

فأخرج من تحته وسادة حشوها ليف وطرحها له واقبل يحدّثه فلّما نهض قال عمر انه مجوسّى فقال عليه الصلاة والسلام قد علمت ولكن جبرئيل يأ مرنى ان اكرم كريم كلّ قوم اذا اتى وهذا سيّد قومه ·[٣]

قال(ص) خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة ·

البغى والغدر و عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر ·[٤]

قال(ص) انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد سئل عن ذلك فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه[٥] ·

عن ابن عباس قال النبى (ص) انّ اللّه رفع لى الدّنيا فانا انظر اليها و الى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى[٦] ·

---

(١) تنبيه الغافلين السمرقندى ·
(٢) نزهة المجالس ·
(٣) محاضرات الراغب ·
(٤) المحاسن والاضداد ·
(٥) المحاسن و الاضداد ·
(٦) ملاحم ابن طاووس ·

قال (ص) ليس منّا من لم يوّقر الكبير ٠

و قال(ص) لرجل قال يارسول الله انّی قد ابتليت بالفقر: لعلك تقدمت على شيخ ٠

و قال امير المؤمنين(ع) ٠

لا يجوز التقدّم للأصاغر على الأكابر الاّ فی ثلاثة مواضع اذا ساروا ليلا اوفاضوا سيلا او راضوا خيلا ٠ (١)

قال(ص) للحسين(ع) اعمل بفرائض اللّه تكن اتقى الناس وارض بقسم اللّه تكن اغنى الناس و كفّ عن محارم اللّه تكن اورع الناس واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما ٠ (٢)

عن ابی جعفر(ع) قال اتی رجل رسول الله(ص) فقال علمنی يا رسول اللّه شيئا فقال(ص) عليك باليأس ممّا فی ايدی الناس فانّه الغنی الحاضر قال زدنی يا رسول الله قال اياك والطمع فانّه الفقر الحاضر قال زدنی يا رسول الله قال اذا هممت بأمر فتدّبر عاقبته فان يك خيرا او رشدا اتبعته وان يك شرا او غيّا تركته ٠ (٣)

خرج (ص) فاذا فی المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون اللّه و يسألونه فقال (ص) كلا المجلسين الی خير اما هؤلاء فيدعون اللّه و اما هؤلاء فيعّلمون و يفقهون الجاهل هؤلاء افضل ، بالتعليم ارسلت ثم قعد (ص) معهم ٠ (٤)

ان رجلا وعد النبی(ص) ان يأتيه فی مكانه فنسی الرجل اليوم الأول واليوم الثانی ثم جاء فی الثالث فوجده(ص) مكانه فقال يافتی لقد شققت علّی انا ههنا منذ

---

(١) نزهة المجالس ٠
(٢) روضة الواعظين ٠
(٣) من لا يحضره الفقيه ٠
(٤) البحار ٠

ثلاثة ايام انتظرك٠٠ قال بعض المفسرين كان ذلك قبل النبوة.(١)

دخل رسول اللّه(ص) المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علاّمة قال وما العلامة قالوا أعلم الناس بانساب العرب و وقائعها و ايام الجاهلية و بالاشعار والعربيّة ٠

فقال النبى(ص) ذاك علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه ٠ (٢)

كانت وفاة رقية بنت رسول الله(ص) ٠

فى شهر رمضان و رسول اللّه ببدر على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجرة رسول اللّه ٠

وكانت وفاة ام كلثوم بنت رسول اللّه(ص) فى شعبان السنة التاسعة من الهجرة فصلىّ عليها رسول اللّه(ص) ولما انزلت فى قبرها قال(ص) لا ينزل قبرها احد قارف اهله الليلة فنزل فى قبرها علىّ(ع) والفضل بن العباس واسامة بن زيد ٠

وكانت وفاة زينب ابنة رسول اللّه(ص) فى اول السنة الثامنة من الهجرة وكانت علّة وفاتها انّ هبار بن الأسود لما اخرجت من مكة وهى فى هودجها تريد المدينة واللحاق بابيها فضرب هودجها برمحه فوقعت على صخرة وهى حامل فاسقطت و اهراقت الدماء فلم يزل بها وجعها ذلك حتّى ماتت منه وكانت اسن بنات رسول اللّه(ص) ٠ (٣)

انشدت خديجة ام المؤمنين لمّا نظرت الى رسول الله(ص) وقد رجع من سفر فقالت :

جاء الحبيب ومن اهواه من سفر ... والشمس قد اثّرت فى وجهه اثرا

عجبت للشمس من تقبيل وجنته ... والشمس لاينبغى ان تدرك القمرا

و مما قالته فى مدحه(ص) مخاطبة اياه(ص) ٠

---

(١) احياء العلوم ٠
(٢) امالى الصدوق ٠
(٣) ذيل المذيل للطبرى ٠

فلو انني امسيت في كل نعمة وكانت لي الدنيا وملك الاكاسرة
فما سومت عندي جميعا بدرهم اذا لم تكن عيني لعينك ناضرة

هنأ عبد اللّه بن غنم خديجة يوم زفافها برسول الله(ص) بابيات منها ·

هنيئا مريئا ياخديجة قد جرت لك الطير مما كان منك باسعد
تزوجت من خير البرية كلها ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
به بشر البرّان عيسى بن مريم وموسى بن عمران فياقرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بانه رسول من البطحاء هاد و مهتد (١)

قالت عائشة كان رسول اللّه(ص) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها فذكرها يوما فادركتني الغيرة فقلت هل كانت الا عجوزا فقد ابدلك اللّه خيرا منها ·

فغضب (ص) حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا واللّه ما ابدلني اللّه خيرا منها آمنت بي اذ كفر بي الناس صدّقتني اذ كذّبني الناس ·

و واستني في مالها اذ حرمني الناس و رزقني اللّه منها اولادا اذ حرمني اولاد غيرها من النساء · (٢)

قلت : توفيت خديجة في شهر رمضان السنة العاشرة من النبوة و هي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ودفنت في الحجون ونزل رسول الله(ص) في حفرتها ·

وجد قتيل على عهد رسول اللّه(ص) فخرج مغضبا حتى رقي المنبر فحمد اللّه واثنى عليه ثم قال يقتل رجل من المسلمين لا يدري من قتله والذي نفسي بيده لو انّ اهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مؤمن او رضوا به لأدخلهم اللّه النار و الذي نفسي بيده لا يجلد احد احدا الاجلد غدا في نار جهنّم مثله و الذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الّا اكبه اللّه على وجهه في نار جهنّم · (٣)

(١) ناسخ التواريخ ·
(٢) مراجعات شرف الدين ·
(٣) امالي المفيد ·

قال(ص) ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فانى كنت فى الصغريتيما وفى الكبر غريبا .(١)

قال(ص) ان اللّه لينظر كلّ يوم الى الغريب الف نظرة .

قال(ص) خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه و شر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه .(٢)

قال(ص) ان احبّ البيوت الى اللّه بيت فيه يتيم يكرم .

روى ان عليا (ع) كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل فقال بعض اصحابه وددت انى كنت يتيما .

روى ان النبى(ص) لما فرغ من غدير خم وتفرق الناس اجتمع نفر من قريش يتأسفون على ما جرى فمرّ بهم ضبّ فقال بعضهم ليت محمدا امر علينا هذا الضب دون علىّ فسمع ذلك ابوذر فحكى ذلك لرسول اللّه(ص) فبعث اليهم و احضرهم وعرض عليهم مقالتهم فانكروا وحلفوا فانزل الله تعالى ((يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم)) .

فقال(ص) ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر .(٣)

قال(ص) من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص فى طلب الرزق و الاصرار على الذنب .

قتادة بن النعمان اصيبت احدى عينيه بسهم بحيث خرجت الحدقة من مكانها فاقبل الى رسول اللّه(ص) وقال يا رسول اللّه ان لى زوجة تحبنى واحبّها فاكره ان ترانى هكذا فمّد رسول اللّه(ص) يده ورد الحدقة الى مكانها ومسح يده الشريفة عليها وقال اللهم اكسه الجمال فصارت احسن مماكانت قبل الأجابة .

---

(١) السيرة الحلبية .

(٢) نزهة المجالس .

(٣) ابن شهر آشوب .

ولقد دخل بعض ولده على عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فقال له عمر من انت فانشاء يقول :

انا ابن الذى سالت على الخد عينه   فردّت بكفّ المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لأول مرة   فياحسن ما عين و يانعم ما يد (١)

اول كلمة وعظ بها رسول اللّه(ص) بعد ما هاجر الى المدينة ·

ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام و صلوا الارحام و صلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام · (٢)

قال(ص) ان لكلّ امّة فتنة و ان فتنة امتى المال ·

وقال لو كان لابن آدم واديان من الذّهب لا بتغى لهما ثالثا ولايملاء جوف ابن آدم الا التراب ·

وقال(ص) هلاك امتىّ فى اثنين ترك العلم و جمع المال ·

أنشأت عائشة فى وصف رسول اللّه(ص) ·

و لو علموا فى مصر اوصاف خدّه   لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لو احى زليخا لو رأين جبينه   لآثرن بالقطع القلوب على الأيد

توفى ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول اللّه(ص) فاتاه فقال يا عثمان ان اللّه تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيّة وانما رهبانية امتى الجهاد فى سبيل اللّه يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرّك ان لا تأتى بابا منها الاّ وجدت ابنك الى جنبك اخذا بحجزتك يشفع لك الى ربّك قال بلى فقال المسلمون ولنا يا رسول اللّه فى فرطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم و احتسب · (٣)

---

(١) ناسخ التواريخ ·
(٢) ناسخ التواريخ ·
(٣) روضة الواعظين ·

توفى عثمان بن مظعون فى ذى الحجة الثانية من الهجرة كشف النبى (ص) الثوب عن وجهه ثم قبل ما بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولما مات ابراهيم بن رسول اللّه (ص) قال (ص) الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون ·

وقال (ص) فى وفاة رقيّة ابنته الحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و اصحابه ·(١)

طفئ مصباح رسول اللّه (ص) ذات ليلة فقال انا للّه وانا اليه راجعون قيل يارسول اللّه اهذه مصيبة قال نعم كل ما يؤذى المؤمن فهو له مصيبة و له اجر المصيبة ·

قال (ص) الرياح ثمانية اربع منها رحمة واربع منها نقمة ·
امّا الرّحمة المبشرات والذاريات و الناشرات و المرسلات ·
وامّا النقمة العاصف والقاصف والصرصر والعقيم ·(٢)

لبعضهم فى مدح النبىّ (ص) ·

واحسن منك لم ترقط عينى … واجمل منك لم تلد النساء
خلقت منزها عن كل عيب … كانّك قد خلقت كما تشاء

قال فى تحفة السائل فى معنى قوله (ص) ويل لمن غلب آحاده اعشاره ان المراد بالآحاد السيئات لأن كلّ سيئة تكتب بواحدة والاعشار اصول الحسنات و تضاعيف الحسنات فان الحسنة بعشر امثالها فويل لمن غلبت سيئاته حسناته ·

عن ابن مسعود عن ابيه قال كنا مع رسول اللّه (ص) فى سفرة فمررنا بشجرة فيها فرخا حمامة فاخذناهما فجاءت الحمامة وشكت الى النبى (ص) فقال (ص) من فجع هذه الحمامة بفرخيها فقلنا نحن فقال (ص) ردوهما الى موضعهما ·(٣)

---

(١) سفينة البحار ·
(٢) الملائكة للسبزوارى ·
(٣) العرائس للثعلبى ·

قال رسول اللّه(ص) لا يصلح الكذب الاّفی ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب فی اصلاح ما بين الناس وكذب فی حرب ٠ (١)

روی عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخّص رسول اللّه(ص) لأحد فی الكذب الاّ للحجاج بن علاط فانه لمّا فتحت خيبر قال يا رسول اللّه انّ لی عند امرأة من قريش وديعة فأذن لی يا رسول اللّه ان اكذب عليك كذبة لعلّی استل وديعتی فرخص له فی ذلك فقدم مكة فاخبرهم انّه ترك رسول اللّه اسيرا فی ايديهم يأتمرون فيه فقائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث الی قومه فتكون منّة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسيئون العباس عمّ رسول اللّه(ص) والعباس يريهم التجملّ واخذ الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذی اخبرت به فاعلمه السبب ثم اخبره ان رسول اللّه (ص) قد فتح خيبر ونكح صفيّة بنت حی بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال اكتم علیّ اليوم وغدا حتی امضی ففعل ذلك فلما مضی يومان اخبرهم العباس بالذّی اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده ٠ (٢)

ان العباس بن عبد المطلب مدح النبیّ(ص) بابيات علی قافية بديعة اعجبت النبی(ص) منها قوله ٠

وانت لما ولدت اشرقت الأرض وضاءت بنورك الافق ٠
فنحن فی ذلك الضياء وفی النور وسبل الرشاد نخترق ٠ (٣)

زوجات رسول اللّه(ص) اللاتی دخل بهن اثنتا عشرة امرأة ٠

الأولی منهن ام المؤمنين خديجة(ع) كان صداقها اثنتی عشرة اوقية من الذهب ولم يتزوج عليها حتی ماتت يقول صاحب الوسائل فی منظومته ٠

زوجاته خديجة و فضلها ابان عند بذلها وفعلها

---

(١) المحاسن للبيهقی ٠
(٢) المحاسن للبيهقی ٠
(٣) ثمرات الاوراق ٠

بنت خويلد الفتى المكرم الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من قصب لا ضحب فيه و لا نصب
و هذه صورة لفظ الخبر عن النبيّ المصطفى المطهر

كانت خديجة (ع) من احسن النساء جمالا واكملهن رايا واكثرهن عفّة ودينا و حياء ومالا وهى اول امرأة امنت برسول اللّه (ص) وبذلت اموالها فى نصرة الأسلام حتى بقيت تنام هى و رسول اللّه (ص) فى كساء واحد لم يكن لها غيرها وقد جعل اللّه بطنها وعاء للامامة وشيّد اللّه دينه بمالها كما قال صلى اللّه عليه وآله ماقام ولا استقام دينى الا بشيئين مال خديجة وسيف علىّ .

روى ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى يعنى وجدك فقيرا فاغناك بمال خديجة وقد اختارت هى زواج رسول اللّه (ص) .

ولما رجع (ص) من الشام ودخل عليها انشأت تقول :

دنى فرمى من قوس حاجبهُ سهما فصادقنى حتّى قتلت به ظلما
واسفر عن وجد واسبل شعره فبات يباهى البدر فى ليلة ظلما
ولما دحتى زار من غير موعد على رغم واش ما احاط به علما
و علمنى من طيب حسن حديثه منادمة يستنطق الصخرة الصما (١)

ولما طلبت من رسول اللّه (ص) زواجها انشأت تقول :

يا سعد ان جزت بواد الاراك بلّغ قليبا ضاع منى هناك
واستفت غزلان الفلا سائلا هل لاسير الحب منهم فكاك
وان ترى ركبا بوادى الحما سائلهم عنى و من لى بذاك
نعم سروا واستصحبوا ناظرى والان عينى تشتهى ان تراك
ما فىّ من عضو و لا مفصل الاوقد ركب منه هواك
عذبتنى بالهجر بعد الجفا يا سيدى ماذا جزائى بذاك

(١) ناسخ التواريخ .

فاحكم بما شئت و ما ترتضى فالقلب لا يرضيه الاّ رضاك

و قالت ايضا

والله ما هب نسيم الشمال الا تذكرت ليالى الوصال
ولا اضامن من نحوكم بارق الاّ توهمت لطيف الخيال
احبابنا ما خطرت خطرة منكم غداة الوصل منّى ببال
جور الليالى خصنّى بالجفا منكم ومن يأمن جور الليال
رقوا وجودوا وارحموا و اعطفوا لا بد لى منكم على كل حال (١)

روت خديجة (ع) حديثا واحدا . وقد مرّ عليك بعض اشعارها .

الثانية : سودة بنت زمعة تزوجها (ص) بمكة فى السنة العاشرة من البعثة و ماتت فى خلافة عمر .

الثالثة : عائشة بنت ابى بكر تزوجها (ص) بمكة وهى بنت ست سنين و قيل سبع ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة اربع من النبوة كان صداقها اربعمأة درهم وروت عائشة ٢٢١٠ احاديث توفيت سنة ٥٦ و قيل ٥٧ و قيل ٥٨ .

قال ابن عبد ربه فى العقد ج ٥ ص ٨٨ ماتت عائشة فى ايام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول الله (ص) قالت لا انىّ احدثت بعده حدثا فادفنونى مع اخوتى بالبقيع (٢) وصلّى عليها ابو هريرة .

و فى بلاغات النساء ص ٩ قال الزبير بن بكار عن ابيه ان عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها اتجزعين يا ام المؤمنين وانت زوجة رسول الله وام المؤمنين وابنة ابى بكر فقالت ان يوم الجمل فى حلقى ليتنى مت قبله وكنت نسيا منسيا . (٣)

قيل ان معاوية كان على المنبر يأخذ البيعة ليزيد فقالت عائشة هل

(١) ناسخ التواريخ .
(٢) عقد الفريد .
(٣) بلاغات النساء .

استدعى الشيوخ لبنيهم البيعة قال لا قالت فبمن تقتدى فخجل فهيأ لها حفيرة نورة فوقعت فيها و ماتت ·

ونقلوا ايضا ان معاوية كان يهدّد الناس لأخذ البيعة ليزيد فبلغه عنها كلام ودخلت هى عليه راكبة على حمار فبال وراث على بساطه فقال لمروان ابن الحكم لا طاقة لى بكلام هذه فدبّر لها الحافرة فوقعت فيها وقت المغرب فى آخر ذى الحجة سنة ثمان و خمسين ·

قالوا و كان عبد الله بن الزبير يعرض به ويقول ·

لقد ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار (١)

ذكر علىّ(ع) عند عائشة فقالت انه أعلم من بقى بالسنة · (٢)

الرابعة : حفصة بنت عمر تزوجّها (ص) فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وكان مولدها قبل النبوة وكان صداقها اربعمأة درهم روت ستين حديثا و توفيت فى شعبان سنه ٤٥ وصلىّ عليها مروان بن الحكم امير المدينة يومئذ وقد بلغت ثلاثا وستين سنة ·

امّها زينب اخت عثمان بن مظعون كانت حفصة قبله(ص) تحت خنيس ابن حذافة فتوفى عنها بجراحة اصابته ببدر وكانت بينها وبين عائشة مصافاة يعنى كانتا متصادقتين ولما افشت حفصة سرّه(ص) طلقها ثم راجعها لمصلحة رآها ·

الخامسة : زينب بنت خزيمة تزوجها (ص) سنة ٣ من الهجرة ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة او ثمانية اشهر ثم توفيت وصلىّ عليها رسول الله(ص) ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها ولم يمت من ازواجه(ص) فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة ·وكانت زينب قبله(ص) تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا ·

السادسة : ام سلمة واسمها هند وكانت قبله عند ابى سلمة تزوجها (ص) فى

---

(١) المثالب والصولة وكامل البهائى ·
(٢) الصواعق لابن حجر ·

ليال بقين من شوال من السنة التى مات فيها ابوسلمة سنة اثنتين بعد بدر .

قالت عائشة لما تزوّج رسول اللّه(ص) امّ سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكروا من جمالها . (١)

كانت ام سلمة عند النبى(ص) سبع سنين وعاشت بعده ثمانية واربعين سنة وتوفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين فى شهر رمضان او شوال وقبرت بالبقيع وهى بنت اربع وثمانين سنة ومروياتها ٣٢٦ حديثا و قيل ٣٧٨ حديثا .

السابعة : زينب بنت جحش وهى بنت عمته(ص) اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله(ص) عند مولاه زيد بن حارثة ثم طلقها فلّما انقضت عدّتها زوجه اللّه اياها وهى اول نسائه(ص) لحوقا به سنة عشرين وصلىّ عليها عمر ودفنت بالبقيع قال(ص) فى حقّها انها لاواهة فقال رجل مالاواه يارسول اللّه قال (ص) الخاشع المتضرع روت عشرة احاديث . (٢)

الثامنة : جويرية بنت الحرث بن ابى ضرار الخزاعية اشتراها(ص) من ثابت بن قيس واعتقها ثم تزوجها واصدقها اربعمائة درهم روت سبعة احاديث توفيت بالمدينة فى ع ١ سنة ٥٦ كان عمرها ٧٠ وصلىّ عليها مروان .

التاسعة : ريحانة كانت من سبى بنى قريظة فاصطفاها لنفسه وخيرها بين الأسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها سنة ٦ من الهجرة وطلقها لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده(ص) حتى ماتت فى مرجعه (ص) من حجة الوداع .

العاشرة : ام حبيبة رملة بنت ابى سفيان زوجها اياه(ص) خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها ابن الجحش فتنصر وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى(ص) الى النجاشى فامهرها النجاشى عنه

(١) تاريخ الخميس .
(٢) السيرة الحلبية نور الابصار الشبلنجى .

(ص) اربعمائة دينا روتولىّ عقد نكاحها خالد وارسلها النجاشى الى النبى (ص) ماتت سنة ۴۴ ٠

الحادية عشرة : صفيّة بنت حىّ بن اخطب الغير العربية من بنى النضير من سبط هارون ابن عمران اصطفاها (ص) لنفسه من سبى خيبر فاعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة احاديث توفيت سنة ۵٠ و قيل ۵۲ و دفنت بالبقيع ٠

الثانية عشرة : ميمونة بنت الحارث العربيّة الهلاليّة وهى خالة ابن عباس روت ٧۶ حديثا ماتت سنة ۵۱ ٠ (۱)

قال الشاعر :

توفى رسول اللّه عن تسع نسوة — اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعائشة ميمونة و صفية — وحفصة تتلوهن هند و زينب

جويرية مع رملة ثم سودة — ثلاث وست ذكرهّن مهذب

قال (ص) ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ٠

قال النبى (ص) امتىّ على اربعة اصناف ٠

صنف يصلون ولكنهّم فى صلوتهم ساهون فكان لهم الويل والويل اسم دركة من دركات جهنّم قال اللّه تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون و صنف يصلون احيانا ولا يصلون احيانا فكان لهم الغى والغى اسم دركة من دركات جهنّم قال اللّه تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعّوا الشهوات فسوف يلقون غيا ٠

وصنف لا يصلون ابدا فكان لهم سقر وسقر اسم دركة من دركات جهنّم قال اللّه تبارك وتعالى ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصّلين وصنف يصلون ابدا و

---

(۱) نور الابصار الشبلنجى ٠

هم فى صلوتهم خاشعون قال اللّه تبارك وتعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون . (١)

قال رسول اللّه(ص) ما قل وكفى خير مما كثر والهى وان صاحب الدرهمين اطول حسابا من صاحب الدرهم الواحد . (٢)

قال(ص) لجبرئيل مالى لم ارميكائيل ضاحكاقط قال ماضحك منذ خلقت النار .

قال(ص) سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الأتقياء .

قال(ص)

اعجل الأشياء عقوبة البغى .

وقال(ص) المكر والخديعة والخيانة فى النار . (٣)

قال(ص) اتقّ شرّ من احسنت اليه .

وقال(ص) كتب اللّه على كل نفس خبيثة ان لا تخرج من الدّنيا حتى تسوء الى من احسن اليها .

قال(ص) من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يقفّن موقف التهم .

وقال(ص) اتقوا مواضع التهم .

عن على بن الحسين(ع) ان النبى(ص) اتته صفيّة وهى عمته وهوفى المسجد فلما رجعت انطلق(ص) معها فمرّ به رجلان من الانصار فقال لهما انما هى عمتى صفية فقالا سبحان اللّه قال(ص) ان الشيطان يجرى فى ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت ان تظنا فتهلكا . (٤)

قال(ص) الا انبئكم بأحبّ خطوتين الى اللّه واحبّ جرعتين الى اللّه واحب قطرتين الى اللّه قالوا بلى فقال اما الخطوتان فخطوة عبد الى صلوة الجماعة و

---

(١) المواعظ العددية مشكينى .
(٢) مجموعهء ورام .
(٣) المستطرف .
(٤) بستان العارفين .

خطوة عبد الى صلة الرحم واما الجرعتان فجرعة حلم يتجرعها الأنسان عند الغضب و جرعة صبر عند مصيبة ·

واما القطرتان فقطرة دم فى سبيل اللّه وقطرة دمع فى سواد الليل و هو ساجد لا يراه الا الله · (١)

دخل حصين الفرازى على رسول اللّه(ص) بغير اذن و عنده(ص) زوجته عائشة فقال له النبى(ص) اين الأذن فقال ما استأذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الى جنبك فقال(ص) عائشة زوجتى قال !افلا انزل لك من احسن الخلق وتنزل عنها فقال(ص) ان اللّه قد حرّم ذلك قوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ·

كان البدل فى الجاهلية ان يقول الرجل للرجل بادلنى بامرأتك واباد لك بأمرأتى تنزل لى من امرأتك فانزل لك عن امرأتى · (٢)

قال رسول اللّه(ص) الشهداء سبعة سوى القتيل فى سبيل اللّه المطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والحرق شهيد و الذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة التى تموت بجمع شهيده · (٣)

قلت و فى نزهة المجالس :

عدّ من الشهداء ايضا الغريب والقول دون ماله ·

قال(ص) انّ الناس فى الدنيا ضيف وما فى ايديهم عارية وان الضيف راحل وان العارية مردودة ·

قال(ص)

من احسن فيما بقى من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنوبه ومن اساء فيما بقى من عمره اخذ بالأول والآخر · (٤)

---

(١) مجمع الغرائب للكفعمى ·
(٢) عدد السنة ·
(٣) الموطاء ص ٨٢ ج ١ والجمع هى التى تموت فى النفاس وولدها فى بطنها ·
(٤) امالى الصدوق ·

فى الحديث انّ رجلا اتى النبى(ص) يشكو اباه بأنه اخذ ماله فأرسل النبى الى الأب وقبل مجيئه هبط جبرئيل عليه وامره ان يسأله عما قاله فى نفسه ·

ولما حضر الشيخ عند رسول اللّه(ص) قال سله يا نبىّ الله هل انفق ماله على نفسى او على عماته و خالاته ·

فقال رسول الله(ص) دعنى من هذا و اخبرنى عن شئ قلته فى نفسك لم تسمعه اذناك فقال الشيخ واللّه يانبى اللّه انه سبحانه وتعالى لم يزل يزيد نافيك الا يقينا لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته اذناى ·

غذوتك مولودا وقد كنت يافعا تعل بما احنى عليك و تنهل

اذا ليلة ضافتك بالقسم لم ابت لسقمك الا ساهرا اتململ

كأنى انا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعينى تهمل

تخاف الردى نفسى عليك وانها لتعلم ان الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السنّ والغاية التى اليها مدى مافيك كنت اؤمل

جعلت جزائى غلظة و فظاظة كأنك انت المنعم المتفضّل

شكى رجل الى رسول اللّه(ص) سوء خلق امّه فقال (ص) انها لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر وحين ارضعتك حولين وحين سهرت لك ليلها و اظمأت نهارها فقال الرجل انى جازيتها و حججت بها على عاتقى ·

فقال(ص) ما جازيتها ولا طلقة · (١)

كان رسول اللّه(ص) يقول حق الوالد ان تطيعه ما عاش واما حق الوالدة فهيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر ايام الدنيا قام بين يديهاما عدل ذلك يوم حملته فى بطنها · (٢)

قال(ص) الجنة تحت اقدام الامهات · قال بعض الشعراء ·

لامك حق لو علمت كبير كثيرك يا هذا لديه يسير

---

(١) شرح الصحيفة للسيد على خان ·
(٢) عوالى اللئالى ·

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى — لها من جراها انّة و زفير
وفى الوضع لوتدرى عليها مشقة — فمن غصص كاد الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها — وما حجرها الالديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها — ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرّة جاعت و اعطتك قوتها — حنوا واشفاقا و انت صغير
فآها لذى عقل فيتبع الهوى — وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب فى عميم دعائها — فأنت لما تدعو به لفقير

مرّ رسول اللّه(ص) مع جماعة من اصحابه على قبر ابى جهمة سعيد بن العاص وكان من مقتولى بدر فقال ابوبكر لعن اللّه صاحب هذا القبر فانه كان يكذب اللّه ورسوله فغضب ابن سعيد وقد كان حاضرا فقال لا بل لعن اللّه ابا قحافة فانه ما كان يقرى الضيف ولا يدفع الضيم ولم يقاتل ، عن رسول اللّه (ص) ٠

فقال رسول اللّه(ص) اذا سببتم المشركين فعموهم بالسب ولا تسبوا الاموات فان سبهم يغضب الاحياء ٠ (١)

خرج ابودلامة مع المهدى العباسى فى مصّاد لهم فعّن لهم ظبى فرماه المهدى فاصابه ورمى نديمه على بن سليمان فأخطأ واصاب الكلب ٠

فضحك المهدى وقال لابى دلامة قل فقال ٠

قد رمى المهدى ظبيا — شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان — رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل — امرئ يأكل زاده

ذكر ان رسول اللّه(ص) لما مات ولده ابراهيم كان مستقبلا للجبل فقال(ص) يا جبل لو كان بك مثل مابى لهدك ولكن انالله وانااليه راجعون ٠ (٢)

---

(١) كامل البهائى ٠
(٢) السيرة الحلبية ٠

سئل النبى (ص) اىّ شىء اثقل من السّماء واىّ شىء اوسع من الأرض واىّ شىء اطيب من الماء واىّ شىء ابرد من الزمهرير واى شىء اشدّ من الحجر قال (ص) البهتان اثقل من السماء والحق اوسع من الأرض وقلب المؤمن اطيب من الماء والسئوال من البخيل ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اشد من الحجر . (١)

قال (ص) من كان يرجو لقاء اللّه فليكرم اهل اللّه قيل يارسول اللّه هل للّه اهل قال (ص) نعم قيل من هم قال اهل اللّه فى الدنيا يقرؤن القران الا من اكرمهم فقد اكرمه اللّه ومن اهانهم فقد اهانه اللّه وادخله النار وماعند اللّه احد اكرم من حامل القران . (٢)

عن النبى (ص) انّه قال علامة الشقاوة اربعة .

نسيان الذنوب الماضية وهى عند اللّه محفوظة .

وذكر الحسنات الماضية ولا يدرى اقبلت ام ردّت .

والنظر الى من فوقه فى الدنيا .

والنظر الى من دونه فى الدين . (٣)

قال (ص) اذا كان آخر الزمان لا تطلبوا اربعة فأنكم لا تجدونها .

اولها لا تطلبوا عالما يعمل بعلمه فانكم لا تجدونه .

وثانيها لا تطلبوا صديقا بغير عيب فانكم لا تجدونه .

وثالثها لا تطلبوا طعاما بغير شبهة فانكم لا تجدونه .

ورابعها لا تطلبوا اعمالا من انفسكم بلارياء فانكم لا تجدونه . (٤)

---

(١) وقائع الايام للخيابانى .
(٢) درّة الناصحين .
(٣) التنبيه للسمرقندى و درّة الناصحين .
(٤) السعادة الابدية .

الفصل الثانى

من فضائل و أقوال و سيرة

مولانا على بن ابى طالب (ع)

روى انّ الامام الصادق(ع) :

مرّ بدار عرس سمع منها صوت الدّف ومغنية تغني وتقول :

ابا حسن سيدى انت انت صراط المهيمن لو انصفوكا
وانت جعلت قريشاعبيدا ولو لاحسامك كانوا ملوكا
وانت المقدم فى النائبات فعند الخلاقة لم اخرّوكا
ولكنهم اخرّوا حظّهم ولو قدموا حظّهم قدموكا
ايا ناصر المصطفى احمد تعلّمت نصرته من ابيكا

فقال عليه السلام بشرّوها بالجنّة ·

فلّما سمعت الجارية المغنية ذلك القت الدّف وتابت الى اللّه تعالى ·[1]

قال اميرالمؤمنين(ع) اجتهد ان لا تكون دنيّ الهمة فانيّ ما رأيت شيئا اسقط لقدر الانسان من دنائة همّته[2] ·

وقيل المرء حيث وضع نفسه ان اعزّها علا امره وان اذلها هان قدره ·

لبعضهم :

وما المرء الاّ حيث يجعل امره ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

---

(١) لمعة البيضاء فى شرح خطبة الزهراء(ع) ·
(٢) درّالمسلوك ·

ذ كر ابن شهر آشوب عن حلية الا ولياء ونزهة الا بصار ٠

انّه مضى علىّ(ع) فى حكومته الى شريح مع يهودّ ى فقال يا يهود ى الدّرع د رعى ولم ابع ولم اهب فقال اليهود ى الد رع لى وفى يد ى ٠

فسأله شريح البيّنة فقال(ع) هذ ا قنبر والحسين يشهد ا ن لى بذ لك فقال شريح : شها د ة الا بن لا تجوز لأ بيه وشها د ة العبد لا تجوز لسيّد ه ٠

وانهّما يجران اليك ٠

فقال اميرالمؤمنين(ع) ويلك يا شريح اخطأت من وجوه ٠

اما واحد ة فانا امامك تد ين اللّه بطاعتى وتعلم انى لا اقول باطلا ٠

فرد د ت قولى وابطلت دعوا ى٠

ثم سألتنى البينة فشهد عبد ى واحد سيد ى شباب اهل الجنة فرد دت شها د تهما ثم ادعيت عليهما انهما يجران الى انفسهما اما انىّ لا ارى عقو بتك الاّ ان تقضى بين اليهود ثلثة ايام اخرجوه فاخرجه الى قبا فقضى بين اليهود ثلثا ثم انصرف فلما سمع اليهود ى ذ لك قال هذ ا امير المؤمنين جاء الى الحاكم والحاكم حكم عليه فا سلم ثم قال الدّرع د رعك سقطت يوم صفين من جمل اورق فاخذ تها٠ (١)

روى ان اميرالمؤمنين(ع) كان يحارب رجلا من المشركين فقال المشرك يابن ابى طالب هبنى سيفك فرماه اليه فقال المشرك عجبا منك يابن ابى طالب افى مثل هذا الوقت تد فع الى سيفك فقال يا هذ ا انك مد د ت الى يد المسئلة وليس من الكرم ان يردّ السائل فرمى الكافر نفسه الى الا رض و قال هذ ه سيرة اهل الد ين فقبل قد مه و اسلم (٢) ٠

جائت امرأة الى عمر فقالت :

ما ترى اصلحك اللّه ... و اثرى لك اهلا

فى فتاة ذ ات بعل ... اصبحت تطلب بعلا

---

(١) المناقب ٠

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٠

بعد اذن من ابيها . اتـرى ذلك حلّا

فانكر ذلك السامعون فقال اميرالمؤمنين على(ع) احضرينى بعلك فاحضرته فامره بطلاقها ففعل ولم يحتج لنفسه بشىء ·

فقال(ع) انّه عنينّ فأقر الرجل بذلك فانكحها رجلا من غير ان تقضى عدّة فقال(ع) اذا عجز الرجل عن الايقاع فتطليق الرجال الى النساء ·(١)

روى ابن عبّاس فى تفسير قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر اللّه قال هوواللّه اميرالمؤمنين(ع) وذلك انّ النبى(ص) اعطى عليّا يوما ثلثمأة دينار اهديت اليه قال علىّ(ع) فأخذتها وقلت واللّه لا تصدّقن الليلة منها صدقة يقبلها اللّه منى فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول اللّه(ص) اخذت مأة دينار وخرجت من المسجد فاستقبلتنى امرأة فاعطيتها الدنانير فاصبح الناس بالغد يقولون تصدّق علىّ الليلة الماضية بمأة دينار على امرأة فاجرة فاغتممت غما شديدا ·

فلما صّليت الليلة القابلة صلوة العتمة اخذت مأة دينار وخرجت من المسجد وقلت واللّه لا تصدقن الليلة بصدقة يقبلها ربىّ منّى فلقيت رجلا فتصدقت عليه بالدنانير فاصبح اهل المدينة يقولون تصدّق علىّ البارحة بمأة دينار على رجل سارق فاغتممت غمّا شديدا وقلت واللّه لا تصدقن الليلة صدقة يتقبلها اللّه منىّ ·

فصليت العشاء الآخرة مع رسول اللّه(ص) ثم خرجت من المسجد ومعى مأة دينار فلقيت رجلا فأعطيته ايّاها فلما اصبحت قال اهل المدينة تصدق علىّ البارحة بمأة دينار على رجل غنىّ فاغتممت غمّا شديدا ·

فأتيت رسول اللّه(ص) فخبرته فقال(ص) لى يا على هذا جبرئيل يقول لك انّ اللّه عزّ و جلّ قد قبل صدقاتك و زكىّ عملك ·

انّ المأة دينار التىّ تصدّقت بها اول ليلة وقعت فى يدى امـرأة فاسدة فرجعت الى منزلها و تابت الى اللّه عزّ و جلّ من الفساد و جعلت تلك الدنانير

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ·

رأس مالها وهى فى طلب بعل تتزوّج به ·

وان الصدقة الثانية وقعت فى يد ى سارق فرجع الى منزله و تاب الى اللّه من سرقته و جعل الد نانير رأس ما له يتجرّ بها ·

وان الصدقة الثالثة وقعت فى يد ى رجل غنىّ لم يزّك ماله منذ سنين فرجع الى منزله و وبّخ نفسه وقال شحا عليك يانفس هذا علىّ بن ابى طالب تصدّق علىّ بمأة د ينار ولا مال له وانا فقد اوجب اللّه على مالى الزكوة لأعوام كثيرة لم ازكّه فحسب ماله واخرج زكوة ماله كذا و كذا د ينارا ·

وانزل اللّه فيه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكراللّه ·الآية ·(١)

قال المدائنى انّ السّيد الحميرى وقف بالكناس يوما وقال من جاءبفضيلة لعلىّ(ع) لم اقل فيها شعرا فله فرسى هذا وما علىّ فجعلوا يحدّثونه وينشدهم فيه حتى روى رجل عن ابى الزعل المراد ى انه قدم اميرالمؤمنين(ع) فتطهّر للصلوة فنزع خفّه فانسابت فيه افعى فلما دعى ليلبسه انقضت غراب فحلقه ثم القاها فخرجت الأفعى منه قال فاعطاه السيد ما وعد وانشاء يقول :

الا يا قوم للعجب العجاب لخفّ ابى الحسين وللحباب
عدوّ من عداة الجن عبد بعيد فى المراد ة من صواب
كريه اللون اسود ذو بصيص حد يد الناب ازرق ذولعاب
اتى اخفا له فانساب فيه لينهش رجله منه بناب
فقضّ من السماء له عقاب من العقبان اوشبه العقاب
فطار به فحلق ثم اهوى به للأرض من دون السحاب
فصكّ بخفه و انساب منه و ولىّ هاربا حذرالحصاب
الى حجر له فانساب فيه بعيد القعر لم يرتج بباب
فد وفع عن ابى حسن على نقيع سمامه بعد انسياب (٢)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ·

(٢) مناقب ابن شهر آشوب والأغانى لابى الفرج ·

سئل رجل بحضرة الثانى كيف أصبحت قال أصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدّق اليهود والنصارى واؤمن بمالا اراه واقر بما لم يخلق ·

فارسل عمر الى علىّ(ع) فلما جاءه اخبره بمقالة الرجل قال صدق يحب الفتنة قال اللّه تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الحق يعنى الموت قال تعالى و جائت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ ويؤمن بما لم يره يؤمن باللّه عزّ و جلّ ويقر بما لم يخلق يعنى الساعة فقال عمر اعوذ باللّه من معضلة لاعليّ بها · (١)

قال علىّ(ع) اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه · (٢)

اشترى اميرالمؤمنين(ع) تمرا بدرهم فحمله فى ردائه فسأله بعض اصحابه حمله عنه فقال(ع) ابوالعيال احق بحمله · (٣)

روى انّ اميرالمؤمنين(ع) كان يصلى الظهر وقد صلى ركعتين و عليه حلّة قيمتها الف دينار وكان قد كساه رسول اللّه(ص) اياها وكان النجاشى قد اهداها لرسول اللّه(ص) فجائه سائل فقال السلام عليك يا ولى اللّه ومن هواولى بالمومنين من انفسهم تصدّق على مسكين فطرح له الحلّة و اومئ اليه ان احملها · (٤)

قال اميرالمؤمنين(ع) لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه فى ثلاث فى نكبته و غيبته و وفاته · (٥)

قال امير المؤمنين(ع) :

اصدقائك ثلاثة واعدائك ثلاثة فاصدقائك صديقك وصديق صديقك

---

(١) نور الابصار شبلنجى ·
(٢) مجموعة الأخبار والاثار ·
(٣) نور الابصار شبلنجى ·
(٤) شرح شافية ابى فراس لامير الحاج ·
(٥) ارشاد الديلمى ·

وعدوّ عدوّك واما اعدائك فعدوك وعدوّ صديقك وصديق عدوّك.(١)

قال اميرالمؤمنين(ع) ستة اشياء حسن ولكنها من ستة احسن .

العدل حسن وهو من الأمراء احسن والصبر حسن وهو من الفقراء احسن

والورع حسن وهو من العلماء احسن والسخاء حسن وهو من الاغنياء احسن

والتوبة حسنة وهي من الشاب احسن والحياء حسن وهو من النساء احسن

وامير لا عدل له كغمام لا غيث له وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له و عالم لا ورع له كشجرة لا ثمر لها و غنيّ لا سخاء له كمكان لا نبت له وشاب لا توبة له كنهر لا ماء له و امرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له .(٢)

قال اميرالمؤمنين(ع) فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تقسم على اربعة العلماء وهم الأدلاء على اللّه والزهاد وهم الطرق الى اللّه و التجّار و هم امناء اللّه والملوك وهم رعاة عباد اللّه .

فاذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن نقتدی واذا كان الزاهد راغبا فبمن نهتدی واذا كان التاجر خائنا فبمن نقتضی واذا كان الملك ظالما فبمن نلتجی فواللّه ما اهلك الرعية الا العلماء الطامعون والزهاد الراغبون و التجار الخائنون والملوك الجائرون انا للّه وانا اليه راجعون .

ذكر صاحب الدمعة الساكبة ان ناصبيا رام ان يدخل الروضة الحيدرية المطهرة بنعله استخفافا بشريف اعتابه فنودی من كل مكان ان اخلع نعليك فلم يعتن فلما ان وصل الى الباب الأول سمعوا لطمة و مارأوا أحدا ولم يقع نظرهم على يد ولقوه مستلقيا فی اغماء ثمّ بعد افاقته ذكر انه رای سيدا جليلا خرج من الروضة المطهّرة وضربه باصبعيه على صفحة خدّه الأيمن بحيث يرى اثرها كلّ من نظر وامعن ثمّ رجع به الناس الى الروضة المقدسة و هو فی اسوء حال و شدوا عقال عنقه بضريح ابی الحسنين(ع) لكنه لم يفق ولم يزل من قليب القلب ينوح الى

---

(١) ارشاد الديلمی .

(٢) ارشاد الديلمی .

ان هلك بعد يومين وذلك فى الثامن عشر من شهر ذى الحجة ولقد نظم هذه الكرامة جمع من فحول الشعراء منهم ابوالمحاسن محمد بن داود الهمدانى قال :

ناصبىّ رام ان يدخل فى روضة نور الهدى منها سطع
فمشى منتعلا مستهزاء كلما قد ردعوه ما ارتدع
ومن الصفة لما صعدا ومشى والناس حوله جمع
واتى الباب فما رأوا سوى اثر اللطم على خد اللكع
فارتدى ثوب الردى والتحقا بثلث لهم اللعن شرع
فاضيفوهم الى ما ارخوا فبخفيّه حنين قد رجع

وقال الأديب الشيخ عبد الحسين الشيخ احمد شكر من ابيات منها :

ورجس زنيم رام وطأ بنعله مقدسة الأرضين بل حضرة القدس
وهمّ بان يعلو على عرش قادر بقدرته قد قوم العرش والكرسى
اراد استراق السمع من ملاء غدت به الرسل حراسا ولم يخش من بأس
فخر شهاب من سماء لرجمه فاحرق شيطانا على صورة الانس
الميد ران فيه الملائك خضعا ومن خيفة قامت صفوفا بلا همس
وان به اوحى لموسى الهه بان قيل خلع النعل يخلع للنفس

وقال بديع الزمان احمد بن الحسن المعروف بابى قفطان ارتجالا عند وقوع القضيّة ٠

وكرامات الوصى حيدرة ظاهرات عند اهل التبصرة
كم وكم مرّت على اسلافنا وبدت اخرى لنا مبتكرة
ناصبىّ رام ان يدخل فى نعله فى الروضة المنورة
صاحب الروضة ارّخ اسد قبل ان يدخله قد سطره

ثم ابدل الفاظ التاريخ وقال فعلىّ قلت فى تاريخه قبل ان يخطوا اليها سطره ٠ (١)

(١) الدمعة الساكبة

قال معاوية لخالد بن المعتمر علام حبك لعليّ بن ابى طالب فقال احبّه على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال و وفائه اذا وعد . (١)

قيل لأميرالمؤمنين(ع) صف لنا العاقل فقال(ع) العاقل هو الذى يضع الشئ موضعه قيل فصف لنا الجاهل قال الذى لا يضع الشئ موضعه . (٢)

نفسى بحب على المرتضى طربت والناس من فرط اخلاصى له عجبت
رضعت ثدى الولا من حرة نجبث لاعذب اللّه امىّ انها شربت
حبّ الوصى و غذتنيه باللبن
الحمد لله فى سرّ و فى علن كم من حقوق لها عندى ومن منن
طابت فطبت فيالله من منن وكان لى والد يهوى ابا حسن
فصرت من ذى وذا اهوا باحسن

قال عمر واللّه لولا سيف على لما قام عمود الاسلام . (٣)

قال اميرالمؤمنين(ع) ما اضمر احد شيئا الاّ ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه .

قال الشاعر:

و للقلب على القلب دليل حين يلقاه
وفى الناس من الناس مقاييس و اشباه
وفى العين غنى المرء ان تنطق افواه

وقال آخر :

و عين الفتى تبدى الذى فى ضميره و تعرف بالنجوى الحديث مغمسا

وقال آخر :

العين تبدى الذى فى نفس صاحبها من المحبة او بغض اذا كانا

(١) معدن الجواهر .
(٢) زهرالربيع .
(٣) ابن ابى الحديد .

والعين تنطق والافواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

قال اميرالمؤمنين لو لده محمد بن الحنفية لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كلما تعلم . (١)

سئل اعرابى اميرالمؤمنين(ع) شيئا .

فامر له بالف فقال :الوكيل من ذهب اوفضة فقال(ع) كلاهما عندى حجران فاعطه انفعهما (٢) .

عن ابن عباس قال كانت لعلى(ع) ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة . (٣)

لما دخل اميرالمؤمنين(ع) الكوفة دخل عليه حكيم من العرب .

فقال يا اميرالمؤمنين والله لقد زينت الخلافة و ما زينتك و رفعتها و ما رفعتك وهى كانت احوج اليك منك اليها . (٤)

كان رسول الله(ص) بعد ان قتل جعفر بن ابى طالب الطيار بمؤتة من ارض الشام لا يبعث بعلىّ(ع) فى وجه من الوجوه الا ويقول ربّ لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين . (٥)

سئل النبى(ص) عن شجرة طوبى فقال اصلها فى دارى ثم سئل عنها ثانيا فقال(ص) اصلها فى دار علىّ فقيل انك قلت : اولا اصلها فى دارك ثم قلت ثانيا اصلها فى دار علىّ ؟

فقال(ص) دارى ودار على فى الجنة فى مكان واحد . وفى رواية اخرى و هل دار علىّ غير دارى . (٦)

---

(١) الاختصاص .
(٢) مناقب ابن شهر آشوب .
(٣) صواعق المحرقة .
(٤) صواعق المحرقة .
(٥) مروج الذهب .
(٦) نزهة المجالس .

دخل عمر بن الخطاب المطاف قام عند الحجرالأسود وقال والله انیّ لأعلم انك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا انیّ رأیت رسول‌الله قبلّك لماقبلتك فقال له علیّ(ع) بلی یا عمر هو یضرّ وینفع قال ولم قال ذلك بكتاب الله قال واین ذلك من كتاب الله فقال(ع) (واذ اخذ ربّك من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم و اشهدهم علی انفسهم) وكتب ذلك فی رق وهذا الحجر كان له عینان و لسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق و جعله فی هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافات یوم القیامة فقال عمر اعوذ بالله ان اعیش فی قوم لست فیهم یا ابالحسن ٠ (١)

قال الصادق(ع) ولایة علیّ(ع) الحبل الذی قال الله فیه و اعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا فمن تمسك به كان مؤمنا و من تركه خرج من الأیمان ٠ (٢)

قال رسول الله(ص):

ایها الناس انّ الله تبارك وتعالی قد فرض علیكم طاعتی و نهاكم عن معصیتی وفرض علیكم طاعة علیّ بعدی ونهاكم عن معصیته فهووصیّ و وارثی وهو منیّ و انا منه حبّه ایمان و بغضه كفر محبّه محبّی و مبغضه مبغضی و هو مولی من انا مولاه و انا مولی كلّ مسلم و مسلمة و هو وانا ابوا هذه الامة (٣) ٠

كان علی(ع) یقول بعد ما غصب حقه لو كان حمزة وجعفر حیین لماطمع فی هذا الامر طامع ولكنی ابتلیت بجلفین جافین عباس و عقیل ٠ (۴)

قلت ولما اخذ (ع) للبیعة كان یقول واحمزتاه ولاحمزة لی الیوم واجعفراه و لاجعفر لی الیوم ٠

كان علیّ(ع) یعض علی اصبعه ویقول اعصی ویطاع معاویة ٠ (۵)

---

(١) السیرة الحلبیة ٠
(٢) تفسیر فرات ٠
(٣) ینابیع المودة ٠
(۴) الصوارم المهرقة ٠
(۵) اخبار الدول للقرمانی ٠

قال اميرالمؤمنين ان اللّه عزّ و جلّ اخذ ميثاق كل مؤمن على حبّى و ميثاق كل منافق على بغضى فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضنى ولو حبّبت الدنيا على المنافق ما احبنى (١)

عن ابى الطفيل قال سمعت عليا (ع) يقول لو ضربت خياشيم المؤمن ما ابغضنى ولو نثرت على المنافق ذهبا و فضّة ما احبنى ان اللّه اخذ ميثاق المؤمن بحبّى و ميثاق المنافقين ببغضى فلا يبغضنى مؤمن ولايحبني منافق ابدا . (٢)

قال ابن ابى الحديد :

يقولون لى قل فى علىّ مدائحا — و ان انا لم امدحه قالوا معاند
وماصنت عنه الشعر من ضعف هاجس — ولا اننى عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الأشعار واللّه صنت من عليه ابتنى قراننا والمساجد .
فلو ان ماءالابحر السبعة التى — خلقن مداد و السماوات كاغد
و اشجار خلق الله اقلام كاتب — اذا الخط افناهن عادت عوائد
وكان جميع الأنس والجن كتبا — اذا كل منهم واحد قام واحد
و خطوا جميعا منقبا بعد منقب — لماخط من تلك المناقب واحد

عن الامام الباقر (ع) قال :

رجع اميرالمؤمنين (ع) يوما الى داره وقت القيظ فاذا امرأة تقول انّ زوجى ظلمنى واخافنى وتعدّى علىّ و حلف ليضربنى فقال (ع) يا امة اللّه اصبرى حتى يبراى النهار ثم اذهب معك انشاء اللّه فقالت يشتد غضبه و حرده اى تحوله علىّ فطأطاء (ع) برأسه ثمّ رفعه وهو يقول لا واللّه او يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع اين منزلك فمضى (ع) الى باب دارها فوقف على الباب فقال السلام عليكم فخرج شاب فقال (ع) يا عبد اللّه اتقّ اللّه فانك قد اخفتها واخرجتها فقال الشاب وهولايعرفه وما انت و ذاك واللّه لاحرقنّها لكلامك فغضب اميرالمؤمنين (ع) وشهر سيفه واخذ

(١) شرح النهج لابن ابى الحديد .
(٢) شرح النهج لابن ابى الحديد .

بتلابيبه و جلد به الأرض وقال آمرك بالمعروف وانهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف قال فأقبل الناس من الطرق ويقولون السّلام عليك يا اميرالمؤمنين فسقط الرّجل في يديه فقال يا اميرالمؤمنين اقلني عثرتي فوالله لأكونّن لها ارضا تطأني ·

فأغمد عليّ(ع) سيفه وقال لها يا امة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك الى مثل هذا و شبهه · (١)

عن ابن عباس قال لعلي(ع) اربع خصال ليست لأحد غيره ·

هو اولّ عربيّ صلى مع رسول الله(ص) وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف وهو الذّي صبر معه يوم فرّ عنه غيره وهو الذي غسله(ص) وادخله قبره · (٢)

جاء رجل الى الامام اميرالمؤمنين(ع)

وقال يا اميرالمؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه و فلان يعرب ويضحك من بلال فقال اميرالمؤمنين(ع) يا عبدالله انما يراد باعراب الكلام تقويمه لتقويم الاعمال و تهذيبها ما ينفع فلانا اعرابه وتقويم كلامه اذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن وماذا يضر بلالا لحنه في كلامه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم مهذبة احسن تهذيب انما الحيوة الدنيا متاع ومتاع الدنيا بطيء الاجتماع قليل الانتفاع سريع الانقطاع · (٣)

لبعضهم في مدح الأمام اميرالمؤمنين(ع)

بغضه يدخل الجحيم ويمحى ... بولاه كبائر الأوزار
هكذا منذر التهامي عنه ... قال فوق الأعواد غير مراد
لووفود الحجيج بالسعي فازوا ... الف عام بالحج والاعمار
وحنتهم صلوتهم كالحنايا ... وبقوا بالصيام كالاوتار
ولقوا الله مبغضين عليا ... لأكبت وجوهم في النار

---

(١) مناقب شهر آشوب
(٢) الاستيعاب · (٣) مجموعة ورامّ ·

قيل انّ اعرابيا دخل المسجد فبدأ بالسّلام على علىّ(ع) قبل النبى (ص) فضحك الحاضرون وقالوا له فى ذلك فقال سمعت النبى يقول انا مدينة العلم و علىّ بابها الا و من اراد المدينة فليأتها من الباب فقد فعلت كما امر . (١)

لبعضهم

يابن عمّ النبى ان اناسا قد توالوك بالسعادة فازوا
انت للعلم فى الحقيقة باب يا امامى و ما سواك مجاز

لآخر:

يا سائلى عن على والأولى عملوا به من السوء ما قالوا وما فعلوا
لم يعرفوه فعادوه لجهلهم والناس كلهم اعداء ما جهلوا

قال ابن عبّاس كان يهودى فى المدينة يهوى علىّ بن ابى طالب فمات و هو على دين اليهودية فيقول اللّه تعالى له امّا جنّتى فليس لك فيها نصيب لانك مت على غير دين الاسلام واما النار فلن تمسك لانك كنت تهوى على بن ابى طالب . (٢)

اجاد القائل

حبّ علىّ فى الورى جنّة فامح بها يا ربّ اوزارى
لو ان ذميا نوى حبّه حصن فى النار من النار

قال ابن عباس اعطى الأمام علىّ(ع) تسعة اعشار العلم وانّه لاعلمهم بالعشر الباقى ولقد اخذ بيدى ليلة مقمرة فخرج بى الى البقيع بعد العشاء و قال اقرء يا عبد اللّه فقرات بسم اللّه الرحمن الرحيم فتكلم لى فى اسرار الباء الى بزوغ الفجر . (٣)

كان علىّ(ع) يقول : سلونى عمّا دون العرش سلونى عن اسرار الغيوب فانىّ

---

(١) شرح الشافية .
(٢) مناقب ابن شهر آشوب .
(٣) ينابيع المودّة .

وارث علوم الأولين والآخرين سلونى عن طرق السماء فأنى أعلم بها من طرق الأرض اما والله لو ثنيت لى الوسادة لذكرت فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ·

وقال(ع) لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا ·

نسب اليه(ع) :

لقد حزت علم الاولين و اننى ظنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف اسرار الغيوب بأسرها وعندى حديث حادث وقديم
و انى لقيوم على كلّ قيّم محيط بكل العالمين عليم (١)

قال(ص) لما صرت بين يدى ربّى كلمنّى وناجانى فما علمنّى شيئا الا علمتّه عليّا فهو باب علمى ·

وقال(ص) ما علمنى الله حرفا الاوقد علمتّه عليّا ·

قال اصبغ بن نباته امرنا علىّ (ع) بالمسير معه الى المدائن من الكوفة، فتخلفّ عمرو بن حريث مع سبعة نفر فخرجوا يوم الاحد الى مكان بالحيرة فقال نتنزّه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء فنلحق عليّا قبل صلوة الجمعة فبيناهم يتغذون اذ خرج عليهم ضبّ فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب فى كفّه فقال لهم بايعوا لهذا هذا اميرالمؤمنين فبايعوه فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة واميرالمؤمنين(ع) يخطب فلما نظر اليهم اميرالمؤمنين عليه السلام قال ايها الناس انّ رسول الله صلى الله عليه وآله اسرّ اليّ الف حديث فى كلّ حديث الف باب وفى كلّ باب الف مفتاح وانى أعلم بهذا العلم ولقد سمعته (ص) يقول قال الله عزّ و جلّ يوم ندعو كلّ اناس بامامهم · وانى اقسم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر بامامهم وهو ضب ولو شئت لذكرت اسمائهم ·

قال الاصبغ فو الله لقد رأيت عمرو بن حريث سقط رعبا و خجالة · (٢)

عن سعيد بن المسيب قال لم يكن احد من الصحابة يقول سلونى الا علىّ(ع)

---

(١) ينابيع المودّة ص ٧٢
(٢) ينابيع المودّة ص ٧٢

عن الحسين(ع) قال لما نزلت هذه الآية وكلّ شئ احصيناه فى امام مبين قالوا يا رسول اللّه هو التوراة او الانجيل او القرآن قال لا فاقبل اليه ابى فقال (ص) هذا هو الامام الذى احصى اللّه فيه علم كلّ شئ ٠ (١)

قال عمار بن ياسر كنت مع اميرالمؤمنين سائرا فمررنا بواد مملوء نملا فقلت يا اميرالمؤمنين ترى احدا من خلق اللّه يعلم عدد هذا النمل قال نعم يا عمارانا اعرف رجلا يعلم كم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه انثى فقلت من ذلك الرجل فقال يا عمار ما قرأت فى سورة يس وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقلت بلى يا مولاى فقال انا ذلك الأمام المبين ٠ (٢)

قال اميرالمؤمنين(ع) ولولا آية فى كتاب اللّه يمحوا اللّه مايشاء ويثبت و عنده امّ الكتاب لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة ٠

عن عبد الرحّمن ابى بكرة قال سمعت عليا (ع) وهو يقول ما لقى احد من الناس ما لقيت ثم بكى(ع) ٠ (٣)

روى ابو عمرو النهدى قال سمعت علىّ بن الحسين(ع) ما بمكة و المدينة عشرون رجلا يحبنا ٠ (٤)

كان علىّ(ع) يقول اللّهم انىّ استعديك على قريش فانّهم قطعوا رحمى و صغّروا عظيم منزلتى واجمعوا على منازعتى امرا كنت اولى به و غصبونى حقى ٠ (٥)

اجاد القائل فى مدحه(ع)

لا مات اعدائك بل خلدوا	حتّى يروا منك الذى يكمد
لا زلت محسود اعلى نعمة	و انما الكامل من يحسد

---

(١) ينابيع المودّة ٠
(٢) ينابيع المودّة ٠
(٣) ابن ابى الحديد ٠
(٤) ابن ابى الحديد ٠
(٥) ابن ابى الحديد ٠

للصاحب بن عباد فى مدحه (ع)

يا امير المؤمنين المرتضى   ان قلبى عند كم قد وقفا
كلّما جددّت مدحى فيكم   قال ذو النصب نسيت السلفا
من كمولاى على زاهد   طلق الدنيا ثلاثا و كفى
من دعى للطير كى يأكله   و لنا فى بعض هذا مكتفى
من وصى المصطفى عند كم   فوصى المصطفى من يصطفى

كان جابر الانصارى يمشى فى ازقة المدينة وبيده عصا ينادى ايها الناس بوروا اولادكم بحبّ على و من ابى فلينضر فى شأن امّه ٠

قالت امّ سلمة سمعت رسول اللّه (ص) يقول لا يبغضك الاّ ثلاثة و لد الزنا و المنافق و من حملت به امّه و هى حائض ٠

ان النبى (ص) امر اصحابه يوم خيبر ان يمتحنوا اولادهم بحبّ علىّ (ع) ٠

قال انس فكان الرجل بعد ذلك يقف على طريق علىّ (ع) ويقول يا بنى اتحب هذا فان قال نعم قبله وقال انت ولدى حقا وان قال لا طلق امه وتركه معها ٠ (١)

قال جابر الأنصارى دخلت على عائشة بعد وقعة الجمل فقلت لها ما تقولين فى علىّ فأنشأت تقول :

اذا ما التبر حكّ على محكّ   تبيّن غشّه من غير شك
وبان الزيف والذهب المصفى   علىّ عندنا شبه المحكّ (٢)

اجاد صفى الدين الحلّى

امير المؤمنين رأيت لما   ذكرتك عند ذى حسب صفى لى
و ان اجريت مدحك عند نغل   تكدر عيشه وبغى قتالى
فصرت اذا شككت باصل مرء   ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطيق سمع سناك الا   كريم الأصل محمود الفعال

---

(١) نزهة المجالس ٠
(٢) فصول المهمه مالكى ٠

فهما اناذا عرفت بك البرايا — فانــت محكّ او لاد الحلال

قلت :

كانت ولادة صفى الدين الشاعر سنة ٦٧٧ ووفاته سنة ٧٥٢ ·

و قال آخر :

بحب علّى تزول الشكوك — وتزكوا النفوس ويصفوا البحار

فمهما رأيت محبّا له — فثم العلاء و ثمّ الفخار

و مهما رأيت عدوا لـه — ففى اصله نسب مستعـار

فلا تعذلوه على بغضه — فحيطان دار ابيه قصار

الناصر لدين اللّه العباسى

قسما بمكة و الحطيم و زمزم — والراقصات وسعيهن الى منى

بغض الوصى علامة مكتوبة — كتبت على جبهات اولاد الزنا

من لم يوالى فى البرية حيدرا — سيان عند اللّه صلّى ام زنا

وقال آخر :

اذا ذكرت الغرّ من هاشم — تنافرت عنك الكلاب الشاردة

فقـل لمن لا مك فى حبه — خانتك فى مولدك الوالدة

قال (ص) يا على لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا كافر او منافق ·

انّ عليّا (ع) دخل على النبى (ص) وعنده العباس فسلّم فردّ عليه و قـام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال العباس اتحبّه قال يا عم و اللّه اللّه اشدّ حبّا له منىّ انّ اللّه عزّ و جلّ جعل ذرية كلّ نبىّ فى صلبه وجعل ذرّيتى فى صلب هذا وانّه اذا كان يوم القيامة دعا الناس باسماء امهاتهم سترا من اللّه تعالى الّا هذا و ذريّته فانّهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم · (١)

انّ اميرالمؤمنين (ع) اعتق من ماله الفى مملوك لوجه اللّه تعالى وكتب حين

(١) الصواعق المحرقة ·

اعتق قنبرا قال یاقنبرکنت بالامس لی وصرت الیوم مثلی وهبتك لمن وهب لی · حرّره علیّ · (۱)

قیل اختصم رجلان فی الأمامة ثم تراضیا بحکومة اولّ من لقیاه بالباب فطلعا علی یهودی فتحاکما الیه فقال الیهودی انا علی غیر دینکم فتحاکما الی غیری فقالا لابدّ من ذلك فانا قد تراضینا باوّل من نلقاه فاحکم بیننابماتری فقال امّا انت یاسنی فقدمت من اختلف فیه هل نال الخلافة بحق ام لافویل لك ان نالها بغیرحق واما انت یا شیعی فقد قدمت من اختلف فیه اهو امام ام ربّ فطوبی لك فی اعتقادك بتقدمه ·

کم‌بین من شك فی‌امامته و بین من قیل انه اللّه

اختصم رجلان فی علیّ(ع) و معاویة فکل واحد منهما ادّعی ان صاحبه افضل فتراضیا بحکومة اول من لقیاه فلقیا اعرابیافتحاکماالیه فقال الاعرابی واللّه انی لا اعرف لاعلیا ولامعاویة ·

ولکن اری انّ من علا فهو الرب وانّ من عوی فهو الکلب ·

قیل اختصم رجلان فی امیرالمؤمنین و فی من سبقه الی الخلافة فرضیا ان یتحاکما الی اول من یریانه فرأیا مجنونا و تحاکما الیه فرفع المجنون رأسه واشار الی الشمس وقال سلا هذی ان رجعت لعلی وردّت له فهوافضل وان رجعت و ردّت لهم فهم افضل ·

للصاحب بن عباد :

کان النبی مدینة العلم التی حوت الکمال وکنت افضل باب
ردت علیك الشمس‌وهی‌فضیلة ظهرت فلم تستر بکف نقاب

الرضی :

ردّت علیه الشمس‌یحدث ضوئها صبحا علی بعد من الاصباح

---

(۱) شرح الشافیة ·

من قاس ذا شرف به فكأنما — وزن الجبال القود بالا سياح

للصاحب:

لا تقبل التوبة من تائب — الا بحب ابن ابى طالب
اخى رسول اللّٰه بل صهره — والصهر لايعدل بالصاحب
يا قوم من مثل على و قد — ردت عليه الشمس من غائب

خرج المستنصر العباسى يوما الى زيارة قبر سلمان الفارسى و معه السيد ابن الاقساسى وكان من اشراف الكوفة ونقبائها وكان فاضلا اديبا شاعرا فقال له الخليفة فى الطريق انّ من الاكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجئ علّى(ع) من المدينة الى المدائن لما توفى سلمان وتغسيله اياه ومراجعته فى ليلته الى المدينه فاجابه ابن الاقساسى بالبديهة بقوله :

انكرت ليلة اذ سار الوصى الى — ارض المدائن لما ان لها طلبا
و غسل الطهر سلمانا و عاد الى — عراص يثرب و الاصباح ما قربا
وقلت ذلك من قول الغلاة و ما — ذنب الغلاة اذا لم يورد واكذبا
فآصف قبل رد الطرف من سباء — بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
فانت فى آصف لم تغل فيه بلى — فى حيدر انا غال ان ذا عجبا
ان كان احمد خير المرسلين فذا — خير الوصيّين او كل الحديث هبا

جاء رجل الى الأمام اميرالمؤمنين(ع) فقال يا مولاى لى اليك حاجة فقال(ع) اكتبها على الأرض فكتب انى فقير محتاج فامر له بحلّة و قال ياقنبراكسه فأنشاء الرجل .

كسوتنى حلة تبلى محاسنها — فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائى نلت مكرمة — و لست تبغى بماقد نلته بدلا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه — كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر فى عرف بدأت به — فكل عبد يجزى بالذى عملا

فأمرله(ع) بمأة دينار فقيل يا اميرالمؤمنين قد اغنيته فقال(ع) سمعت رسول اللّٰه

(ص) يقول انزلوا الناس منازلهم ٠

ثم قال(ع) عجبت من اقوام يشترون المماليك باموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم ٠ (١)

قيل ان آخر شعر قاله السيد بن محمد الحميرى قبل وفاته بساعة ٠

احبّ الذىّ من مات من اهل ودّه ... يلاقيه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوى غيره من عدوه ... فليس له الا الى النار مسلك
ابا حسن تفديك نفسى و مهجتى ... و مالى و ما اصبحت فى الأرض املك
ابا حسن انى بفضلك عارف ... و انى بحبل من هواك لممسك
و انت وصىّ المصطفى وابن عمه ... وانا نعادى مبغضيك و نترك
محبّك ناج مؤمن بين الهدى ... و قاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحانى فى على و حزبه ... فقلت لحاك الله انك اعفك (٢)

قيل للثانى انك تصنع بعلىّ شيئا لا تصنعه بأحد من اصحاب النبى (ص) ؟

قال انه مولاى ومولا كل مؤمن ومؤمنة ومن لم يكن على مولاه فليس بمسلم. (٣)

كتب عقيل الى اخيه اميرالمؤمنين(ع) يسأله عن حاله فكتب اليه :

فان تسألنى كيف انت فاننىّ ... جليد على ريب الزمان صليب
عزيز علىّ ان ترى بى كآبة ... فيفرح واش او يساء حبيب (٤)

عن ابى عبد الله(ع) قال دخل رجلان على اميرالمؤمنين(ع) فالقى لكلّ واحد منهما وسادة فقعد عليه احدهما وابى الاخر فقال اميرالمؤمنين(ع) اقعد عليها فانّه لا يأبى الكرامة الاّ حمار ثم قال قال رسول الله(ص) اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه. (٥)

---

(١) روضة الواعظين ٠
(٢) كشف الغمة ٠
(٣) كنزالمدفون ٠
(٤) عقد الفريد ٠
(٥) المناقب لابن المغازلى ٠

مرّ اميرالمؤمنين(ع) على رجل كان يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه وقال يا هذا انك لتملى على حافظيك كتابا الى ربك فتكلم فيما يعنيك ودع مالا يعنيك. (١)

قال اميرالمؤمنين(ع) كيف تكون مسلما ولا يسلم الناس منك وكيف تكون مؤمنا ولا تأمنك الناس وكيف تكون متقيّا والناس يتقون اذاك . (٢)

سئل معاوية عبد الله بن العباس فقال يابن عباس ما تقول فى حقّ على فقال رضى الله عن ابى الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحمل الحجاو بحر الندى وطود النهى وكهف العلى للورى داعيا الى الحجة العظمى وابرمن انتعل وسعى وافصح من تنفس وقرا واكثر من شهد النجوى سوى النبى المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازيه احد وابوالسبطين فهل يقارنه بشر وزوج خيرالنسوان فهل يفوقه قاطن بلد للأسود قتال وفى الحروب ختال لم ترعينى مثله ولن ترى.

فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد الى يوم التناد . (٣)

لامير الحاج :

بحبّ علّى غلا معشر وقالوا مقالا به لا يلى فحّم فى مدحه انزلت و ردّت له الشمس فى بابل .

تذاكروا الفخر عند الثانى فانشاء اميرالمؤمنين(ع)

الله اكرمنا بنصر نبيّه … و بنا اقام دعائم الاسلام
و بنا اعزّ نبيّه و كتابه … و اعز بالنصر و بالاقدام
و بكل معترك تطير سيوفنا … منه الجماجم عن فراخ الهام
و يزورنا جبريل فى ابياتنا … بفرائض الاسلام و الاحكام
فنكون اول مستحل حله … و محرّم للّه كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها … و نظامها و زمام كل زمام (٤)

(١) روضة الواعظين .
(٢) مجموعه ورام .
(٣) مروج الذهب .
(٤) ابن شهر آشوب .

قال اميرالمؤمنين(ع) :

من علم ان الموت مصدره والقبر مورده وبين يدى الله موقفه و جوارحه شهيدة له طالت حسرته وكثرت عبرته ودامت فكرته . (١)

لصفى الدين الحلّى فى مدح الامام اميرالمؤمنين(ع)

فوالله ما اختار الا له محمدا حبيبا و بين العالمين له مثل

كذلك ما اختار النبى لنفسه عليا وصيا وهو لابنته بعل

و صيّره دون الانام أخاًله وصنواوفيهم من له دونه الفضل

وشاهدعقل المرء حسن اختياره فماحال من يختاره الله والرسل

قال اميرالمؤمنين(ع) من نصب نفسه للناس اماما فليبداء بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه و مؤدبها احق بالاجلال من معلّم الناس و مؤدبهم . (٢)

قال اميرالمؤمنين(ع) :

يظهر فى آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شرّ الازمنة نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين خاليات فى الفتن داخلات مائلات الى الشهوات مسرعات الى اللذات مستحلات للحرمات فى جهنم داخلات . (٣)

صفى الدّين الحلى فى اميرالمؤمنين(ع)

توال عليا و ابنائه تفز فى المعاد و اهواله

امام له عقد يوم الغدير بنص النبى و اقواله

له فى التشهد بعد الصلاة مقام يخبّر عن حاله

فهل بعد ذكر آله السماء و ذكر النبى سوى آله

قال اميرالمؤمنين(ع) :

(١) ارشاد القلوب الديلمى .
(٢) نهج البلاغة .
(٣) مستدرك نهجّ البلاغة .

يأتى على الناس زمان المؤمن فيه اذل من الأمة . (١)

كان اميرالمؤمنين(ع) قد منع الناس بالكوفة من القعود على الطريق فكلموه فى ذلك فتركهم بعد ان شرط عليهم ثلاث خصال غضّ الابصار و ردّ السلام وارشاد الضال . (٢)

جاء الى عمر اعرابيان يختصمان ، فاذن لعلّى (ع) فى القضاء بينهما فقضى فقال احد هما هذا يقضى بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلابيبه و قال و يحك ما تدرى من هذا ؟ هذا مولاك و مولى كل مؤمن و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن . (٣)

قال على(ع) تدارك فى آخر العمر مافاتك فى اوله .

كان قنبر مولى اميرالمؤمنين(ع) يحبّه(ع) حبّا شديدا فاذا خرج على(ع) خرج على اثره بالسيف ولقد نسب الى على(ع) فى صفين .

انى اذا الموت دنا وحضرا شمّرت ثوبى ودعوت قنبرا

قدّم لوائى لا تؤخر حذرا

ولقد حكى ابن ابى الحديد فى شرحه انّ علّيا (ع) عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربّهم و جحدواماجاءبه نبيّهم و اتخذوه ربّا و الها و قالوا انت خالقنا و رازقنا فاستتابهم وتوعدّهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا فى رجوعهم فحرقهم بالنار وقال :

الا ترون قد حفرت حفرا انى اذا رأيت امرا منكرا

وقدت نارى ودعوت قنبرا

و قال القضاعى فى دستوره انه(ع) قال فى قوم من الزنادقة قتلهم و احرقهم .

---

(١) تاريخ الخلفاء .

(٢) معدن الجواهر للكراجكى .

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر .

لما رأيت الأمر امرا منكرا اججتّ ناری ودعوت قنبرا

قال علی بن سليمان الأنماطی رأيت عليّا (ع) فی المنام علی خلقته التی و صفوه بها وهو يقول ٠

لو لا الذين لهم ورد يقومونا و آخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت ارضكم من تحتكم سحرا لانكم قوم سوء لا تطيعونا (١)

كان جعدة بن هبيرة ابن اخت اميرالمؤمنين(ع) ينشد ٠

ابی من بنی مخزوم ان كنت سائلا و من هاشم امیّ لخير قبيل
فمن ذا الذی يابی علیّ بخاله كخالی علیّ ذی الندی و عقيل

قال سبط ابن الجوزی سمعت جدّی ينشد فی مجالس وعظه ببغداد سنة ٥٩٦ ٠

اهوی عليّا و ايمانی محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا
ان كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من هل اتی وكفی

لابن الجوزی ايضا

اقسم بالله و الائه اليّه القی بها ربی
ان علی بن ابی طالب امام اهل الشرق و الغرب
من لم يكن مذهبه مذهبی فانه انجس من كلب

روی ان الخليفة المستنصر العباسی خرج يوما الی زيارة قبر سلمان الفارسی ومعه السيد ابن الاقساسی وكان من اشراف الكوفة ونقبائها وكان فاضلا اديبا شاعرا ٠

فقال له الخليفة فی الطريق ان من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجیء علیّ(ع) من المدينة الی المدائن لما توفی سلمان وتغسيله اياه ومراجعته فی ليلته الی المدينة فأجابه ابن الأقساسی بالبديهة بقوله ٠

---

(١) الزواجر للهيتمی ٠

انكرت ليلة اذ سار الوصى الى ارض المدائن لما ان لها طلبا

و غسل الطهر سلمانا و عاد الى عراص يثرب و الأصباح ما قربا

و قلت ذلك من قول الغلاة و ما ذنب الغلاة اذا لم يورد واكذبا

فآصف قبل رد الطرف من سباء بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا

فانت فى آصف لم تغل فيه بلى فى حيدر انا غال ان ذا عجبا

ان كان احمد خير المرسلين فذا خير الوصيين او كل الحديث هبا

الفصل الثالث

معاوية بن ابى سفيان

وعمرو بن العاص

ذكر عند الأمام البيهقى الشافعى انّ ابن آكلة الأكباء خرج من الأيمان بمحاربة علىّ(ع) فقال انّه يعنى ان ابن آكلة الاكباد لم يدخل فى الأيمان حتى يخرج منه بل خرج من الكفر الى النفاق فى زمن رسول اللّه(ص) ثم رجع الى كفره الأصلى بعده ٠

قال معاوية للحسن بن على(ع) انا خير منك يا حسن قال وكيف ذاك يا بن هند قال لأن الناس قد اجمعوا علىّ ولم يجمعوا عليك ٠

قال هيهات هيهات لشرماعلوت يا بن آكلة الاكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره فالطائع لك عاص للّه والمكره معذور بكتاب اللّه وحاش للّه ان أقول انا خير منك فلا خير فيك ٠

ولكن اللّه برّ أني من الرذائل كما برأك من الفضائل ٠ (١)

ان معاوية قال لعمرو بعد انقضاء الحرب هل غششتنى منذ نصحتنى قال لا فقال بلى واللّه يوم اشرت الى بمبارزة علىّ وانت تعلم من هوالغالب قال دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون قتلت قاتل الاقران و تزداد شرفا الى شرفك وامّا ان يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين و حسن اولئك رفيقا فقال معاوية يا عمرو الثانية اشد من الاولى ٠ (٢)

قال معاوية لعمر و بن العاص ما بلغ من دهائك قال ما دخلت فى امر الاعرفت كيف الخروج منه فقال لكنى ما دخلت فى امر قط واردت الخروج منه ٠

قال معاوية لجلسائه يوما ما اعجب الاشياء فقال يزيد اعجب الاشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شئ من تحته ولا هو منوط بشئ من فوقه و قال آخر اعجب الأشياء حظ يناله جاهل و حرمان يناله عاقل ٠

و قال عمر و بن العاص اعجب الأشياء ان المبطل يغلب المحق يعرض

---

(١) البحار ٠
(٢) مروج الذهب ٠

بعلىّ(ع) و معاوية فقال معاوية بل اعجب الاشياء ان يعطى الانسان مالا يستحق اذا كان لا يخاف يغرض بعمرو ومصر فنفث كل منهما بما فى صدره ٠ (١)

دخل ابو امامة الباهلى على معاوية فقرّ به وادناه ثمّ دعا بالطعام فجعل يطعم ابا امامة بيده ثم دعا بالطيب و طيب رأسه ولحيته بيده وامر له ببدرة من دنانير فدفعها اليه ثم قال يا ابا امامة بالله عليك انا خير ام علىّ بن ابى طالب فقال ابو امامة نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتنى لصدقت علىّ والله خير منك واكرم واقدم اسلاما واقرب الى رسول الله(ص) قرابة واشد فى المشركين نكاية واعظم عند الأمة عناء ٠

اتدرى يا معاوية من علىّ هو ابن عمّ رسول الله(ص) و زوج ابنته سيدة نساء العالمين وابوالحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة

وابن اخى حمزة سيّد الشهداء واخو جعفر ذى الجناحين

فاين تقع انت من هذا يا معاوية اظننت انى اختارك على علّى(ع) بالطافك وطعامك و عطائك فادخل اليك مؤمنا واخرج من عندك كافرا بئس ما سوّلت لك نفسك يا معاوية ٠

ثم نهض و خرج من عنده فاتبعه بالمال فقال لا والله لا اقبل منك دينارا واحدا ٠ (٢)

قلت كان ابوامامة من البدريين سكن حمص واسمه صدّى بن عجلان قيل سكن مصر ثم حمص وبها توفّى سنة احدى وثمانين وهو آخر من توفى من الصحابة بالشام ٠

بعث معاوية فى سنة اربعين بسر بن ارطأة فى ثلاثة الآف حتى قدم المدينة ثمّ مضى الى مكة ثم سار الى اليمن قتل بالمدينة وبين المسجدين خلقا كثيرا من خزاعة و غيرهم وكذلك بالجرف قتل بها خلقا كثيرا من همدان وقتل بصنعاء و لم

(١) الفخرى لابن الطقطقى ٠
(٢) البحار ٠

يبلغه عن احد انه يهوى عليا الاّ قتله ٠

وكان عبيد اللّه بن عباس واليا على اليمن من قبل اميرالمؤمنين(ع) فخاف من بسر وفرمنهزما وخلف ابنيه عبد الرحمن وقثم عند بعض اخوالهما من ثقيف فظفر بسر بهما فقتلهما وقتل معهما خالا لهما ٠

وكانت ام حكيم جويرية بنت فارط الكنانى ام ابنى عبيد اللّه بن العباس الذّين قتلهما بسر تدور حول البيت ناشرة شعرها وهى من اجمل النساء ٠

وهى تقول ترثيهما :

ها من احسن بأُبنيّ الذين هما كالدّرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احسن بأبنيّ الذين هما سمعى وقلبى فعقلى اليوم مختطف
ها من احسن بأبنيّ الذين هما مخّ العظام فمخّى اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الافك الذى وصفوا
انحى على ودجى أبنيّ مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف

فسمع قولها هذا رجل من اهل اليمن فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل أبنيّ بسر فخرج بهما الى وادى اوطاس فقتلهما وهرب وقال :

يا بسر بسر بنى ارطاة ما طلعت شمس النهار ولاغابت على الناس
خير من الهاشميين الذين هم عين الهدى وسمام الاسوق القاسى
ما ذا اردت الى طفلى مولهة تبكى وتنشد من اثكلت فى الناس
امّا قتلتهما ظلما فقد شرقت ام الصبيئن او ذاق ابن عباس (١)

دخل عبيد اللّه بن العباس على معاوية يوما وعنده قاتل ولديه بسر بن ارطاة فقال له عبيد اللّه انت قاتل الصبيين قال بسر نعم قال واللّه لوددت ان الأرض انبتتنى عندك يومئذ فقال له بسر فقد انبتتك الساعة فقال عبيد اللّه الاسيف فقال بسر هاك سيفى فلما هوى عبيد اللّه الى السيف ليتناوله قبض معاوية

(١) الاغانى لابى الفرج ٠

و من حضره على يد عبيد الله قبل ان يقبض على السيف ثم اقبل معاوية على بسر فقال اخزاك الله من شيخ قد كبرت وذ هل عقلك تعمد الى رجل موتور من بنى ها شم فتدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بنى ها شم ·

والله لو تمكن من السيف لبدأ بنا قبلك قال عبيد الله ذلك والله اردت (١)

كان علىّ (ع) حين اتاه خبر قتل بسر لأبنيّ عبيد الله قثم و عبد الرحمن دعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه و عقله

فخوف حتىّ ذهل عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه فجعل له سيف من خشب و جعل بين يديه زقّ منفوخ يضر به به كلما تخرق ابدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه و ربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول انظروا كيف يطعمنى هذان الغلامان ابنا عبيد الله ·

وكان ربما شدت يداه الى ورائه منعا من ذلك فانحنى ذات يوم فى مكانه ثم اهوى بفيه فتناول منه فبادروا الى منعه فقال انتم تمنعونى و عبد الرحمن و قثم يطعمانى ·

هلك بسر فى ايام الوليد بن عبد الملك سنة ست و ثمانين · (٢)

بينا معاوية جالس و عنده وجوه الناس اذ دخل عليه رجل من اهل الشام فوقف ولعن عليا (ع) فاطرق الناس وفيهم الاحنف بن قيس فقال الاحنف يا امير انّ هذا القائل لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربّه وافرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله طاهر الثوب ميمون النقيبة عظيم المصيبة ·

فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى اما والله لتصعدن المنبر و تلعن عليا طوعا او كرها فقال ان تعفنى خير لك و ان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجدنى شقيا به ابدا ·

(١) مروج الذهب ·
(٢) مروج الذهب ·

قال فما انت قائل يا احنف اذا صعدت المنبرقال احمدالله تعالى وأصلّى على نبيّه ثم أقول ان اميركم معاوية امرنى ان العن عليا ومعاوية وعلى اختلفا و اقتتلا وادعى كل واحد منهما انه مبغى عليه فاذا دعوت فأمنّوا يرحكم الله اللّهم العن انت ورسلك وانبيائك وملائكتك الباغى منهما لا ازيد على هذا ولا انقص ولو كان فيه ذهاب نفسى ٠

فقال معاوية اذا اعفيتك ٠ (١)

دخل محفن ابن ابى محفن الضبّى على معاوية وقال ياامير المؤمنين جئتك من عند الأم العرب وابخل العرب واعيا العرب واجبن العرب قال ومن هو يا اخا بنى تيم قال علىّ بن ابى طالب قال معاوية اسمعوا يا اهل الشام ما يقول اخوكم العراقى فأبتدروه ايّهم ينزله عليه ويكرمه فلما تصدّع الناس عنه قال له كيف قلت فاعاد عليه فقال له ويحك ياجاهل كيف يكون الأم العرب وابوه ابوطالب و جدّه عبد المطلب وامرأته فاطمة بنت رسول الله(ص) وانى يكون ابخل العرب فو الله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لانفد تبره قبل تبنه وانى يكون اجبن العرب فوالله ما التفت فئتان قط الاّ كان فارسهم غير مدافع وانى يكون اعيا العرب فوالله ما سنّ البلاغة لقريش غيره ولما قامت ام محفن عنه الأم وابخل واجبن واعيا لبضر امّه فوالله لو لا ما تعلم لضربت الذى فيه عيناك فاياك عليك لعنة الله والعود الى مثل هذا ٠

قال والله انت اظلم منى فعلى اىّ شىء قاتلته وهذا محله قال على خاتمى هذا حتى يجوز به امرى قال فحسبك ذلك عوضا من سخط الله واليم عذابه قال يابن محفن لكنى اعرف من الله ماجهلت حيث يقول ورحمتى وسعت كل شىء (٢) ٠

ان رجلا من اهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق ٠

فقال له رجل من اهل دمشق هذه ناقتى اخذت منّى بصفّين فارتفع امرهما الى معاوية واقام الدّمشقى خمسين شاهدا يشهدون انها ناقته فقضى معاوية

---

(١) ثمرات الاوارق ٠
(٢) كشف الغمة ٠

على الكوفى وامر بتسليم البعير اليه فقال الكوفى اصلحك الله انما هو جمل ليس بناقة فقال معاوية هذا حكم قد مضى ودّس الى الكوفى بعد تفرّقهم و احضره و سئله عن ثمن بغيره فدفع اليه ضعفه وبرّه واحسن اليه وقال له ابلغ علّيا انى اقاتله بمأة الف ، ما فيهم من يفرق بين الجمل و الناقة . (١)

قال بعضهم دخلت مسجد دمشق واذا بجماعة عليهم سمة العلم فجلست اليهم وهم ينقصون من علىّ(ع) فقمت مغضبا فرأيت شيخا جميلا يصلّى فظننت به الخير فجلست اليه فقلت له يا عبدالله اما ترى هوءلاء القوم يشتمون عليا وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهّراء وابن عم رسول الله(ص) فقال ياعبدالله لو نجا احد من الناس لنجامنهم ابو محمد رحمه الله تعالى فقلت له ومن ابو محمد قال الحجاج بن يوسف الثقفى و جعل يبكى فقمت من عنده و حلفت الا اقيم بها . (٢)

سئل رجل بعضهم وكان من الحمق على جانب عظيم .

فقال أيماافضل عندك معاوية او عيسى بن مريم فقال ما رأيت سائلا اجهل منك ولا سمعت بمن قاس كاتب الوحى الى نبّى النصارى . (٣)

قدم جابر الى معاوية بدمشق ، فلم يأذن له اياما فلّما اذن له قال يا معاوية اما سمعت رسول الله (ص) يقول من حجب ذافاقة و حاجة حجبه اللهيوم فاقته و حاجته . فغضب معاوية و قال له لقد سمعته يقول انكم ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتّى تردوا على الحوض افلا صبرت قال ذكرتنى ما نسيت و خرج فاستوى على راحلته و مضى فوجّه اليه معاوية بستمأة دينار فردها و كتب اليه .

و انىّ لأختار القنوع على الغنى اذااجتمعا والماء بالبارد المحض

(١) شرح الشافية لامير الحاج .
(٢) ثمرات الاوارق .
(٣) ثمراء الاوارق .

واقضى على نفسى اذا الأمر نابنى ... وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى
والبس اثواب الحياء و قد ارى ... مكان الفتى ان لا اهين له عرضى

وقال لرسوله قل له يا بن آكلة الاكباد لاوجدت فى صحيفتك حسنة أنا سببها ابدا .

مات جابر بن عبد الله الانصارى فى ايام عبد الملك بالمدينة و ذلك فى سنة ٧٨ و قد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة . (١)

سئل رجل معاوية عن مسألة فقال سل عنها علىّ بن ابى طالب فانّه أعلم فقال يا امير المؤمنين قولك فيها احب الىّ من قول علىّ فقال بئس ماقلت ولؤم ما جئت به لقد كرهت رجلا كان رسول الله(ص) يغره العلم غرا (يعنى يلقمه) و لقد قال رسول الله(ص) انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى و لقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه ولقد شهدت عمر اذا اشكل عليه شئ قال هـهنا علىّ قم لا اقام الله رجليك و محى اسمه من الديوان . (٢)

جزع معاوية عند الموت قال لماحضرته الوفاة .

الا ليتنى لم اغن فى الملك ساعة ... ولم اك فى اللذات اعشى النواظر
و كنت كذى طمرين عاش ببلغة ... ليالى حتى زار ضنك المقابر

حجّ معاوية سنة احدى و خمسين فلما قدم المدينة لقيه ابوقتادة الأنصارى فقال له معاوية تلقانى الناس كلهمّ غيركم يا معشر الأنصار قال لم يكن لنا دوابّ قال فأين النواضح قال عقرناها فى طلبك وطلب ابيك يوم بدر . (٣)

دخل الحسين عليه السلام على معاوية و عنده اعرابى يسأله حاجة فامسك و تشاغل بالحسين(ع) فقال الاعرابى لبعض من حضر من هذا الذى دخل قيل هذا الحسين ابن بنت رسول الله فصاح الاعرابى اسئلك يا بن بنت رسول الله(ص)

---

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ١٢٢ .
(٢) المناقب لابن المغازلى .
(٣) اخبار الدول للقرمانى .

الاّ ما كلّمت معاوية فى حاجتى فكلّمه الحسين(ع) فقضى معاوية حاجته بقوله فأنشاء الاعرابى يقول :

اتيت العبشمى فلم يجد لى		الى ان هزّه ابن الرسول
هوابن المصطفى كرما و جودا		و من بطن المطهرة البتول
و ان لهاشم فضلا عليكم		كما فضل الربيع على الفصول

فغضب معاوية وقال ويحك ايها الاعرابى انا الذى قضيت حاجتك و تمدح غيرى ٠

فقال يا معاوية اعطيتنى من حقّه و قضيت حاجتى بقوله ٠

كتب معاوية الى اميرالمؤمنين يا ابا الحسن ان لىّ فضائل كثيرة كان ابى سيّدا فى الجاهلية وصرت ملكا فى الاسلام وانا صهر رسول اللّه(ص)وخال المؤمنين وكاتب الوحى ٠

فلما قرأ اميرالمؤمنين(ع) الكتاب قال أبا لفضائل يفخر علينا ابن آكلة الاكباد يا غلام ؟

اكتب واملاء عليه :

محمّد النبى اخى وصهرى		و حمزة سيد الشهداء عمى
وجعفرالذى يمسى ويضحى		يطير مع الملائكة ابن امى
وبنت محمد سكنى و عرسى		منوط لحمها بدمى ولحمى
و سبطا احمد ابناى منها		فمن منكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الاسلام طرا		صغيرا ما بلغت اوان حلمى
انا البطل الذى لن تنكروه		ليوم كريهة و ليوم سلمى
و اوجب طاعتى فيكم جميعا		رسول اللّه يوم غدير خمى
و اوصى بى لأمته لحكمى		فهل يحكم له قدم كقدمى
فويل ثم ويل ثم ويل		لمن يلقى الاله غدا بظلمى

فلما قرأ معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يقرأه اهل الشام فيميلوا اليه ٠

فى الصواعق للهيتمي قال البيهقى ان هذا الشعر مما يجب على كل احد متوان فى على(ع) حفظه ليعلم مفاخره فى الاسلام ٠ (١)

ذكروا ان الحسن بن على(ع) دخل على معاوية فقال فى كلام جرى من معاوية فى ذلك فيم الكلام وقد سبقت مبرّزا سبق الجواد من المدى والمقوس فقال معاوية اياى تعنى والله لآتينك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساءك انا ابن بطحاء مكّة انا ابن اجودها جودا واكرمها ابوة وجدودا واوفاها عهودا انا ابن من ساد قريشا ناشئا فقال الحسن(ع) :

اجل اياك اعنى افعلى تفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء وعروق الثرى و ابن من ساد اهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق وابن من رضاه رضى الرحمن و سخطه سخط الرّحمن فهل لك اب كأبى او قديم كقديمى فان تقل لا تغلب وان تقل نعم تكذب ٠

فقال معاوية أقول لا تصديقا لقولك فقال الحسن(ع)

الحق ابلج لا تزيغ سبيله والحق يعرفه ذوا الالباب (٢)

قال معاوية ذات يوم و عنده اشراف الناس من قريش و غيرهم اخبرونى باكرم الناس ابا واما وعما وعمة و خالا و خالة و جدا و جدّة ٠

فقام مالك او ثابت بن عجلان واومئ الى الحسن بن على(ع) فقال هوذا ابوه على بن ابى طالب وامّه فاطمة بنت رسول الله(ص) و عمّه جعفرالطيار وعمته ام هانى بنت ابى طالب و خاله القاسم بن رسول الله(ص) و خالته زينب بنت رسول الله و جدّه رسول الله(ص) و جدّته خديجة بنت خويلد فسكت القوم و نهض الحسن(ع) ٠

فاقبل عمروبن العاص على مالك فقال احبّ بنى هاشم حملك على ان تكلّمت بالباطل فقال ابن عجلان ما قلت الاحقا و ما احدمن الناس يطلب مرضاة

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ٠

(٢) المحاسن و الاضداد ص ٩٤ ٠

المخلوق بمعصية الخالق الا لم يعط امنيته فى د نياه و ختم له بالشقاء فىآخرته بنو هاشم انظرعودا واوراكم زندا اكذلك هو يا معاوية قال اللهمنعمفأنشأ ابن عجلان :

بنو هاشم اهل النبوّة والهدى ... على رغم راض من معدو راغم
بهم انقذ الله الانام منالعمى ... و بالنفر البيض الكرام الخضارم
بنوالخزرج الغّرالحماة و اوسها ... بنى كل بهلول عميد قماقم
و ما انت يابن العاص و يلك فازدجر ولا ابن ابىسفيانامثالهاشم . (١)

اول من يقف بين يدى الله تعالى للخصومة امير المؤمنين على(ع) و ابن اكلة الاكباد . (٢)

قال معاوية لسائل سأله عن مسألة اسئل عنها عليّا فهو أعلم فقال جوابك فيها احب من جواب علىّ فقال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله يغزه بالعلمغزا ولقد قال له انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انّه لا بنى بعدى و كان عمر اذا اشكل عليه شئ اخذ منه .

و لقد شهدته اذا اشكل عليه شئ قال ههنا علىّ(ع) . (٣)

انّ معاوية سمع بنت بجدل تنشد هذه الابيات التى اولها .

للبس عباءة و تقر عينى ... احب الىمنلبسالشفوف

و آخرها :

و خرق من بنى عمّى فقير ... احب الىّ من علج عنيف

فقال لهامعاوية مارضيت بابنه بجدل حتى جعلتنى علجاعنيفاالحقىباهلك فمضت الى بادية بنى كلب و يزيد معها .

دينك و مروّتك قال المسعودى فى سنة ٤٣ مات عمروبن العاصوله تسعون

(١) المرزبانى والمحاسن والاضداد .
(٢) كنز المدفون .
(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر .

سنة و كانت هلاكته ليلة الفطر و قيل يوم الفطر ٠

و خلف عمرو من العين تلثمأة الف د ينار و خمسة و عشرين الف د ينار و من الورق الفى الفى د رهم و ضيعته المعروفة بالرهط قيمتها عشرة الاف د رهم و فيه يقول ابن زبير الا سد ى :

الم تر ان الد هّر اخنت صروفه — على عمرو السهمى تجبى له مصر
فلم يغن منه حزمه و احتياله — ولا جمعه لما اتيح له الد هر
وامسى مقيما بالعراء وضالت — مكايد ه عنه و امواله الد ثر

وقال صاحب اسد الغاية انه توفى سنة احد ى و خمسين وخلف سبعين بهارا من الذ هب والفضة قيل البهار جلد ثور و قيل غير ذ لك ٠

يروى انّ فى اليوم الساد س والعشرين من حرب صفين اجتمع عند معاوية الملاء من قومه فذكروا شجاعة علىّ (ع) و شجاعة الأشتر فقال عتبة بن ابى سفيان و ان كان الأشتر شجاعا لكنّ عليّا لا نظير له فى شجاعته وصولته وقوته فقال معاوية ما من احد منكم الاّ و قد قتل علىّ اباه او اخاه او ولد ه فاذا اجتمعتم عليه اد ركتم ثاركم منه فضحك الوليد بن عقبة وانشاء يقول :

يقول لنا معاوية بن حرب — اما فيكم لو اتر كم طلو ب
يشدّ على ابى حسن علىّ — با سمر لا تهجنه الكعو ب
فيهتك مجمع اللبات منه — و نقع القوم مطرد يثو ب
فقلت له اتلعب بابن هند — كأنك وسطنا رجل غر يب
اتأ مرنا بحيّة بطن و اد — اذ انهشت فليس لها طبيب
و ما ضبع تدب ببطن و اد — اتيح لقتلها اسد مهيب
باضعف حيلة منا اذاما — لقيناه و ذامنا عجيب
سوى عمرو وقته خصيتاه — نجاو لقلبه منه وجيب
و بسر مثلها لاقى جها لا — فاخطأ نفسه الاجل القريب
كأنّ القوم لما عاينو ه — خلال النقع ليس لهم قلوب

وكم نادى معاوية بن حرب　　　و اسمعه و لكن لا يجيب

ثم قال ان لم تصدقونى فاسئلوا الشيخ عمرو بن العاص يخبركم عن شجاعته وصولته وكان هذا توبيخا منه لعمرو حين خرج للحرب فحمل عليه اميرالمؤمنين(ع) و هو لا يشعر به ثم كان منه ما كان ․ (١)

برز امير المؤمنين(ع) يوما من ايّام صفّين ونادى يا معاوية فأجابه معاوية و معه عمرو فقال(ع) له علام يقتتل الناس بينى و بينك فابرز الىّ فايناقتل صاحبه كان الأمر له فالتفت معاوية الى عمرو وقال ما تقول قال والله لقد انصفك الرجل فان لم تبرز اليه لم تزل سبّة عليك ما بقى فى الدّنيا عربى فغضب معاوية و قال يا عمرو اتخد عنى امثلى يخدع عن نفسه و الله انّ ابن ابى طالب ما بارز اليه شجاع الاّ وسقى الأرض من دمه ثم انشاء يقول :

الا للّه من صفوات عمرو　　　يعاتبنى على تركى برازى
فقد لاقى اباحسن عليا　　　فآب الوائلى مآب خازى
فلو لم يبد عورته للاقى　　　به ليثا يذلّل كل غازى
له كف كأن براحتيها　　　منايا القوم يخطف خطف باز
فان تكن المنيّة اخطئته　　　فقد غنّى بها اهل الحجاز (٢)

كان لمعاوية عبد يسمّى حريثا وكان شجاعا بطلا يعده معاوية لكل شدّة و كان يشبه معاوية ويلبس لباسه و سلاحه فيظن الناس انّه معاوية وكان يركب فرسه وكان يتمنى مبارزة اميرالمؤمنين(ع) وكان معاوية ينهاه عن مبارزته حبّاله و قال له ايّاك وان تبارز عليّا فانه ما بارز اليه احد الاوقتله فسمع ذلك عمروبن العاص فخلا بحريث وقال له لو كنت قرشيا لما نهاك معاوية عن مبارزة علىّ ولأحب ان تقتله و تريحه منه ولكن كره ان يقتل ابن عمّه مولاه فان وجدت فرصة فاقتحم فأن خطّهالك فلما خرج علىّ(ع) الى القتال برز اليه حريث ولم يكن الا باسرع ضربه اميرالمؤمنين

---

(١) مناقب الخوارزمى ․
(٢) شرح الشافية لامير الحاج ․

عليه السلام ضربة على راسه فسقط قتيلا على هامته فجزع عليه معاوية جزعا شديدا ورثاه بهذه الأبيات :

حريث الم تعلم وجهلك ضائر   بانّ عليّا للفوارس قاهر
وان عليّا لم يبارزه فارس   من الناس الا اقصدته الأضافر
امرتك امرا حازماً فعصيتنى   فجدّك اذ لم تقبل النصح عاثر
ودلاّك عمرو والحوادث جمّة   غرورا وما جادت عليك المقادر
وظن حريث انّ عمروا نصيحه   وقد يهلك الأنسان من لايحاذر (١)

كان النبىّ(ص) واصحابه يتختمون فى ايمانهم واوّل من تختم فى يساره معاوية . (٢)

اشتهر ان عمرو بن العاص عند التحكيم سلّه من يده اليمنى وقال خلعت الخلافة من علىّ كخلعى خاتمى هذا من يمينى و جعلتها فى معاوية كما جعلت هذا فى يسارى . (٣)

نسبت الى جابر الانصارى :

ان التختم باليمين جلالة   لذوى العقول وفعل كل اديب
لا للنواصب بل لشيعة احمد   النصب كفر عند كل لبيب
ياذا الذىّ قاس الوصىّ بغيره   ثكلتك امّك كنت غير مصيب (٤)

انّ اروى بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت على معاوية و هى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحباً بك واهلا يا عمّة فكيف كنت بعدنا فقالت يابن اخى لقد كفرت النعمة و اسأت لابن عمك الصحّبة و تسمّيت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين (فى بلاغات النساء من غير بلاء)

---

(١) صفين لنصر بن مزاحم .
(٢) محاضرات الراغب .
(٣) مناقب ابن شهر آشوب .
(٤) مناقب ابن شهر آشوب .

كان منك و لا من آبائك و لا سابقة فى الأسلام بعد ان كفرتم برسول الله(ص) فأتعس الله منكم الجدود واضرع منكم الخدود وردّ الحقّ الى اهله و لو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا نبيّنا (ص) هو المنصورفوليتم علينا من بعده تحتجونّ بقرا بتكم من رسول الله(ص) و نحن اقرب اليه منكم واولى بهذا الأمرفكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون و كان على بن ابى طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار ·

فقال لها عمرو بن العاص كفّى ايتها العجوز الضالة و اقصرى ، عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك ·

فقالت له وانت يابن النابغة تتكلم وامّك كانت اشهر امرأة تغنّى بمكّة و آخذ هنّ لأجرة اربع على طلعك واعن بشأن نفسك فوالله ما انت من قريش فى اللباب من حسبها ولاكريم منصبها ولقد ادّعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم انه ابوك فسئلت امّك عنهم فقالت كلهمّ اتانى فانظروا اشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به ·

فقال مروان كفى ايتها العجوز واقصدى لما جئت له فقالت وانت ايضا يابن الزرقاء تتكلم ·

ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرّاء علىّ هؤلاء غيرك وان امّك القائلة فى قتل حمزة ·

نحن جزينا كم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة من صبر فشكر وحشىّ علىّ دهرى
حتى ترم اعظمى فى قبرى

فاجابتها بنت عمى و هى تقول :

خزيت فى بدر وبعد بدر يا بنة جبّار عظيم الكفر

فقال معاوية عفى الله عما سلف يا عمة هات حاجتك ·

قالت مالى اليك حاجة و خرجت عنه .(١)

قال الشاعر محمّد مجذوب السورى بعنوان على قبر معاوية وقد شطر القصيدة الشاعر السيد احمد نجل المرحوم العلامة السيد رضا الهندى .

اين القصور ابا يزيد و لهوها ... و التاج تبر فوق رأسك يعقد
اين العساكر والدساكر و الضبا ... والصافنات و زهرها و السؤدد
اين الدهاء نحرت غرته على ... وضم فنحرك فيه سيفك يغمد
مرغت وجهك لا لدينك بل على ... اعتاب دنيا سحرها لا ينفد
آثرت فانيها على الحق الذى ... يبقى فهل فى الدّهر عمرك سرمد
احببت عاجلة الحياة و عفت ما ... هو لو علمت على الزمان مخلد
تلك البهارج قد مضت لسبيلها ... كالطيف يطرق حالما و يبدد
و دّعت عدتك التى اعتدتها ... و بقيت وحدك عبرة تتجدد
هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه ... لعلمت انّك من ضريحك اسعد
و لو انّ عينك ما تزال بصيرة ... لاسال مدمعك المصير الاسود
كتل من الترب المهين بخربة ... من فوق جسمك دودها يستاسد
فانظر بقية كأس نشوتك التى ... سكر الذباب بها فراح يعربد
خفيت معالمها على زوارها ... و بظلمة التاريخ راحت تلحد
لا يبحث الزوار عن آثارها ... فكانها فى مجهل لا يقصد
و مشى بها ركب البلى فجدارها ... يشكو السهاد و عن قليل يرقد
سلب الجديد جديده فكأنه ... عار يكاد من الضراعة يسجد
والقبة الشماء نكس طرفها ... من فعل صاحبها المقيم المقعد
و تضعضعت اركانها و تفككت ... فبكل جزء للفناء بها يد
تهمى السحائب من خلال شقوقها ... والبرق يلمسها هناك فترعد

---

(١) عقد الفريد و بلاغات النساء .

سافى التراب يقيم سورا حولها و الريح فى جنباتها تتردد
حتى المصلّى مظلم فكأنه مستغفر ممن به يتهجّد
و كأنه قد راح يقسم انه مذ كان لم يجتز به متعبد
ا ابا يزيد فتلك حكمة خالق و نكال جبار بظلمك يشهد
و لسوء خاتمة المعاند آية تجلى على قلب الحكيم فيرشد
ارأيت عاقبة الجموح و نزوة قذ فتّك فى نارلها تتعمد
شهوات بطنتك اكتويت بنارها او دى بلبك غيها المترصد
اغرتك بالدنيا فرحت تشنها شعواء عمار بها يستشهد
لتخوض فى صفين لا متأثما حربا على الحق الصراح و توقد
تعدو بها ظلما على من حبّه شبه المحك به يصاب العسجد
هذا امير المؤمنين و حبّه دين و بغضته الشقاء السرمد
علم الهدى و امام كل مطهّر و بآية التطهير ذكر يسند
و وصيه و غذى زاكى علمه و مثابة العلم الذى لا يجحد
و رثت شمائله براءة احمد فاذا علىّ قال قال محمد
يحكى النبىّ بخلقة و بخلقه فيكاد من يرديه يشرق احمد
و غلوت حتى قد جعلت زمامها بيد السفيه وانت تعلم ما اليد
و زعمتها لك نحلة فتركتها ارثا لكلّ مذمم لا يحمد
هتك المحارم واستباح خدورها ليصون خدر هواه وهويعربد
فتحرت من ربقة شهواته و مضى بغير هواه لا يتقيد
و اعاد من بعد الهدى عصبية اموية يشقى بها من يسعد
وكأنها قد اصحبت و ثنية جهلاء تلتهم النفوس فتفسد
فكانما الاسلام سلعة تاجر فى سوق شهوته يباع فيكسد
و كأنّ دين محمد لك خاضع وكأن امتّه لآ الك اعبد
فأسأل مرابض كربلا و يثرب انىّ قضوا و باىّ ترب و سّد

ثم اسأل البيت الحرام واهله عن تلكم النار التى لا تخمد
ارسلت ما رجها فماج بحره بيت النبوة فهو صال موقد
تلك المياسم قد وسمت بجمرها امسى الجدود ولم يجنبها غد
عبثا يحاول ذوالصلاح فسادها انى وقد ولى الصلاح المفسد
اتطيب بعدك يا يزيد امية و يطيب معضلها الحكيم المرشد
اين الذى يسلو مواجع احمد و دماء حيدر لا تزال تبدد
ام اننا ننسى الزكى المجتبى و جراح فاطمة التى لا تضمد
والزاكيات من الدماء يريقها نفر على غير الهدى لم يسند
فى حيث نال من النبى ديونه باغ على حرم النبوة مفسد
و الطاهرات فديتهن ثواكلا يند بن رزءا جمره لا يخمد
تجرى مدامعها نجيعا مثلما تنشال فى عبراتهن الاكبد

الفصل الرابع

بنوامیه

قل لمن لايجيز لعن يزيد — انت ان فاتنا يزيد يزيد

زادك الله لعنة و عذابا — وله الله ضعف ذاك يزيد

لما دخل الحجّاج مكة وصلب ابن الزبير دخل عبد الله بن عمر عليه و قال مدّ يدك لابايعك لعبد الملك ولقد قال رسول الله(ص) من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية فمد الحجّاج رجله وقال بايعها فان يدىّ مشغولة .

فقال ابن عمر اتستهزئ منى قال الحجاج يا أحمق بنى عدى ما بايعت عليا و تقول من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية .

او ما كان علىّ امام زمانك والله ما جئت الىّ لقول النبى(ص) بل جئت مخافة تلك الشجرة الّتى صلب عليها ابن الزبير .(١)

ان الحجاج قتله فى آخر الامر لانه كان يتقدم الحجاج فى الموقف بعرفة وغيرها وكان يشق على الحجاج فدّس عليه فى زحام من جرح رجله بحربة مسمومة .(٢)

و يذكر ان الحجاج دخل ليعوده فسأله عمن فعل به ذلك وقال له قتلنى الله ان لم اقتله فقال له عبد الله لست بقاتل له قال و لم قال لانك الذى

---

(١) سفينة البحار .

(٢) كشف الغمة .

امرته[١] توفى عبد الله سنة ثلث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلة اشهر و قبره بمكة بموضع يقال له فخ ٠

قال الشاعر ابن المفرغ فى هجاء الدعى ابن زياد :

فقل لعبيد الله مالك و الد   بحق ولايد رى امرئ كيف ينسبه

و قال ايضا فى هجائه :

فاذا اميّة صلصلت احشائها   فبنوا زياد فى الكلاب النابحة
قالوا نياك فقلت فى جوف استه   وبذاك خبرنى الصدوق الفاضحة
لم يبق اير ابيض او اسـود   الا له استك فى الخلاء مصافحة

قال الحجاج يوما لشخص ما تقول فى عبد الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول فى رجل انت سيئة من سيئاته ٠

سئل الحجاج اعرابيا عن اخيه محمد بن يوسف الثقفى كيف تركته فقال تركته سمينا عظيما قال انما اسئلك عن سيرته ٠

قال ظلوما غشوما قال اما علمت انه اخى قال نعم ما هو بك اعز منىّ بالله فامر بضربه فقيل له اعتذر اليه فقال معاذ الله ان اعتذر من حق او ردته ٠[٢]

انّ خالد بن عبد الله القسرى امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك ذمّ بئر زمزم وسمّاها ام جعلان واحتفر بئرا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك و جعل يفضلها على زمزم و يحمل الناس على التبرّك بها وكان يعلن ويفصح بلعن على بن ابى طالب (ع) ٠[٣]

كان الحكم خصّاء يخصى الغنم احد جيران رسول الله (ص) بمكة من الأشداء عليه المبالغين فى ايدائه[٤] قدم المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصا عليه فى

---

(١) السيرة الحلبية ٠
(٢) الراغب ٠
(٣) السيرة الحلبية ٠
(٤) مروج الذهب ٠

د ينه فكان يمّر خلف رسول اللّه(ص) فيغمز به ويحكيه و يخلج بانفه وفمه واذا صلىّ قام خلفه فاشار باصبعه فبصر به النبى(ص) فقال كن كذلك فرجف وارتعش فما زال يختلج حتى هلك.

واطلع على رسول اللّه(ص) يوما وهو فى بعض حجر نسائه فعرفه وخرج اليه بعنزة وقال من عذيرى من هذا الوزغة اللعين لو ادركته لفقأت عينه ولعنه و ما ولد ثم قال لا يساكننى ولا ولده فغرّ بهم جميعا الى الطائف وكان الحكم يرمى بداء العضال. (١)

ولما ولىّ ابوبكر كلّمه عثمان وسأله ردّهم فابى ذلك وقال ماكنت لآوى طرداء رسول اللّه(ص) ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل ما قال صاحبه و لما استخلف عثمان ادخلهم المدينة فانكر المسلمون عليه ذلك.

اعطى الحكم عثمان صدقات قضاعة والبسه يوم قدم المدينة و عليه فزرخلق و هو يسوق تيسا والناس ينظرون الى سوء حاله و حال من معه حتى دخل دار الخليفة ثمّ خرج و عليه جبّة خز و طيلسان.

و لقد بلغت صدقات قضاعة التى اعطاها اياه ثلاثمأة الف درهم و اقطع مروان ابن الحكم فدك و افتتح افريقية و اخذ خمسه فوهبه لمروان. (٢)

امر عثمان لمروان بمأة الف من بيت المال و زوجه ابنته امّ ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدى عثمان وبكى فقال عثمان اتبكى ان وصلت رحمى قال لا ولكن ابكى لأنىّ اظنك انّك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته فى سبيل اللّه فى حياة رسول اللّه(ص) لو اعطيت مروان مأة درهم لكان كثيرا. فقال الق المفاتيح يابن ارقم فانّا سنجد غيرك. (٣)

و لما اعطى مروان بن الحكم خمس غنائم افريقية وهو خمسمأة الف دينار.

---

(١) الصواعق المحرقة.
(٢) حيوة الحيوان الدميرى.
(٣) شرح نهج البلاغه لابن اين الحديد.

قال عبد الرحّمن بن حنبل الجمحى الكندى مخاطبا الخليفة ·

و احلف بالله ربّ الانام ما ترك الله شيئا سدى
و لكن خلقت لنافتنه لكى نبتلى بك او تبتلى
دعوت اللعين و اوتيه خلافا لما سنّة المصطفى
و مال اتاك به الاشعرى من الفيئ انهيته من ترى
فان الأمينين قد بينّا منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة ولم يصرفا درهما فى هوى
واعطيت مروان خمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى

كانت ولاية مروان بن الحكم تسعة اشهر هلك فى شهر رمضان سنة ٦٥ وهو ابن احدى وستين سنة وقال المسعودى ثلاث وستين و مولده لسنتين خلتا من الهجرة ·

انّ مروان حين اخذ البيعة لنفسه و لخالد بن يزّيد تزوّج بامّه فاختة ليذّ له بذلك ويضع منه فكلمه يوما واغلظ له فغضب من ذلك مروان و قال اتكلمنى يابن الرطبة فدخل خالد على امّه فقبح لها تزوجّها بمروان و شكا اليها ما نزل به منه فقالت لا يعيبك بعدها ولا يشرب البارد ·

قيل انها وضعت على فيه وسادة وقعدت فوقها مع جواريها حتى هالك ·

و قيل انّها اعدّت له لبنا مسموما فلما دخل عليها ناولته ايّاه فشرب فلما استقرّ فى جوفه وقع يجود بنفسه وامسك لسانه فحضره عبد الملك و غيره من ولده فجعل مروان يشير الى امّ خالد يخبرهم انّها قتلته و امّ خالد تقول بابى و امى انت حتى عند النزع لم تشتغل عنّى انه يوصيكم بى حتى هلك·(١)

كان له عشرون اخا وثمان اخوات وله من الولد احدعشر ذكورا وثلاث بنات ·

لمّا هلك مسلم بن عقبة بعد وقعة الحرّة فى طريق مكة قام الحصين بن نمير

(١) مروج الذهب ·

بأمر الجيش و صار حتى وافى مكة و تحصن منه ابن الزبير فى المسجد الحرام فى جميع من كان معه و نصب الحصين بن نمير المنجنيق على جبل ابى قبيس و كانوا يرمون اهل المسجد و فرض على اصحابه عشرة الاف صخرة فى كل يوم يرمونها بها و احترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذى فدى الله به اسماعيل و كانا فى السقف قال القائل ·

ابن نمير بئس ما تولى قد احرق المقام والمصلى

واهلك الله يزيد فى النصف من شهر ربيع الأول عام اربع وستين فجاء الخبر بوفاته والقتال مستمر ·

فنادى ابن الزبير يا اهل الشام ان طاغيتكم قد هلك فانفلّوا و ذلّوا و تخطفهم الناس · (١)

ان عبدالملك بن مروان لمّا ارسل يزيد بن معاوية الجيش لقتال اهل المدينة و غزو الكعبة امتعض عبدالملك غاية الامتعاض وقال ليت السماء انطبقت على الأرض فلمّا صار خليفة فعل ذلك و اشد منه · (٢)

قيل ان عبدالملك لمّا راى جيش يزيد متوجها الى مكة قال اعوذ بالله ايبعث الجيش الى حرم الله ·

فضرب منكبه شخص كان يهوديا واسلم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك اليه أعظم ·

و يقال ان هذا الشخص مرّ على دار مروان وقال ويل لأمة محمد (ص) من اهل هذه الدار · (٣)

ارتحل عبدالملك بالناس حتى دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير فدعاهم الى البيعة فبايعوه ·

---

(١) اخبار الطوال ·
(٢) الفخرى ·
(٣) السيرة الحلبية ·

ثم جهزّ الجيش الى تهامة لمحاربة ابن الزبير فاتاه الحجاج فقال يا اميرالمؤمنين انّى رايت فى المنام كأنى اسلخ عبد اللّه بن الزبير فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه فخرج الحجاج فى الف و خمسمأة رجل من رجال الشام حتى نزل الطائف و جعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافى للناس عنده قدر ما يظنّ انّه يقدر على قتال عبد اللّه بن الزبير و كان ذلك فى ذى القعدة سنة اثنتين و سبعين ٠

ان عبد اللّه بن الزبير لما خذ له اهله واصحابه دخل على امّه اسماء ابنة ابى بكر و قد بلغت مأة سنة لم تقع لها سن ولا ابيض لها شعر ولم ينكرلها عقل فقال يا اماه كيف تجد ينك قالت انىّ لشاكية يابنى فقال لها انّ فى الموت راحة قالت لعلك تمنّاه لى ٠

و ما احب ان اموت حتى يأتى على احد طرفيك امّا قتلت فاحتسبك و اما ظفرت فقرت عينى بك ٠ (١)

قال ياامّاه قد خذلنى الناس حتى ولدى واهلى ولم يبق معى غيرنفريسير و من ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ما اردت من الدنيا فما رأيك فقالت له انت أعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق فامض لشأنك و لا تمكن من رقبتك غلمان بنى اميّة ٠

و ان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن معك وكم خلودك فى الدنيا القتل احسن ، يا بنى لا يلعبّن بك صبيان بنى اميّة عش كريما و مت كريما ٠

فقال ياامّاه انى اخاف ان قتلونى ان يمثلوابى قالت يابنى انّ الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها ٠

و ما زالت تحرضه بهذا واشباهه حتى خرج فصمم على المناجزة و لما تكاثر

---

(١) مروج الذهب ٠

اهل الشام عليه الوفا من كلّ باب من ابواب المسجد انشأ يقول ·

يا رب انّ جنود الشام قد كثروا   و هتكوا من حجاب البيت استارا
يارب انى ضعيف الركن مضطهد   فابعث الىّ جنودا منك انصارا

فلما غلب الحجاج واحتز راسه امر بصلبه منكسا ثم انزله و دفنه فى مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا انزله حتى يتشفع فيه امه اسماء فبقى على تلك الحالة مدّة فمرّت به امّه يوما فقالت اما آن لهذا الفارس ان يترجل فبلغ الحجاج ذلك فامر بانزاله وان يعطى لامّه اسماء فاخذته و دفنته ·

ولما اتى به اليها حاضت و دّر اللبن من ثديها فقالت :

حنّت اليه مواضعه و درّت عليه مراضعه وكانت تقول قبل ذلك اللهم لا تمتنى حتى تقرعينى بجثته فما اتى عليها بعد ذلك جمعة حتىّ ماتت كان مقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنه ٧٣ وقيل لعشر مضين من جمادى الآخرة وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين و عشر ليال ·(١)

قيل كان لعبد اللّه بن الزبير مأة غلام لكل غلام منهم لغة لا يشاركه غيره و كان يكلم كل واحد منهم بلغة ·(٢)

لما وضع رأس عبد الله بن الزبير بين يدى عبد الملك بن مروان سجد وقال كان واللّه احبّ الناس الىّ واشدّهم الى الفا ولكنّ الملك عقيم ·(٣)

فاجعة الحرة كانت من اعظم الأحداث فى الأسلام واجلّها وافظعها رزءبعد قتل الحسين بن على بن ابى طالب (ع) ·(٤)

مبدأ الأمر فيها انّ اهل المدينة كرهوا خلافة يزيد وخلعوه و حصروا من كان بها من بنى اميّة واخافوهم فارسل بنواميّة رسولا الى يزيد يعلمه حالهم فلما

---

(١) مروج الذهب ، عقد الفريد اخبار الدول ،اخبار الطوال ، تاريخ الخلفاء ، الامامة والسياسة ·
(٢) السيرة الحلبية ·
(٣) السيرة الحلبية ·   (٤) التنبيه و الاشراف ·

وصل الرسول الى يزيد واخبره بذلك تمثل :

لقد بدلوا الحلم الذى فى سجيتى فبدلت قومى غلظة بليان (١)

ثم ان اهل المدينة اخرجوا عامله و مروان بن الحكم و ولده و غيرهم من بنى امية و سيروهم الى الشام ·

ثم ندب يزيد اليها عمر بن سعيد فاحجم عنها وارسل يقول انى قد ضبطت لك الامور والبلاد و اما الآن اذ صارت دماء قريش تهراق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك فندب عبيد الله بن زياد لذلك فاعتذر وقال لا اجمعهما للفاسق اقتل ابن رسول الله (ص) و اغزوا مدينته والكعبة ·

فندب اليها مسلم بن عقبة المرى و كان شيخا كبيرا مريضا الاّ انه كان احد جبابرة العرب و شياطينهم ·

و قيل انّ اباه معاوية قال له ان خالفك اهل المدينة فارمهم بمسلم بن عقبة · (٢)

و وجّه الجيش عشرين الف فارس وسبعة الآف راجل فالتقوا بالحّرة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٦٣ فحاصروها من جهة الحرّة وهو موضع بظاهر المدينة فنصب لمسلم بن عقبة كرسىّ بين الصفين و جلس يحرض اصحابه على القتال حتى فتحها · وقتل فى تلك الوقعة جماعة من اعيانها فقتل عبد الله بن حنظلة فى عدة من المهاجرين والانصار وابنائهم ومواليهم و خلفائهم و غيرهم ·

و دخل مسلم المدينة فانتهبها ثلاثة ايام · قتل من اصحاب النبى (ص) ثمانون رجلا ولم يبق بدرى بعد ذلك وقتل من حملة القران سبعمأة نهبوا الاثاث والمتاع و كلّ شىء حتى الحمام والدجاج ·

قتل فيها الجمع الكثير من الصحابة والتابعين والمقتول فيها من الصحابة من وجوه المهاجرين والانصار الف و سبعماة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف

---

(١) الفخرى ·
(٢) الفخرى ·

سوى النساء والصبيان .(١)

فوقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبى افتض فيها الف عذراء و جالت الخيل فى مسجد رسول اللّٰه(ص) و راثت بين القبر والمنبر واختفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره ولم تقم الجماعة و لا الأذان فى المسجد النبوى مدّة المقاتلة .(٢)

و وقعوا على النساء حتى قيل انّه حبلت الف امرأة فى تلك الايام من غير زوج .(٣)

و قال ابن قتيبة ولد فى تلك السنة الف مولود لا يعرف لهم اب وقيل عشرة الاف امرأة ولدت من غير زوج .(٤)

كان الرجل من اهل المدينة بعد ذلك اراد ان يزوج ابنته لايضمن بكارتها و يقول لعله اصابها شئ فى وقعة الحرة وسمّى مسلم بن عقبة مسرفا .(٥)

ذكر المدائنى عن ام الهيثم قالت رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها اسود فعانقته و قبلته فقلت لها ما هذا منك قالت هذا ابنى من يوم الحرّة وقع علّى ابوه فولدته .

ان امرأة من الأنصار دخل عليها رجل من الجيش وهى ترضع صبيّها وقد اخذ ما وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت ولدك فقالت له و يحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب رسول اللّٰه(ص) وانا من النسوة اللاّتى بايعن رسول اللّٰه ، فاخذ الصّبى من حجرها و ثديها فى فمه و ضرب به الحائط حتّى انتثر دماغه فى الأرض فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار

(١) سيرة الحلبية .
(٢) السيرة الحلبية .
(٣) البداية والنهاية .
(٤) الامامة والسياسة .
(٥) الفخرى .

مثلة فى الناس . (١)

لزم ابو سعيد الخدرى بيته فدخل عليه جمع من الجيش بيته و قالوا له هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علّى و ما عندى شىء فقالوا كذبت فنتفوا لحيته و خرجوا .

قال ابن قتيبة كان اهل المدينة اعزّ الناس واهيبهم حتى كانت الحرّة فاجترأ الناس عليهم فهانوا .

و لم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة الاّ ان يبايعوه ليزيد على انّهم خول اى عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق .

حتى قال بعض اهل المدينة البيعة على كتاب اللّه و سنّة رسوله فضرب عنقه . (٢)

قال المسعودى بايع من بقى من اهلها على انهم قن ليزيد والقن العبد الذى ملك ابواه غيرعلى بن الحسين(ع) لأنه لم يدخل فيما دخل فيه اهل المدينة وعلى بن عبد اللّه بن العباس فان من كان فى الجيش من احواله من كندة منعوه .

و قد مكث النوح فى الدور على أهل الحرّة سنة لا يهدئون كان بين الوقعة و بين موت يزيد ثلاثة اشهر فكان ذلك من أعظم الاحداث بعد الطف انا للّه و انا اليه راجعون .

لبعضهم :

ابنى اميّة هل دريت بقبح ما ... ابديت ام تدين غيرمبالية

اوما كفاك قتال احمد سابقا ... حتى عدوت الى بنيه ثانية

تا للّه انك يا يزيد قتلته ... سرّا بقتلك للحسين علانية

ترقى منابر قوّمت اعوادها ... بظبا ابيه لا ابيك معاوية

اخذ يزيد بن معاوية لابنه معاوية بن يزيد البيعة على الناس قبل موته

---

(١) السيرة الحلبية .

(٢) السيرة الحلبية .

ففى ذلك يقول عبد الله بن همام السّلولى :

تلقفهـا يـزيد عن ابيه فخذها يامعاوى عن يزيدا
لقد علقـت بكم فتلقفوها ولا ترموا بها الغرض البعيدا

بويع لمعاوية بن يزيد يوم موت ابيه ·

كان لا يقاس بابيه له دين وعقل وكان شابا صالحا يقال له ابويزيد وابوليلى فاقام فيها اربعين يوما فخلع نفسه ·

ذكروا انه لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثمّ حمد اللّه واثنى عليه بابلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبى(ص) باحسن ما يذكر به ثم قال :

ايها الناس ما انا بالراغب فى الأتمار عليكم لعظيم ما اكرهه منكم وانى لأعلم انكم تكرهوننا ايضا لأنا بلينا بكم و بليتم بنا ، الا ان جدىّ معاوية قد نازع هذا الأمر من كان اولى به منه و من غيره لقرابته من رسول الله (ص) و عظيم فضله و سابقته ، أعظم المهاجرين قدرا و اشجعهم قلبا و اكثرهم علما و اوّلهم ايمانا و اشرفهم منزلة و اقدمهم صحبة ابن عمّ رسول اللّه و صهره و اخوه زوّجه صلى اللّه عليه و آله ابنته فاطمة و جعل لها بعلا باختياره لها و جعـل لـه زوجة باختيارها له ·

ابو سبطيه سيّدى شباب اهل الجنّة وافضل هذه الأمّة تربية ابنى الرسول و ابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيّبة الطاهرة الزكيّة ·

فركب جدّى معه ما تعلمون و ركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدّى الأمور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته ايدى المنون بقى مرتهنا بعمله فريدا فى قبره و وجد ما قدّمت يداه و راى ما ارتكبه واعتداه ثمّ انتقلت الخلافة الى يزيد ابى فتقلدّ امركم لهوى كان ابوه فيه ·

و لقد كان ابى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على امّة محمّد (ص) فركب هواه واستحسن خطاه واقدم على ما اقدم من جرأته على اللّه و بغيه على من استحل حرمته من اولاد رسول اللّه(ص) ·

فقلّت مدّته وانقطع اثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته و بقيت او زاره وتبعاته و حصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باسائته وجوزى بعمله و ذلك ظنّى ٠

ثمّ اختنقته العبرة فبكى طويلا و علا نحيبه ٠

ثم قال وصرت انا ثالث القوم والساخط علىّ اكثر من الراضى وماكنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى اللّه جلتّ قدرته متقلدا او زاركم والقاه بتبعاتكم فشأنكم امركم فخذوه و من رضيتم به عليكم فولّوه فلقد خلعت بيعتى من اعناقكم والسلام ٠

فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر سنّة عمريّة يا ابا ليلى فقال اغدعنىّ اتخد عنى عن دينى فواللّه ما ذقت عن حلاوة خلافتكم فأتجرّع مرارتها ائتنى برجال مثل رجال عمر على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمّن لا يشك فى عدالته ظلوما واللّه لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال ابى منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوء محسبه منها ما اصابه ، ثم نزل فدخل عليه اقاربه وامه فوجدوه يبكى فقالت له امّه ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك فقال و وددت واللّه ذلك ثم قال ويلى ان لم يرحمنى ربّى (١) ٠

يا اماه اما علمت ان للّه تعالى نارا يعذب بها من عصاه واخذ غير حقّه (٢)

و قيل قال لامه وانا واللّه وددت ان اكون حيضة ولا اطأ موطاء لست له بأهل ولا القى اللّه بظلم آل محمّد (ص) ٠ (٣)

و قد تنوزع فى سبب وفاته فمنهم من رأى انّه سقى شربة ومنهم من رأى انه مات حتف انفه و منهم من رأى انّه طعن و قبض وهو ابن اثنتين و عشرين سنة و دفن بدمشق ٠

---

(١) حيوة الحيوان دميرى ج ١ ص ٦٢ ٠
(٢) شرح الشافية لامير الحاج ٠
(٣) تظلم الزهراء ٠

لقد نسب اليه هذان البيتان :

يا ليت لى بيزيد حين انتسب ابا سواه وان ازرى به النسب
برئت من فعله والله يشهد لى انى برئت وذا فى الله قد يجب (١)

ان بنى امية قالوا المؤدبه عمر المقصوص انت علمته هذا و لقنته اياه و صددته عن الخلافة و زينت له حب علىّ و اولاده و حملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق و قال ما قال فقال والله ما فعلته و لكنه مجبول على حب علىّ فلم يقبلوا منه و اخذوه و دفنوه حيا . (٢)

كان عبد الملك قبل الخلافة احد فقهاء المدينة وكان يسمى حمامة المسجد لمداومته فيه تلاوة القران فلما مات ابوه و بشر بالخلافة اطبق المصحف وقال هذا فراق بينى و بينك و تصدى لأمور الدنيا .

قيل انه قال يوما لسعيد بن المسيب يا سعيد قد صرت افعل الخير فلا اسر به و اصنع الشر فلا اساء به فقال له سعيد الآن تكامل فيك موت القلب .

قيل لعبد الملك لقد اسرع اليك الشيب قال شيبنى صعود المنابر والخوف من اللحن . و كان اللحن عندهم فى غاية القبح .

كانت خلافة عبد الملك احدى و عشرين سنة و خمسة عشر يوما هلك فى شوال سنة ست و ثمانين و له ثلاث و ستون سنة .

كان عمر بن عبد العزيز زاهدا ناسكا عابدا وهو اول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء و فرض لأبناء السبيل و ازال ما كانت بنو امية تذكر به عليا (ع) .

ان معاوية امر الناس بسب علىّ على منابر الاسلام وصار ذلك سنة فى ايام بنى امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله و جعل مكانه ، ان الله يامر بالعدل و الاحسان . الآيه .

(١) كشكول البحرانى .
(٢) حيوة الحيوان للدميرى .

كتب الى عماله ان لا يقيدوا مسجونا بقيد فانه يمنع من الصلوة شدّد على اقاربه وانتزع كثيرا مما غصبوه فسقوه السمّ يروى انه دعا بخادمه الذى سمّه فقال له ويحك ماالذى حملك على ان سقيتنى السمّ قال الف دينار قال هاتها فجاء بها فالقاها فى بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك احد ·

بلغ عمر بن عبد العزيز من بعض عمّا له شيئا فكتب اليه يا فلان قد كثر شاكوك و قل شاكروك فامّا عدلت وامّا اعتزلت ·

و كان كثير المحبة لبنى هاشم واولاد اميرالمؤمنين كتب الى عامله ان اقسم فى ولد على بن ابى طالب عشرة الاف دينار ·

فكتب اليه ان عليا قد ولد له فى عدة قبائل من قريش و غيرهاففىاىّ ولده فكتب اليه لو كتبت اليك فى شاة تذبحها لكتبت الى سوداء ام بيضاء اذا اتاك كتابى هذا فاقسم فى ولد علىّ من فاطمة عشرة الآف دينار ·

كان عمر بن عبد العزيز يقول لو كنت من قتلة الحسين و غفرالله لىواد خلنى الجنّة لما دخلتها حياء من رسول الله(ص) ·

توفى عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب سنة احدى و مأة و هو ابن تسع و ثلاثين سنة و كانت مدّة خلافته سنتان و خمسة اشهر ·

و لقد رثاه الشريف الرضى بابيات منها :

يابن عبد العزيزلوبكت العين فتى من اميّه لبكيتك
انت انقذ تنا عنالسب والشتم و لو امكن الجزاء جزيتك
و لو انى دفعت لما نابك من طارق الردى لفديتك
غير انى أقول انك قد طبت و ان لم يطب و لم يزك بيتك
دير سمعان لا اغبك غيث خير ميت من آل مروان بيتك

سئل محمد بن على الباقر(ع) عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بنى امّية وانه يبعث يوم القيامة امّة واحدة · (١)

(١) تاريخ السيوطى ·

روى يعقوب بن داود قال دخلت مع المهدى فى طريق خراسان بعض الخانات فاذا على الحائط مكتوب :

و اللّه ما اطعم طعم الرقاد خوفا اذا نامت عيون العباد
شرّدنى الخوف اعتداء و ما اذ نبت ذنباغيرذكرى المعاد
آمنت باللّه و لم يؤمنوا فكان زادى عندهم شر زاد
أقول قولا و له خائف مضطرب القلب كثيرالسهاد
منحرق الخفين يشكو الوجا تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف و ازرى به كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان فى الموت له راحة والموت حتم فى رقاب العباد

قال فجعل المهدى يكتب تحت كل بيت لك الأمان من اللّه ومنّى ومتى شئت فاظهر ودموعه تجرى على خديه فقلت من قائل هذه الابيات قال اتتجاهل علىّ قائلها عيسى بن زيد بن علىّ بن الحسين ٠ (١)

قلت ان عيسى بن زيد لم ير الامان لنفسه ولم يزل مستخفيا حتى مات فى الكوفة سنة ١٦٩ وكانت ولادته سنة ١٠٩ ٠

حكى الهيثم بن عدىّ الطائى عن عمرو بن هانى قال خرجت مع عبد اللّه بن على لنبش قبور بنى اميّة فى ايام ابى العباس السفاح ٠

فانتهينا الى قبر هشام فاستخرجناه صحيحا مافقدنا منه الاخثمة انفه فضربه عبد اللّه بن على ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الاصلبه واضلاعه و رأسه فاحرقناه و فعلنا ذلك بغيرهما من بنى اميّة و كانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا من عبد الملك فما وجدنا الا شئون راسه ثم احتفرنا من يزيد ابن معاوية فما وجدنا الاعظما واحدا و وجدنا مع لحده خطا

---

(١) مقتل الخوارزمى ٠

اسود كانما خط بالرماد فى الطول فى لحده ثم اتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم ٠ (١)

قلت فلم يتعرض عبد الله بن على لقبر عمر بن عبد العزيز و قبره فى دير سمعان من ارض حمص يزار الى الآن وهكذا قبر معوية بن يزيد يزار فى دمشق و قد زرناه ٠

ولىّ الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز ابن عمّه يزيد بن عبد الملك و امّه عاتكة بنت يزيد ابن معاوية ولمّا ولىّ قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فساروا بسيرته اربعين يوما فدخل عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق و حلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولاعقاب فى الآخرة و خدعوه بذلك فانخدع لهم ٠

و كان طائفة من جهّال الشاميين يعتقدون ذلك اشترى فى ايام اخيه سليمان جارية باربعة الآف دينار وكان اسمها حبّابة واحبّها حبّا شديدا فحظيت عنده و غلبت على عقله ٠

قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدّهر وانىّ اريد ان اكذبّهم فى ذلك ثم اقبل على لذّاته واختلى مع حبّابه و امر ان يحجب عن سمعه و بصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة فى صفو عيش و زيادة فرحة وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهى تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره و وجد عليها وجدا شديدا و تركها اياما لم يدفنها بل يقبلها و يترشفها حتى انتنت وجافت فامر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه السل وقال فيها ٠

فان تسل عنك النفس اوتدع الهوى فباليأس تسلوا عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارنى فهو قائل من اجلك هذا هالك اليوم اوغد (٢)

هلك سنة مأة و خمس و له تسع و عشرون سنة و كانت خلافته اربع سنين

(١) مروج الذهب ٠
(٢) حياة الحيوان ، اخبار الدول ٠

و شهرا ·

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاسقا شريبا للخمر منتهكا حرمات الله ما جناخليعا ازاد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة نقل عنه انّه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع مرّبيتها فبرك عليها و ازال بكارتها فقالت له الداية هذا دين المجوس · فانشد :

من راقب الناس مات همّا و فاز باللذة الجسور

انّه تفأل يوما فى المصحف فخرج له قوله عزّ و جلّ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ثم انشد :

أتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبّار عنيد
اذا لاقيت ربّك يوم حشر فقل يارب مزقنى الوليد

و قد ورد فى مسند احمد حديث ·

ليكونن فى هذه الامّة رجل يقال له الوليد هو اشد على هذه الامّة من فرعون لقومه ·

يقال انه واقع جارية وهو سكران وجاءه المؤذّن يؤذنه للصلوة فحلف ان لا يصلى بالناس الاّ هى فلبست ثيابه وتنكرت وصلّت بالمسلمين وهى جنبة سكرانة ·

و قيل انه اصطنع بركة من خمر و كان اذا طرب القى نفسه وشرب منها حتى يظهر النقص فى اطرافها انّه ابتلى بثلاثة و ثلاثين بلية اقلها انه كان يبول من سرّته · (١)

طرب لليلتين خلتا من ملكه وارق فأنشأ يقول :

طال ليلى وبت اسقى السلافة و اتانى نعى من بالرصافة
و اتانى ببردة و قضيب و اتانى بخاتم للخلافة

و من مجونه قوله عند هلاك هشام وقد اتاه البشير بذلك وسلم عليه بالخلافة

(١) اخبار الدول للقرمانى ·

انى سمعت خليلى نحو الرصافة رنّة اقبلت اسحب ذيلى أقول ما حالهنّ
اذا بنات هشام يندبن والدهنّ يدعون ويلا وعولا والويل حلّ بهنّ
انا المخنّث حقا ان لم انيكهنّ (١)

و من مجونه ايضا على شرابه قوله الساقية :

اسقنى يا يزيد بالقرقارة قد طربنا و حنّت الزمارة
اسقنى اسقنى فان ذنوبى فقد احاطت فما لها كفارة

و لمّا غنّاه ابن عائشة المغنّى بقوله :

انى رأيت صبيحة النحر حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها عند العشاء اطفن بالبدر
وخرجت ابغى الأجر محتسبا فرجعت موقورا من الوزر

فقال له احسنت والله بأمير المؤمنين اعد بحقّ عبد شمس فاعاد فقال احسنت والله بحقّ اميّة اعد فجعل يتخطى من اب الى اب ويأمره بالاعادة حتى بلغ نفسه فقال اعد بحياتى فاعاد فقام الى ابن عائشة فاكبّ عليه ولم يبق عضوا من اعضائه الاّ قبّله واهوى الى ايره فجعل ابن عائشة يضّم ذكره بين فخذيه فقال الوليد والله لا زلت حتى اقبّله فقبل رأسه وقال واطرباه واطرباه ونزع ثيابه فالقاها على ابن عائشة وبقى مجرّدا الى ان اتوه بثياب غيرها ودعا له بالف دينار فدفعت اليه وحمله على بغلته وقال اركبها على بساطى فقد تركتنى على احر من جمر الغضى ، فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب راسه على قصره سنة ١٢٦ فكانت ولايته سنة و شهرين و اثنين و عشرين يوما (٢) .

لما دخل سديف مولى بنى هاشم على ابى العبّاس السفّاح وراى بنى اميّة معززّين عنده قال :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

و قال السفاح بعد ان قتل بنى اميّة و شردّهم :

بنى اميّة قد افنيت جمعكم فكيف لى منكم بالاول الماضى
يطيب النفس ان النار تجمعكم عوضتم من لظاها شرّ معتاض
منيتم لا اقال الله عثرتكم بليث غاب على الاعداء نهّاض
ان كان غيظى لفوت منكم فلقد رضيت فيكم بما ربىّ به راض

قال ابن عبد ربه لما قتل السفاح بنى امية ثم جرّوا بارجلهم حتى القوهم فى الصحراء بالانبار و عليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف وقال :

طمعت اميّة ان سيرضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا و رب محمد و آله حتى يبيد كفورها و خئونها (١)

الحجّاج و مخازيه :

امّه الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الحكيم فدخل عليها ليلة فى السحر فوجدها تتخلّل فطلقها فسألته عن السبب فقال دخلت عليك فى السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كلّ ذلك لم يكن لكنىّ تخللّت من شظايا السّواك .

فتزوّجها بعده يوسف بن الحكم الثقفى فاولدها الحجاج مشوّها لا دبر له فثقب دبره وابى ان يقبل ثدى امّه وغيرها فاعياهم امره .

يقال ان الشيطان تصوّر لهم فى صورة الحرث بن كلدة فقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا واولغوه من دمه و اطلّوا به وجهه ثلاثة ايام فانّه يقبل الثدى ففعلوا به كذلك فقبل الثدى .

فكان لا يصبر عن سفك الدّماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذّاته سفك الدّماء وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره ولا يسبق اليها سواه .

احصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل فى حروبه فبلغ مأة الف و عشرين الفا و لقد مات فى حبسه خمسون الف رجل و ثلاثون الف امرأة منهنّ ستة

(١) عقد الفريد .

عشر الفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد وكان كلّ عشرة فى سلسلة و عرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا لم يجب على احد منهم لا قطع ولا صلب وليس لو احد منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل ولقد اخرج سليمان بن عبد الملك من كان فى سجن الحجاج من المظلومين ٠

و يقال انه اخرج من سجونه ثلثمأة الف ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر فى الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام ٠

فاذا اوى المسجونون الى الجدران يستظلون بها من حرّ الشمس رمتهم الحرس بالحجارة والاثلب ٠

و كان يطعمهم خبز الشعير مخلوطا بالملح والرّماد ويسقيهم الزعاق وكان لا يلبث الرجل فى سجنه الا يسيرا حتى يسود وجهه و يصير كانه زنجى حتى ان غلاما حبس فيه فجائت اليه امّه بعد ايام تتعرف خبره فلما تقدم اليها انكرته و قالت ليس هذا ابنى هذا بعض الزنوج فقال لا واللّه يا اماه انا ابنك فلّما عرفته شهقت شهقة كانت فيها نفسها ٠

قيل انه سأل كاتبه يوما كم عدّة من قتلنا فى التهمة فقال ثمانون الفا ٠

ركب يوما فسمع ضجّة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسئوا فيها ولاتكلمون فما صلّى جمعة بعدها ٠

رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول اللّه(ص) فقال انما يطوفون باعواد و رمة ٠

و قد صح عنه(ص) انّ اللّه حرّم على الأرض ان تأكل اجساد الانبياء ٠ (١)

نقل بعض ان الحجاج كان مخنثا و كان يأخذ الخنفساء و يجعلها على مقعدته لتعضّ ذلك الموضع فسكن بعض علّته ٠

---

(١) مجمع البحرين و السيرة الحلبية و حياة الحيوان للدميرى و تظلم الزهراء و اخبار الدول ٠

قال عبد الملك بن مروان للحجاج ليس من احد الاّ وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى قال لا بد ان تقول :

فقال انا لجوج حسود حقود قال ما فى ابليس شرّ من هذا وفى رواية قال له اذا بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا رآنى سالمنى ٠

دخل سنان بن انس على الحجاج فقال له انت قاتل الحسين قال نعم قال ابشر فانك انت واياه لا تجتمعان فى دار ابدا قال فما سمع من الحجاج كلمة خير من هذه ٠ (١)

قيل ان الحجاج ما ابقى لله حرمة الا انتهكها ٠

كتب عبد الملك الى الحجاج فى اسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقرّ منهم بالكفر بخروجه علينا فحلّ سبيله و من زعم انّه مؤمن فاضرب عنقه ٠

ففعل فلما عرضهم اتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن انت ام كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكنّ الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو كان شىء اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج و خلّى سبيلهما ٠

ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من انت قال على دين ابراهيم حنيفا و ما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم اليه آخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صوّاما قواما خلّ عنه يا غلام فلّما خلىّ عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبى على دين من انت فقال على دين ابراهيم حنيفا و ما كان من المشركين فامرت فقتل و سألتنى على دين من انت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلى ٠

والله لو لم يكن لابيك من السيئات الا انّه ولد مثلك لكفاه فامر الحجاج

(١) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ٠

بقتله فقتل ٠

قلت كانت وقعة ديرالجماجم فى شعبان سنة ٨٥ وقيل ٨٣ دير الجماجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك الى البصرة قيل ان بلال الرماح الايادى قتل قوما من الفرس ونصب رؤسهم عند الدير فسمّى دير الجماجم ٠

قال عاصم سمعت الحجاج يقول للناس والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلتّ لى دمائكم ولا اجد احدا يقرأ على قرائة ابن مسعود الاّ ضربت عنقه ولاحكّنها من المصحف ولو بضلع حنزير ٠ (٢)

قرأ الحجاج فى سورة هود قال يانوح انّه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسّيا فقال ائتنى بقارئ فاتى به وقد ارتفع الحجاج من مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة اشهر فلما انتهى اليه قال فيم حبست قال فى ابن نوح اصلح الله الأمير فامر باطلاقه ٠ (٣)

حكى انّ الحجاج انفرد يوما من عسكره فلقى اعرابيا فقال له يا هذا كيف الحجاج فيكم فقال الاعرابى وهو لا يعرفه ظالم غاشم قال له تشكونه الى عبدالملك قال ذاك اظلم واغشم عليهما لعنة الله فغضب الحجاج واستشاط قال و يلك اتعرفنى من انا قال لاقال انا الحجاج ٠

فقال الاعرابى او تعرفنى من انا قال لا قال ان كنت لا تعرفنى فجميع الاعراب يعرفونى انى اجّن فى كل سنة يوما فهذا اليوم هو ذاك فضحك الحجاج و احسن اليه وانصرف ٠

كتب عبد الملك الى الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء

---

(١) عقد الفريد ٠
(٢) مجالس السنية ٠
(٣) عقد الفريد ٠

من الحرب وانىّ رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لماقتلواالحسين بن علّى .(١)

فكان الحجاج يتجنبها خوفا من زوال الملك عنهم لا خوفا من اللّه .(٢)

كتب ابن الحنفية الى عبد الملك ان الحجاج قد قدم بلادنا و قد خفته فاحّب ان لا تجعل له علىّ سلطانا بيد ولا لسان .

فكتب عبد الملك الى الحجاج ان محمد بن على كتب الى يستعفينى منك و قد اخرجت يدك عنه فلم اجعل لك عليه سلطانا بيد ولا لسان فلا تتعرض له فلقيه فى الطواف فعض على شفته ثم قال لم يأذن لى فيك اميرالمؤمنين فقال له محمّد و يحك اما علمت ان للّه تبارك وتعالى فى كل يوم وليلة ثلثمأة وستين نظرة لعله ان ينظر الى منها بنظرة او قال بلحظة فيرحمنى فلا يجعل لك على سلطانا بيد ولا لسان .

قال فكتب بها الحجاج الى عبد الملك وكتب بها عبد الملك الى ملك الروم و قد كان توّعده فكتب اليه ملك الروم ليست هذه من سجيتك ولا من سجية آبائك ما قالها الا نبىّ او رجل من اهل بيت النبى .(٣)

قال الحجاج يوما لشخص ما تقول فى عبد الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول فى رجل انت سيّئة من سّيئاته .(٤)

كان اهل النسك والصلاح والدّين يتقربون الى الحجاج ببغض علّى(ع) و موالاة اعدائه حتى انّ انسانا وقف للحجاج وصاح ايّها الأمير انّ اهلى عقّونى فسمّونى عليّا وانى لفقير بائس وانى الى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج و قال للطف ما توسلّت به قد وليتك موضع كذا .(٥)

---

(١) عقد الفريد .
(٢) اخبار الدول للقرمانى .
(٣) مروج الذهب .
(٤) السيرة الحلبية .
(٥) ابن ابى الحديد .

ذكر انّه اتى اليه بأمرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظراليه ولا تَرد عليه كلاما فقال له بعض اعوانه يكلمك الأمير وانت معرضة فقالت انى لا ستحى ان انظر الى من لا ينظر اللّه اليه فامر به فقتلت. (١)

كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره بقتل اسلم بن عبد البكرى لشىءٍ بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال اسلم اميرالمؤمنين غائب وانت حاضر واللّه تعالى يقول :

يا ايّها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنباء فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

والذى بلغه عنّى باطل فاكتب الى اميرالمؤمنين انىّ اعول اربعا و عشرين امرأة وهنّ على الباب قال فاحضرهّن فهذه امّه وهذه عمتّه وزوجته و ابنته وكانت فى آخرهن جارية قاربت عشرسنين فقال لها من انت قالت ابنته اصلح اللّه الاميرثم انشأت تقول :

احجاج لم تشهد مقام بناته	وعماتهِ يندبنه الليل اجمعا
احجاج لم تقتل به ان قتلته	ثمانا وعشراواثنتين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه	علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة	علينا واما ان تقتلنا معـــا

فبكى الحجاج وقال واللّه لا اعنت الدهر عليكن ولا زد تكن تضعضعا ثم كتب الى عبد الملك بخبر الجارية والرجل فكتب اليه عبد الملك ان كان الأمر كما ذكرت فاحسن صلته و تفقد الجارية ففعل الحجاج ذلك . (٢)

ولىّ عبد الملك الحجاج على العراقين وامره ان يحتال لقتلهم .

فتوجه الحجاج من الحجاز و معه الفا رجل من مقاتلة اهل الشام و اربعة الآف من اخلاط الناس وتقدم بالفى رجل وتحرى دخول البصرة يوم الجمعة فى حين اوان الصلوة فلما دنى من البصرة امرهم ان يتفرقوا على ابواب المسجد على

---

(١) السيرة الحلبية .
(٢) مجالس السنية .

كل باب مأة رجل باسيافهم تحت اردیتهم و عهد اليهم ان اذا سمعتم الحلبية فی داخل المسجد والوقيعة فيهم فلا يخرج خارج من باب المسجد حتى يسبقه رأسه الى الأرض .

و كان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه فافترق القوم من الحجاج و بدروا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلوة .

و دخل الحجاج و بين يديه مأة رجل و خلفه مأة كل رجل منهم مرتد برد ائه وسيفه قد افضى به الى داخل ازاره فقال لهم انى اذا دخلت فاكلم القوم فی خطبتی و سيصحبونی فاذا رأيتمونی قد وضعت عمامتی على ركبتی فضعوا اسيافكم و استعينوا بالله ان الله مع الصابرين فلما دخل المسجد وقد حانت الصلوة فصعد المنبر و تهدّد الناس و توعدهّم وشتمهم فحصبّه الناس فوضع عمامته على ركبته و كان له داخل المسجد جند كثير فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما سمع الخارجون الكائنون على الابواب وقيعة الداخلين و رأوا تسارع الناس الى الخروج تلقفوهم بالسيوف فاردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا يخرج فقتل منهم بضع وسبعون الفا ذلك اليوم .

وسالت الدماء الى ابواب المسجد والسكك وفی المقتولين كثير من الفقهاء والمتنسكين والمعتكفين فی المسجد والشيوخ والاطفال والحجاج لايبالی بذلك و يقول روؤس قد اينعت و حان قطافها .

وضرب الجزية على العراقين فاخذها منهم كما تأخذ من اليهود والنصارى .(١)

قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانی وهو رجل من اود حیّ من اليمن وكان شريفا فی قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وشهد معه تحريق البيت و كان من انصاره وشيعته والله ما كافأناك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة وكان من فزارة ان زوّج عبد الله بن هانی ابنتك فقال لا والله ولاكرامة فدعا له بالسّياط

(١) العروبة فی دار البوار للخالصی .

فقال انا ازوجه فزوّجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمدانى رئيس اليمانية ان زوّج عبد الله بن هانى ابنتك قال و من اود والله لا ازوّجه ولا كرامة قال هاتوا السيف قال دعنى حتى اشاور اهلى فشاورهم فقالوا زوّجه لا يقتلك هذا الفاسق فزوجه ٠

فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوّجتك بنت سيّد فزارة وابنة سيّد همدان وعظيم كهلان وما اود هنا لك فقال لا تقل اصلح الله الأمير ذلك فانّ لنا مناقب ماهى لأحد من العرب فقال و ما هذه المناقب ؟

قال ماسبّ اميرالمؤمنين عثمان فى ناد لنا قطّ قال هذه والله منقبة ٠

قال وشهد مناصفين مع اميرالمؤمنين معاوية سبعون رجلا وماشهدها مع ابى تراب منا الا رجل واحد وكان والله ماعلمته امرأ سوء قال وهذه والله منقبة ٠

قال ومامنا احد تزوج امرأة تحب اباتراب قال وهذه والله منقبة ٠

قال ومامنا امرأة الا نذرت ان قتل الحسين ان تنحر عشر جزائر لها ففعلت قال و هذه والله منقبة ٠

قال ومامنا رجل عرض عليه شتم ابى تراب ولعنه الاّ فعل وقال وازيد كم ابنيه الحسن والحسين وامهما فاطمة قال وهذه والله منقبة ٠

قال و ما رئى بنا خارجى قط قال وهذه والله منقبة ٠

قال وما ولد فينا ذكر فسمّى عليا ولا حسنا ولا حسينا ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة قال و هذه والله منقبة ٠

قال وما احد من العرب له من الملاحة والصباحة ما لنا وضحك وكان دميما شديد الادمة مجدورا فى رأسه اعجر مائل الشدق احول قبيح الوجه وحش المنظر ٠ (١)

هشام الكلبى عن ابيه قال ادركت بنى اود وهم يعلّمون ابنائهم وحرمهم سبّ على بن ابى طالب عليه السلام ٠ (٢)

---

(١) مروج الذهب ٠
(٢) تظلم الزهراء ٠

قصد رجل الحجاج فانشده اباهشام ببابك قد شم ريح كبابك فقال ويحك لم نصبت اباهشام فقال الكنية كنيتى ان شئت رفعتها وان شئت نصبتها .

خطب الحجاج فاطال فقام رجل وقال الصلوة فأن الوقت لا ينتظرك والربّ لا يعذرك فأمر بحبسه فاتاه قومه و زعموا انّه مجنون وسألوه ان يخلىّ سبيله فقال الحجاج ان اقرّ بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا ازعم انّ الله ابتلانى و قد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه .(١)

لما نصب الحجاج المنجنيق لرمى الكعبة جاءت صاعقة فاحترقت المنجنيق فتقاعد اصحابه عن الرمى فقال الحجاج لاعليكم من ذلك فان هذا كنار القربان دلّت على ان فعلكم متقبل .(٢)

حكى ان الحجاج حبس رجلا ظلما فكتب اليه رقعة فيها قد مضى من بؤسنا ايام و من نعيمك ايام والموعد القيامة والسجن جهنّم والحاكم لا يحتاج الى بيّنة و كتب فى آخرها .

ستعلم يانؤوم اذا التقينا غدا عند الاله من الظلوم

اما و الله ان الظلم لؤم و مازال الظلوم هو الملوم

سينقطع التلذذ من اناس ادامو ه و ينقطع النعيم(٣)

عزم الحجاج على قتل رجل فهرب واستخفى ثم جاء اليه بعد ايام وقال ايها الأمير انا فلان فاضرب عنقى فقال له الحجاج وكيف جئت فقال: ايها الاميرانى ارى كل ليلة قتلتنى فاردت ان تكون قتلة واحدة فعفا عنه و اجازه .(٤)

ضرب الحجاج اعناق اسارى اتى بهم فقال رجل منهم والله لئن كنا اسأنا فى الذنب فما احسنت فى المكافأة فقال الحجاج افّ لهذه الجيف اماكان فيهم احد

---

(١) المستطرف .
(٢) كشكول البهائى .
(٣) المستطرف .
(٤) خزائن النراقى .

يحسن مثل هذا و كفّ عن القتل . (١)

حضر اعرابى مائدة الحجاج فاكل منها لقمة فقال الحجاج من اكل من هذا شيئا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم و بقى الاعرابى ينظر الى الحجاج مرة و الى المائدة مرّة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادى خيرا وشرع فى الأكل سريعا فضحك الحجاج حتى استلقى وامر له بصلة .(٢)

قيل حفر الحجاج عشرين الف قبر فى ظهر الكوفة بحثا عن جسد الأمام امير المؤمنين(ع) . (٣)

ان آخر من قتله سعيد بن جبير .

قال الحسن البصرى لو ان اهل المشرق والمغرب اشتركوا فى دمه لاكبهمّ اللّه فى النار واللّه لقد قتل واهل الأرض محتاجون الى علمه . (٤)

و لما عزم الحجاج على قتله قال له يا سعيد اى قتلة تريد ان اقتلك بها قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلتك مثلها فى الآخرة .

ولقد دعى عليه سعيد عند القتل و قال اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدى .

ما عاش الحجاج بعده الا خمسة عشر يوما و قيل ثلاثة ايام وصار مخلّطا مخبا مدهوشا مغمى عليه يرقد احيانا ويفزع مضطربا ويقول مالى ولسعيد بن جبير ويقول يقبضنى سعيد ويقول يا عدواللّه لم قتلتنى .

و قيل مرض فاصاب بطنه الاكلة فجىء بطبيب فشد لحما على خيط و امر بابتلاعه فلما ان لفظ اللحم تعلق عليه الديدان الكثيرة فعلم انه لا نجاة له سلّط اللّه ايضا عليه البرد فكان يوقد النار تحته و تتأجج حتى تحرق ثيابه و هو

---

(١) عيون الأخبار ابن قتيبة .

(٢) خزائن نراقى .

(٣) المعارف الحسينية .

(٤) حيوان السبزوارى .

لا يحس بها فشكا الى الحسن البصرى فقال الماقل لك لا تتعرض للصالحين ٠

ولما سمع الحسن البصرى بموته سجد شكرا وقال اللهم كما امتّه فامت سنته فكانت ليلة هلاكته ليلة مباركة على الأمة ٠

و لما بشر ابراهيم الا دهم بموته سجد شكرا وبكى من الفرح وقال :

هجم السرور على حتى انه ‏ ‏ ‏ من عظم ماقد سرنى ابكانى

رأى عمر بن عبد العزيز الحجاج فى المنام بعد موته وهو جيفة منتنه فقال له ما فعل الله بك قال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة واحدة و قتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة ٠ (٢)

قال الشعبى لو جاءت كل امّة بخبيثها وفاسقها و جئنا بالحجاج و حده لزد نا عليهم ٠

وقال عمربن عبد العزيزلوجاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم ٠

و كان قتل سعيد بن جبير فى سنة ٩٤ وقيل ٩٥ فى شعبان ٠

كانت مدّة ولاية الحجاج على العراق عشرين سنة وهلك وله ثلاث وخمسون سنة فى خلافة الوليد بواسط و دفن بها وعفى قبره و اجرى عليه الماء (٢)

اهدى الى عبد الملك اترسة مكلّلة بالدّر والياقوت فاعجبته و عنده جماعة من خاصته واهل خلوته فقال لرجل من جلسائه اغمز منها ترسا وارادان يمتحن صلابته فقام فغمزه فضرط فاستضحك عبد الملك فضحك جلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال بعضهم اربعمأة درهم و قطيفة فأمر له بذلك فانشاء رجل من القوم :

ايضرط خالد من غمز ترس ‏ ‏ ‏ و يحبوه الامير بها بدورا

فيالك ضرطة جلبت غناء ‏ ‏ ‏ و يالك ضرطة اغنت فقيرا

يوّد الناس لوضرطوافنالوا ‏ ‏ ‏ من المال الذى اعطى عشيرا

ولو نعلم بان الضرط يعنى ‏ ‏ ‏ ضرطنا اصلح الله الاميرا

---

(١) حياة الحيوان الدميرى ٠

(٢) حياة الحيوان الدميرى ٠

فقال عبد الملك اعطوه اربعة الاف د رهم ولاحاجة لنافى ضراطك.

كتب عبد الملك الى الحجاج انت سالم فلم يعرف ما اراد بذلك فكتب الى قتيبة يسأله عن ذلك وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد الى قتيبة وناوله الكتاب ضرط الرسول فخجل واستحيا فقرأ قتيبة واراد ان يقول له اقعد قال اضرط قال قد فعلت فاستحيا قتيبة وقال ما اردت الا ان أقول لك اقعد فغلطت فقال قد غلطت انا وغلطت انت قال قتيبة ولا سواء اغلط انا من فمي وتغلط انت من استك.

أعلم الأمير ان سالما كان عبد الرجل وكان عنده اسيرا وكان يسعى به اليه كثيرا فقال :

يديرونني عن سالم وادیرهم وجلدة بين العين والانف سالم

فاراد عبد الملك انك عندى بمنزلة سالم.

قال المسعودى فى مروجه كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فاقبل على ساقيه فقال :

اسقنى شربة تروّى مشاشى ثمّ صل واسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ والامانة عندى ولتسديد مغنمى وجهادى

وفى رواية سبط ابن الجوزى .

قاتل الخارجى اعنى حسينا ومبيد الاعداء والحسّاد

روى السيوطى فى تاريخه عن رسول الله(ص) قال قال(ص)

لا يزال امر امتى قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بنى اميّة يقال له يزيد .

وروى عن ابى الدرداء قال سمعت النبى(ص) يقول :

اولّ من يبدّل سنتى رجل من بنى اميّة يقال له يزيد .

قال المسعودى فى ايامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهى واظهر الناس شرب الخمر .

لما بلغ معاوية اكثار واسراف ولده يزيد فى الخمر و اللهو ليلاونهارا كتب اليه :

انصب نهارافى طلاب العلى و اصبرعلى فقد لقاء الحبيب
حتىّ اذا الليل بدى مقبلا واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهى فانما الليل نهار الاريب
غطى عليه الليل استاره فبات فى لهو و عيش خصيب
كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بامر عجيب
و لذة الاحمق مكشوفة يسعى بها كل عدّ و مريب (١)

قال الكيا الهراسى :

قلت ولقد نسب السيوطى فى تاريخه الابيات الى يحيى البرمكى كتبها الى ولده جعفر ·

يزيد هوالمتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمرومن شعره :

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم و داعى صبابات الهوى يترّنم
خذوا بنصيب من نعيم و لذّة فكل و ان طال المدى يتصرّم

و له ايضا :

معشر الندمان قوموا و اسمعوا صوت الاغانى
و اشربوا كاس مدام و اتركوا ذكر المعانى
شغلتنى نغمة العيدان عن صوت الآذان
و تعوضت عن الحور عجوزا فى الدنان

و له ايضا :

دع المساجد للعباد تسكنها واجلس على دكة الخماروا سقينا
ما قال ربك ويل للذين شربوا بل قال ربك ويل للمصلينا

(١) طراز المذهب ·

و له ايضا :

عليّة هاتى ناولينى و اعلنى حديثك انّى لا احب التناجيا
حديث ابى سفيان لما سمى به الى احد حتى اقام البواكيا
فرام به امرا علينا ففاته و ادركه الشيخ الكبير معاويا
فان مت يا ام الحمير فانكحى و لا تأملى بعد الممات التلاقيا
فان الذى حدثت عن يوم بعثنا احاديث زور تجعل القلب ساهيا
و لو لا فضول الناس زرت محمّدا بمشمولة صفراء تروى عظاميا
ولا خلف بين الناس ان محمدا تبوأ قبرا بالمدينة ثاويا
وقد ينبت المرعى على دمنة الثرى له غصن من تحته السر باديا
ويفنى ولا يبقى على الأرض دمنة و تبقى حززاة النفوس كما هيا (١)

و له ايضا :

اراك طروبا ذا شجى و ترنم تطوف باكناف السخاب المخيم
اصابك شوق ام رميت باسهم فما هذه الاسجية مغرم
فان كنت مشتاقا الى ربّة الحجى و تهوى بسكان الخيام فنعم
فقم و اسقنى كاسات خمروغزلى بذكر سليمى و الرباب و زمزم
و اياك ذكر العامرية اننى اغار عليها فى فم المتكلم
اغار على اعضائها من ثيابها اذا وضعتها فوق جسم منعم
و احسد اقداحا تقبل ثغرها اذا وضعتها موضع اللثم بالفم
ولو لم يمس الأرض فاضل بردها لما جاز عندى فى التراب تيمّمى

و منها :

خذوا بدمى ذات الوشاح فاننى رأيت بعينى فى اناملها دمى
و لا تقتلوها ان ظفرتم بقتلها و لكن سلوها كيف حل لها دمى

---

(١) طراز المذهب ٠

و لا تحسبوا انى قتلت بصارم و لكن بلحظ قد رميت باسهم
وقولوا لها انى قتيل صدودها قد الهوى والشوق ان كنت تعلم
أقول لنفسى و الانا، كثيرة تمسك بذيل العامرية و الزم
الم تر ان البحر ماء باسره و لكن ماء البحر ليس كزمزم

و منها :

فلما تلاقينا وجدت بنانها مخضبّة تحكى عصارة عن دم
فقلت خضيب الكف بعدا أهكذا يكون جزاء المستهام المتيم
فقالت والقت بالحشالاعج الاسى مقالة من فى الحكم لم يتكلم
و حقك ما هذا خضاب خضبته فلاتك فى البهتان والزورمتهمى
و لكننى لما رأيتك راحلا و قد كنت لى زندا و كفاو معصم
بكيت دما يوم النوى فحو يته بكفى فاحمّرت بنانى من دم
فقبلتها الفاوبت ضجيعها حلالا و لو كانت علىّ محرّم
لها حكم لقمان و صورة يوسف و نغمة داود وعفّة مريم
ولى ضرّ ايوب و وحشة يونس و احزان يعقوب و حسرة آدم
و مما شجانى اننى بت راقدا وعلل كاسات الكرى بالترّنم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
غزالية العينين مكية الحشا عراقية الاطراف طائية الفم
و لكن بكت قبلى فهاج الى البكا بكاها و كان الفضل للمتقدم
قرأت كتاب الله حتى حفظته فما عندنا وجه المليح محرم
فكيف حرام لثم بيضا غريرة تصيد بعينيها فؤاد المتيم
سئلتك بالبيت العتيق المحرم بحق المنى و المشعرين و زمزم
فان حرّم الله الزنافى كتابه فما حرّم التقبيل فى الخد و الفم
بيونس لما كان فى بطن حوته و قد كان فى قعر من البحر مظلم
سيعلم خلق الله انى احبها كحب النصارى للمسيح بن مريم

مدام كتبر فى اناء كفضة | و ساق كبدر والندمى كانجم
و شمسة كرم برجها قعر دنها | ومشرقها الساقى ومغربها فمى
لها حبب من فوق شباك فضة | كسكة دينار على صرف درهم
اذا افرغت من دنها فى انائها | حكت نفرا بين الحطيم و زمزم
فقبلتها الفا و عضيت خدها | وسوغت شهدا من رضاب ومن فم
فان حرمت يوما على دين احمد | فخذها على دين المسيح بن مريم
ولا تدخر يوم السرور الى غد | فرب غد يأتى بماليس تعلم
الا ان هذا العيش ما سمحت به | صروف الليالى و الحوادث نوّم
على جانب الزوراء فى الشام خيمة | اطال وقوفى عندها والتألم (١)

ابوالعلا المعرّى :

ارى الايام تفعل كل نكر | فما انا فى العجائب يستزيد
اليس قريشكم قتلت حسينا | و كان على خلافتكم يزيد

ولد زياد على فراش عبيد و ربى فى شر حجر و نشأ فى اخبث نشء فكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد و بعده زياد بن ابى سفيان ثم لما انقضت الدولة الأمّوية صار يقال له زياد بن ابيه و زياد بن امه وزياد بن سمّية .(٢)

زياد لست ادرى من ابوه | و لكن الحمار ابو زياد

بعث الخليفة الثانى زيادا فى اصلاح فساد وقع فى اليمن فرجع من وجهه و خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال ابن العاص اما والله لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابوسفيان انى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال له علىّ(ع) و من هو يا اباسفيان قال انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال :

اما والله لولا خوف شخص | يرانى ياعلى من الاعادى
لاظهر امره صخر بن حرب | ولم يخف المقالة فى زياد

(١) طراز المذهب .
(٢) وفيات الاعيان .

وقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد (١)

فذلك الذي حمل معاوية على ما صنع ٠

فلما بلغ ابا بكرة اخا زياد لامّه سميّة ان معاوية استلحقه و انه رضي ذلك الا يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنا امّه واختفى من ابيه ولا والله ماعلمت سمّية رأت اباسفيان يوما و يله ما يصنع بامّ حبيبة زوج النبي(ص) بنت ابي سفيان ايريدان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيالها مصيبة يهتك من رسول الله(ص) حرمة عظيمة و حجّ زياد في زمن معاوية و دخل المدينة فاراد الدّخول على امّ حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك و قيل ان ام حبيبة حجبته و لم تأذن في الدّخول عليها ٠

لبعضهم في معاوية و زياد :

الا ابلغ معاوية بن صخر لقد ضاقت بما تاتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان (٢)

قال عبيد الله بن زياد ما هيجت بشيء اشد علي من قول ابن مفزع ٠

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الاّ بتأمير
عاشت سمية ماعاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير

قال المسعودي و في سنة ثلاث و خمسين هلك زياد بن ابيه بالكوفة في شهر رمضان وقد كان كتب الى معاوية انّه قد ضبط العراق بيمينه و شماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراقين واتصلت ولايته باهل المدينة فاجتمع الصغير و الكبير بمسجد رسول الله(ص) و ضجوا الى الله ولاذوا بقبر النبي(ص) ثلاثة ايام لعلمهم بما هو من الظلم والعسف فخرجت في كفه بثرة ثم حكها ثم سرت واسودت

---

(١) الاستيعاب ٠
(٢) الغدير ٠

فصارت اكلة سوداء فهلك بذلك ٠

قال ابن شهر آشوب استغاث الناس من زياد الى الحسن بن على(ع) فرفع يده و قال اللهمّ خذ لنا و لشيعتنا من زياد وارنا فيه نكالا عاجلا انك على كل شئ قدير قال فخرج خراج فى ابهام يمينه يقال لها السلعة وورم الى عنقه ٠

قال المسعودى و قد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علىّ(ع) فمن ابى ذلك عرضه على السيف فذكر عبد الرحمن بن السائب قال حضرت فصرت الى الرحبة و معى جماعة من الانصار فرأيت شيئا فى منامى وانا جالس فى الجماعة و قد خفقت و هو انى رأيت شيئا طويلا قد اقبل فقلت ماهذا فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فانتبهت فزعا فما كان الا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر وقال انصرفوا فان الامير عنكم مشغول و اذا به قد اصابه ما ذكر وفى ذلك يقول السائب :

ما كان منتهيا عما اراد بنا — حتى تأتى له النقاد ذو الرقبة

فاسقط الشق منه ضربة ثبتت — لما تناول ظلما صاحب الرحبة (١)

لما اصاب زيادا الطاعون فى يمينه فاجمع رأى الأطباء على قطعها فاستشار شريحا فيما رآه الأطباء فاشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق معلوم واجل معلوم وانى اكره ان كانت لك مدة ان تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنى اجلك ان تلقى اللّه مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك و بغضا فى لقائك فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى ولو لا المستشار مؤتمن لوددت انه قطع يوما يده و يوما رجله و سائر اعضائه يوما يوما ٠ (٢)

كان لعبد اللّه بن الزبير ولد يقال له خبيب ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مأة سوط فمات لانه لما حدث عن النبى(ص) انه قال اذا بلغ بنو ابى

---

(١) مروج الذهب ٠

(٢) وفيات الاعيان ٠

العاص اربعين رجلا و فى رواية بنواميّة اتخذوا عباد اللّه خولا اى عبيدا ومال الله دولا و دين اللّه دغلا ٠

و لما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ان يضرب خبيبا هذا مأة سوط ففعل ثم برّد ماء فى جرّة و صبه عليه فى يوم شات و حبسه فلما اشتد وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الى الأرض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة ٠

فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر و حبيب على الطريق اى عائق لى ٠(١)

اول من لبس البياض عند الحزن على الميت بنواميّة فى الاندلس قصدوا المخالفة لبنى العباس فى لباسهم السواد و فى ذلك يقول الشاعر :

اذا كان البياض لباس حزن ... باندلس فذاك من الصواب
الم ترنى لبست بياض شيبى ... لأنى قد حزنت على شباب

قال يزيد لابيه معاوية حين نهاه عن شرب الخمر ٠

امن شربة من ماء كرم شربتها ... غضبت علىّ الآن طابت لى الخمر
سأشرب فاسخط لارضيت كلاهما ... حبيب الى قلبى عقوقك و السكر(٢)

بعث معاوية الى عائشة طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة الف دينار فقسمته بين ازواج النبى (ص) ٠(٣)

قال عطاء بن السائب كنت جالسا مع ابى البخترى والحجاج يخطب فقال فى خطبته انّ مثل عثمان عند اللّه كمثل عيسى بن مريم قال اللّه فيه انى متوفيك و رافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ٠

---

(١) السيرة الحلبية ٠
(٢) المستطرف ٠
(٣) المستطرف ٠

قال ابوالبختری کفرو ربّ الكعبة ٠ (١)

خطب الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق بلغنی انكم تروون عن نبيّكم انّه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جئ به مغلولة يداه الى عنقه حتىّ يفكّه العدل او يوبقه الجور ٠

و ايم اللّه انى لاحب ان احشر مغلولا مع ابی بكر و عمر من احشر معكم مطلقا ٠

مرّ الحجاج متنكرا فرأته امرأته فقالت الأمير و ربّ الكعبة فقال كيف عرفتينی فقالت لشمائلك فقال هل عندك من قری قالت نعم خبز فطير وماء نمير فاحضرته و اكل و قال هل لك ان تصاحبينی فتصلحی ما بينی و بين امرأتی فقالت هل عندك من جماع يغنی قال نعم قالت فلا حاجة لك الى احد يصلح بينكما ٠ (٢)

اتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له الحجاج افيك خيران عفوت عنك فقال لا قال و لم قال لانی كنت خاملا فرفعتنی والحقتنی بالناس فخرجت مع ابن الاشعث لا لدين ولا لدنيا و معی الحماقة التى لا تفارقنی ابدا او لا افلح معها سرمدا وضحك منه و خلّى سبيله ٠ (٣)

دخل شيخ من العرب على الحجاج فسئله الحجاج كيف حالك فی الأكل قال ان اكلت ثقلت وان تركت ضعفت قال وكيف نكاحك فقال اذا بذلت عجزت و اذا منعت شرهت قال له اتحب العجائز منهن ام البنات قال اما العجائز فلا احبها وامّا البنات فلا تحبنی قال وكيف نومك قال انام فی المجمع و اسهر فی المضجع قال وكيف مشيك قال تعقلنی الشعرة وتعثرنی البعرة ٠

قضى اللّه تعالى ان قتل عبيد اللّه بن زياد هو واصحابه يوم عاشوراء سنة سبع و ستين من الهجرة جهز اليه المختار جيشا فقتله ابراهيم بن الأشتر فی الحرب وبعث برأسه الى المختار وارسل المختار به الى علّى بن الحسين(ع) روی

(١) عقد الفريد ٠
(٢) كشكول البهائی ٠
(٣) محاضرات الراغب ٠

الترمذى انّه لمّاجئ برأسه ونصب فى المسجد مع روس اصحابه جاءت حيّة فتخللت الروس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيئة ثمّ خرجت فعلت ذلك مرتين او ثلاثا وكان نصبها فى محل رأس الحسين (ع) . (١)

فقلت سيّدى تقولون يوم فتح مكة من دخل دارابى سفيان فهو آمن ثم يتمّ على ولدك الحسين بكربلا منهم ما يتمّ .

فقال (ع) اتعرف ابيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها منه فاستيقظت من نومى مفكّرا ثمّ انىّ ذهبت الى دار ابن الصيفى وهو الحيص بيص فطرقت عليه الباب فخرج الىّ فقصصت عليه الروبا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان ما سمعها منى احد وان اكون نضمتها الاّ فى ليلتى هذه ثم انشد :

ملكنا فكان العفو منا سجيّة — فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما — غدوناعلى الاسرى فتعفوونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا — وكل اناء بالذى فيه ينضح (٢)

كان سليمان بن عبد الملك صاحب اكل كثير وكان شبعه فى كل يوم من الطعام مائة رطل بالعراق وكان ربما اتاه الطباخون بالسفافيد التى فيها الدجاج المشوية فلنهمه وحرصه على الاكل يدخل يده فى كمّه حتى يقضى على الدجاجة فيفصلها ذكر الاصمعى .

قال ذكرت للرشيد ذلك فقال قاتلك الله فما اعلمك باخبارهم انه عرضت علىّ جباب بنى اميّة فنظرت الى جباب سليمان واذا كلّ جبّة منها فى كمها اثر دهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتنى بالحديث .

ثمّ قال علىّ بجباب سليمان فاتى بها فنظرنا فاذا تلك الآثار فيها ظاهرة

(١) نور الابصار شبلنجى .
(٢)

خرج سليما ن يوما من الحمام وقد اشتد جو عه فا ستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فامر ان يقدم ما لحق من الشواء فقدم اليه عشرون خروفا فاكل اجوافها كلـهـا مع اربعين رقاقة ثم قرب بعد ذلك الطعام فاكل مع ندمائه كانه لم ياكل شيئا ٠

عن اسحق بن ابراهيم قال لبس سليما ن يوم الجمعة فى ولا يته لبا سا شهر به و تعطر ودعا بتخت فيه عمائم وبيده مرآة فلم يزل يعتم بواحدة بعد الأخرى حتى رضى منها بواحدة فارخى من سدولها واخذ بيده مخصرة و علا المنبر ناظرا فى عطفيه و جمع جمعه و خطب خطبته التى ارادها فاعجبته نفسه فقال انا الملك الشاب السيّد المهاب الكريم الوهاب ٠

فتمثلت له جارية من بعض جواريه وكان يتخطاها فقال لها كيف ترين اميرالمؤمنين قالت اراه منى النفس وقرة العين لولا ماقال الشاعر قال و ما قال الشاعر قالت قال :

انت نعم المتاع لوكنت تبقى — غير ان لا بقاء للأنسان
انت من لا يريبنا منك شئ — علم اللّه غير انك فانى
ليس فيما بدا لنا منك عيب — يا سليمان غير انك فانى

فدمعت عيناه و خرج على الناس باكيا ٠

ثم لما سئل الجارية ما دعاك الى ما قلت لأميرالمؤمنين قالت واللّه ما رأيت اميرالمؤمنين اليوم ولا دخلت عليه فاكبره ذلك ودعا بقيّة جواريه فصدقنها فى قولها ٠

فراغ ذلك سليمان ولم ينتفع بنفسه ولم يمكث بعد ذلك الا مدّة قليلة حتى توفى قيل انه مات بذات الجنب فى صفر فى عاشره سنة ٩٨ وكانت خلافته سنتين و ثمانية اشهر وهو ابن تسع وثلاثين سنة قال المسعودى و لما دفن سليمان سمع بعض كتابه وهو يقول ابياتا منها :

و ما سالم عما قليل بسالم — و ان كثرت حراسه و كتائبه
و من يك ذا بأس شديد و منعة — فعما قليل يجهر الباب حاجبه
ويصبح بعد الحجب للناس مقصيا — رهينة بيت لا تسير جوانبه

فما كان الا الدفن حتى تفرقت ... الى غيره حراسه و مواكبه
و اصبح مسرورا به كل كاشح ... و اسلمه احبابه و اقاربه
فنفسك اكسبها السعادة جاهدا ... فكل امرىء رهن بما هو كاسبه

و كان سليمان يقول :

قد اكلنا الطيب و لبسنا اللين و ركبنا الفارة و لم يبق لى لذة الاّ صديق اطرح معه فيما بينى و بينه مؤنة التحفّظ ٠

استحلف الحجاج رجلا فى امر فقال لا والذى انت بين يديه غدا اذل منى بين يديك اليوم فقال والله انى يومئذ لذليل ٠(١)

قال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا اميرالمؤمنين يجىء الحجاج يوم القيامة بين ابيك عبد الملك و بين اخيك هشام بن عبد الملك فضعه فى النار حيث شئت ٠

من غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال نظرت بعينى هاتين واهوى بيديه الى عينيه الحجاج و عبد الملك فى النار يسحبان بامعائهما ثمّ عاد ميتا كما كان ٠(٢)

دخل الحسين(ع) على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر عليه ويقول نحن و نحن ولنا من الفخر والشرف كذا وكذا والحسين ساكت فأذّن المؤذن ٠

فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال الحسين(ع) يا يزيد جدّ من هذا فخجل يزيد ولم يرد جوابا وفى ذلك يقول محمد بن جعفر العلوى :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد الاصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت من كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع(٣)

(١) السيرة الحلبية ٠
(٢) السيرة الحلبية ٠
(٣) المستطرف ٠

قلت الصحيح ان هذه الابيات للحمانى هو ابوالحسين على بن محمد بن جعفر الكوفى ينتهى نسبه الى زيد الشهيد .

وليد بن عقبة كان اخا لعثمان من امّه وهو ممّن اخبرالنبى(ص)انّه من اهل النار [١] ولقد نزلت فيه الآية المباركة لما افتخرعلى اميرالمؤمنين(ع) افمن كان موء منا ((على(ع))) كمن كان فاسقا ((الوليد)) لا يستون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات انزلت فى على(ع) واما الذين فسقوا انزلت فى الوليد فانشاء حسان بن ثابت .

انزل الله و الكتاب عزيز — فى علىّ و فى الوليد قرانا
فتبوءالوليد من ذاك فسقا — و علىّ مبوء ايمانا
ليس من كان مؤمنا عرف الله — لمن كان فاسقا خوانا
سوف يجزى الوليد خزياو عارا — و علىّ لاشك يجزى جنانا [٢]

ولاّه عثمان على الكوفة ثمّ صرفه و ولاها سعيد بن العاص والسبب فى صرفه انّه كان يدنى الشعراء ويشرب الخمر من اولّ الليل الى الصباح ويجالس ابا زبيد الطائى النصرانى سمعوه يقرأ فى صلاته وهو سكران :

علق القلب ربابا — بعد ما شابت وشابا

و قيل انه قال فى سجوده وقد اطال اشرب واسقنى فقال له بعض من كان خلفه فى الصف الأول ما تريد لازادك الله من الخير والله لا اعجب الاّمن بعثك الينا واليا وعلينا اميرا .

و قد صلىّ ذات يوم الصبح اربعا فلما سلم التفت الى الناس وقال تريدون ان ازيدكم فانى اجد اليوم نشاطا فقال ابن مسعود مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم ثم تقياء فى المحراب و فيه يقول الحطيئة :

تكلم فى الصلوة وزاد فيها — علانية و جاهر بالنفاق
ومج الخمر فى سنن المصلى — ونادى والجميع الى افتراق

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد .
(٢) مناقب آل ابى طالب (ع) لأبن شهرآشوب .

أو ازيدكم على ان تحمدونى فمالكم ومالى من خلاق [١]

و يقول ايضا :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه ان الوليد احق بالغدر

نادى و قد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملا و لا يدرى

فابوا ابا وهب و لو اذنوا لقرنت بين الشفع و الوتر

حبسوا عنانك فى الصلاة ولو تركوا عنانك لم تزل تجرى [٢]

و خطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد فدخل قصره يترنح و يتمثل بابيات لتأبط شرا .

و لست بعيدا عن مدام و قينة و لا بصفا صلد عن الخير معزل

و لكنى اروى من الخمر هامتى وامشى الملا بالساحب المتسلل [٣]

هلك الوليد فوق الرقة وهلك بها ابو زبيد الطائى ودفنا فى موضع واحد فقال فى ذلك اشجع السلمى و قد مرّ بقبرهما :

مررت على عظام ابى زبيد وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد [٤]

زيد بن على بن الحسن(ع) يخاطب بنى اميّة :

لا تطمعوا ان تهينونا فنكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

الله يعلم انا لا نحبّكم و لا نلومكم ان لا تحبونا

كل له نية فى بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم و تقلونا

ذكروا انّ الحجاج بن يوسف قال ذات يوم احبّ ان اصيب رجلا من اصحاب ابى تراب فاتقرب الى الله بدمه .

---

(١) النصائح الكافية .
(٢) مروج الذهب .
(٣) مروج الذهب .
(٤) النصائح الكافية .

فقيل له ما نعلم احدا كان اطول صحبة لأبى تراب من قنبرمولاه فبعث فى طلبه فاتى به فقال له انت قنبر قال نعم قال ابو همدان قال نعم قال مولى على بن ابى طالب قال الله مولاى واميرالمؤمنين(ع) ولىّ نعمتى قال ابرءمن دينه قال فاذا برئت من دينه تدلنى على دين غيره افضل منه قال انىّ قاتلك فاخترای قتلة احب اليك قال قدصيرت ذلك اليك قال ولم قال لانك لاتقتلنى قتلة الا قتلتك مثلها وقد اخبرنى اميرالمؤمنين(ع) ان منيتى يكون ذبحا ظلما بغير حق قال فامر به فذبح ·

ان زياد بن ابيه سئل ابا الأسود الدؤلى عن حبّ علىّ(ع) فقال ان حبّ علىّ(ع) يزداد فى قلبى كما يزداد حبّ معاوية فى قلبك وانىّ اريد الله و الدار الاخرة بحبىّ عليا وتريد الدنيا و زينتها بحبك معاوية ·

الفصل الخامس

بعض حكايات

العباسيين

كان الواثق العبّاسي يشبه المأمون في اخلاقه وحلمه وكان يقال له المأمون الصغير دخلت عليه ابنة مروان بن محمد الملقب بالحمار فقالت السلام عليك يا اميرالمؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك يا امير فقال و عليك السلام فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذا لا يبقى على وجه الأرض مِنكم احد ٠

لانكم حاربتم على بن ابى طالب (ع) ومنعتم حقّه ولعنتموه على منابركم ٠

و سممتم الحسن و نقضتم شرطه ٠

و قتلتم الحسين(ع) و سبيتم اهله ٠

و ضربتم على بن عبد اللّه ظلما بسياطكم فعندلنا لا يبقى منكم احدا فقالت فليسعنا عفوكم قال امّا هذا فنعم وامر بردّ اموالها عليها وبالغ في الاحسان اليها(١)

كان ابومسلم الخراساني فصيحا عالما بالأمور ولم يرقط مازحا ولم يظهر عليه سرور ولاغضب ولا يأتي النساء الا في السنة مرةً وكان يقول الجماع جنون ويكفي ان يجن في السنة مرة واحدة ٠

قيل لعبد اللّه بن المبارك ابومسلم خير ام الحجاج فقال لا أقول ان ابا مسلم كان خيرا ولكن أقول كان الحجاج شرا منه ٠

---

(١) المستطرف ٠

قيل لابى مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بنى اميّة قال لانهم ابعدوا اولياءهم ثقة بهم وادنوا اعدائهم تألفالهم فلم يصر العدوّ صديقا بالدنّو وصار الصديق عدوّا بالابعاد ٠

كان ابو مسلم بعد فراغه من امر بنى اميّة ينشد كلّ وقت ٠

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت　　عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت اسعى بجهدى فى دمائهم　　والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا　　من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى ارض مسبعة　　ونام عنها تولى رعيها الأسد

يقال كانت ولادة ابى مسلم فى اصفهان سنة مأة من الهجرة ونشأ بالكوفة واتصل بالامام ابراهيم اخى ابى العباس السفاح وفى سنة ١٢٤ امّره على شيعته وارسله الى خراسان فكان مع اعيانها يدعو الناس خفية الى خلافة العباسيين حتى بايعه كثير منهم وفى سنة ١٢٧ فى شهر رمضان خرج ابومسلم وكسر دولة المروانيين ٠

كان ابومسلم جبارا سفاكا فاتكا شجاعا ذارأى وعقل وتدبير وحزم ومروّة وسمى المروزى لانه خرج من مرو وفى سنة ١٢٩ استولى على مرو وفى سنة ١٣١ استولى على اقليم خراسان واقبل منها الى العراق وادبرت الدنيا على بنى اميّة وولت عنهم وفى سنة ١٣٢ بويع السفاح وانكسر مروان الحمار ٠

وكان ابوالعباس السفاح شديد التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى اخوه المنصور صدرت من ابى مسلم اشياء اوغرت صدر المنصور عليه وهمّ بقتله وبقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى امره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى فى امر ابى مسلم فقال يا امير لو كان فيهما الهة الاّ اللّه لفسدتا فقال حسبك يابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية ٠

و فى سنة ١٣٧ صدر من المنصور امر انحصر به صدر ابى مسلم فعزم على خلع المنصور وصار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علويا ٠

فراسله المنصور يستعطف ويعتذر اليه فما زال يتحيل عليه حتى انخدع و وقع فى مخالبه و جاء اليه فبالغ المنصور فى تعظيمه فكان اذا ركب اليه يركب فى ثلاثة الاف فارس فكلّمه ابن عمّ المنصور ان يختصر هذا المركب فمازالوا به حتى كان يركب فى مأة فارس فدخل يوما الى المنصور وقد اعدّ له عشرين بالسلاح وامرهم ان يقوموا خلف الستر الذى خلف ابى مسلم وقال اذا رأيتمونى اصفق بيدى اظهروا واضربوا عنقه فدخل والحجاب يمنعون امرائه من الدخول حتى بقى وحده والمنصور يعنفه و يتنموله ويعدد ذنوبه بعد ان قال له ارنى سيفك هذا فاخذه ونظر فيه ووضعه المنصور تحت فراشه فبقى ابو مسلم يعتذر و يقول لا يقال هذا لى بعد بلائى و ما كان منى قال المنصور فوالله لو كانت امة مكانك لاجزات انما عملت فى دولتنا و رمحنا قال وما قتلت من يسمى اميرالمؤمنين الا لاقامة دولتكم ثم صفق المنصور بيده فخرج العشرون فذّل ابومسلم وقال يااميرالمؤمنين استبقنى لعدوك فقال لا ابقانى الله اذا واى عدوّ اعدى لى منك فاخذوه بالسيوف فقطعوه فى الحال ولفّ فى بساط لخمس بقين من شعبان فكان قتله برومية المدائن على دجلة وعاش سبعا و ثلاثين سنة ٠

و اضطرب اصحاب ابى مسلم ففرقت فيهم الاموال و رمى برأسه اليهم فعلموا بقتله فامسكوا رغبة و رهبة ٠

قال الدميرى ثم ادرج جسد ابى مسلم فى بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فراى ابا مسلم فى البساط فقال يا اميرالمؤمنين هذا اليوم اوّل خلافتك فأنشد المنصور ٠

فالقت عصاها واستقربها النوى   كما قرعينا بالاياب المسافر

ثم اقبل المنصور على من حضره وابومسلم صريع بين يديه وانشد ٠

زعمت ان الدين لا ينقضى   فاستوف بالكيل ابا مجرم

اشرب بكاس كنت تسقى بها   امر فى الحلق من العلقم

قيل احصى من قتله ابومسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمأة الف ٠

خطب المنصور بعد قتله فذكر ان ابامسلم احسن اوّلا واساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته ما احسن ما قال النابغه الذبيانى للنعمان بن منذر ٠

فمن اطاعك فانفعه لطاعتكم　　كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة　　تنهى الظلوم ولا تقعد على الضمد (١)

قال التسترى فى مجالسه ٠

لما سمع ابو مسلم ان المنصور يريد قتله قال ان مثلى ومثل بنى العباس كرجل صالح راى فى الفلاة عظام اسد قد مات فدعا اللّه الذى يحيى العظام وهى رميم فاحياه فقال الاسد للرجل انّ لك علىّ حقا عظيما ومصلحتى فى قتلك لانك مستجاب الدعوة لئلا تدعو علىّ اذا عملت شرا فيهلكنى اللّه تعالى او يخلق اشد منى قوة فيضرّنى ويّذلنى وانا قويت بنى العبّاس فمصلحتهم فى قتلى لئلا سلط عليهم من هو اشد منهم باسا ٠

وكان ابو مسلم يقول فى عرفات اللهم انى تبت اليك مما لا اظنك تغفره لى فقيل له ايعظم على اللّه تعالى غفران ذنب فقال انىّ نسجت ثوب ظلم مادامت الدوّلة لبنى العباس ٠

فكم من صارخة تلعننى عند تفاقم الظلم فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصمائه وقيل له انك قمت بامر لا يقصر بك عن الجنة فقال خوفى منه من النار اولى من الطمع فى الجنة ٠

انىّ اطفأت من بنى اميّة جمرة والهبت من بنى العبّاس نيرانا فان افرح بالاطفاء فواحزناه من الالهاب ٠ وفى ابى مسلم يقول ابو دلامة :

ابا مجرم ما غير اللّه نعمة　　على عبده حتىّ يغيرّه العبد
افى دولة المنصور حاولت غدره　　الا ان اهل الغدر اباءك الكرد
ابا مجرم خوفتنى الغدر فانتحى　　عليك بما خوفتنى الاسد الورد

---

(١) الضمد الحقد ٠

اول رجل من الخلفاء العبّاسية لبس السواد عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس حين قتل مروان الحمار ابراهيم الامام فصار شعارا لهم ٠

اول من لبس اللباس الاخضر و ترك لبس السواد المأمون وهو اوّل من اتخذ الجواسيس من العجائز جعل الف وسبعماة عجوز يتفقد بهنّ احوال الناس من الاشقياء و من يحبّه و من يبغضه و من يفسد حرم المسلمين ٠

و كان لا يجلس الى دار الخلافة حتى تأتيه كلهنّ و كان يدور ليلا و نهارا مستترا بنفسه مخافة اهل الشرّ ٠ (١)

فى العيون لما جاوًا بزيد اخى الرضا (ع) الى المأمون و قد كان خرج الى البصرة وامر باحراق دور العباسيين فى سنة تسع وتسعين و مائة قال له المأمون يازيد خرجت بالبصرة وتركت ان تبدء بدور اعدائنا من اميّة وثقيف و غنى وباهلة و آل زياد وقصدت دور بنى عمّك و كان زيد مزّاحا فقال اخطأت ياامير المؤمنين من كلّ جهة وان عدت بدأت باعدائنا فضحك المأمون وبعث به الى اخيه الرضا (ع) و قال له قد وهبت جرمه لك فلما جاوًا به عنفّه و خلىّ سبيله و حلف ان لايكلمه ابدا ما عاش ٠

و فى عمدة الطالب انّ المأمون سقاه السمّ فمات ٠

ان قيصر ملك الروّم كتب الى خليفة من خلفاء بنى العباس كتابا يذكر فيه انا وجدنا فى الانجيل انّه من قرأ سورة خالية من سبعة احرف حرّم اللّه تعالى جسده على النار و هى الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء و الفاء فانا طلبنا هذه السورة فى التوراة فلم نجدها و طلبناها فى الزبور فلم نجدها فهل تجدونها فى كتبكم فجمع العلماء وسألهم فى ذلك فلم يجبه الا النقى على بن محمد بن الرضا (ع) فقال انها سورة الحمد فانها خالية من هذه السبعة احرف فقيل الحكمة فى ذلك ان الثاء من الثبور والجيم من الجحيم والخاء من الخيبة و

---

(١) محاضرات الأوائل ٠

الزاى من الزقوم والشين من الشقاوة والظاء من الظلمة والفاء من الفرقة وقيل من الآفة فلما وصل الى قيصر و قرأه فرح بذلك فرحا شديدا و اسلم لوقته ومات على الاسلام . (١)

افتصد المتوكل فلم يبق احد من جواريه و حشمه الاّ ارسلت اليه بهدّية فاخبرت قبيحة معشوقته بذلك فتزينت ودخلت عليه فانشدته .

طلبت هدّية لك باحتيال على ماكان من حسبى ونسبى
فلما لم اجد شيئا نفيسا يكون هديتى اهديت نفسى

فقال المتوكل نفسك والله احب الىّ . (٢)

قال ابن الطقطقى فى الفخرى ص ٢٣٤ .

كان الناصر العباسى يرى راى الأماميّة و مات سنة ٦٢٢ بعد ان تخلف ٤٧ سنة و كانت ولادته سنة ٥٥٢ .

ناصر العباسى :

يا من يسود شعره بخضابه فعساه من اهل الشبيبة يحصل
هافاختضب بسواد حظى مرّه ذاك الزمان بانه لا ينصل

حكى انّ رجلاقال صلّيت بجامع المنصورى فى بغداد فاذا انا بانسان اعمى و عليه جبّة عنّابية قد ذهب وجهها وبقيت البطانة و بعض قطن و هو يقول ايها الناس تصدقوا علّى بالأمس كنت اميرالمؤمنين وانا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل انه القاهر بالله . (٣) فى هذه الحكاية اعظم عبرة لمن اعتبر .

كانت خلافته سنة و نصف و ثمانية ايام بويع له بالخلافة بعد موت اخيه ببغداد لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين و ثلثمأة وكان اهوج طايشا سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر وكانت له حربة يأخذها

---

(١) شرح الشافية لامير الحاج .
(٢) محاضرات الراغب .
(٣) اخبار الدول للقرمانى

بيده فلا يضعها حتّى يقتل انسانا فلما ولى الخلافة قبض على آل المقتدر وعذبهم و قبض على ابن اخيه المكتفى بالله وامر به فاقيم فى بيت وسدعليه بالآجر والجص حتى مات غما و قبض على السيدة امّ المقتدر وطالبها بما لم تقدر عليه فضربها و علقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها وهى تقول الست امّك فى كتاب اللّه و خلصتك من ابنى وانت تعاقبنى بهذه العقوبة ولم يبق عندى مال ·

ثم انها ماتت عقيب ذلك و كان ابن مقلة احد وزرائه وكان كاتبا جوادا وهو الذى عرّب الخط الكوفى الى طريقتنا هذه فاتفق مع الجند واجتمعوا فجاؤا الى دار الخليفة و هجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام ستترفيه فأتوا اليه و قبضوا عليه و جلسوه و خلعوه من الخلافة و سمروا عينيه بمسمار محمى حتى سالتا على خدّيه وهو اولّ خليفة سمرت عيناه وذلك فى جمادى الاخرة سنة اثنتين وعشرين و ثلثمائة ·

قال ابن البطريق فى تاريخه ان القاهر قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الأسلام · (١)

قال الاصمعى صنع الرشيد طعاما و زخرف مجالسه واحضر ابا العتاهية و قال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال ابو العتاهية ·

عش ما بدى لك سالما فى ظل شاهقه القصور ·

فقال الرشيد احسنت ثم ماذا فقال :

يسعى اليك بما اشتهيت ‏ ‏ لدى الرواح وفى البكور

فقال حسن ثم ماذا فقال :

فاذا النفوس تقعقعت ‏ ‏ فى ظل حشرجة الصدور

فهنـاك تعلم موقنـا ‏ ‏ ما كنت الا فى غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى يا ابا العتاهية بعث اليك اميرالمؤمنين

(١) اخبار الدول للقرمانى ·

لتسرّه فاحزنته فقال الرشيد دعه فانه رآنا فى عمى فكره ان يزيد نامنه .(١)

هجا دعبل الخزاعى المعتصم :

بكى لشتات الدين مكتب صبّ — و فاض بفرط الدمع من عينه غرب
و قام امام لم يكن ذا هداية — فليس له دين و ليس له لبّ
و ما كانت الانباء تأتى بمثله — يملك يوما او تدين له العرب
و لكن كما قال الذين تتابعوا — من السلف الماضين اذ عظم الخطب
ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة — و لم تأتنا عن ثامن منهم كتب
كذلك اهل الكهف فى الكهف سبعة — خيار اذا عدوا و ثامنهم كلب
و انى لأعلى كلبهم منك رفعة — لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم — و صيف واشناس وقد عظم الكرب
و انى لا رجوان ترى من مغيبها — مطالع شمس قد يغص بها الشرب
و همك تركى عليه مهانة — فانت له ام و انت له اب

قال دعبل دخلت على المعتصم فقال يا عدو الله انت الذى تقول ملوك بنى العباس في الكتب سبعة وامر بضرب عنقى وما كان فى المجلس الاّ من كان عدوا لى واشدهم ابن شكلة ابراهيم بن المهدى فقام وقال يا اميرالمؤمنين انا الذى قلت هذا و نميته الى دعبل و ما اردت الا كما تعلم ما بينى و بينه من العداوة فاردت ان اشيط بدمه فقال اطلقوه .(٢)

و قال دعبل وقد جاء نعى المعتصم و قيام الواثق .

الحمد لله لا صبر و لا جلد — ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد — و آخر قام لم يفرح به احد

و قال ايضا عند ما مات المعتصم لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع و عشرين و مأتين :

---

(١) الفخرى .
(٢) تاريخ ابن عساكر و تاريخ السيوطى .

قد قلت اذ غيبوه و انصرفوا في شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما خلتك الا من الشياطين
ما زلت حتى عقدت بيعة من اضر بالمسلمين و الدين

هجا دعبل الخزاعى المأمون بعد ماتم الأمر له وقتل الامين :

انى من القوم الذين هم هم قتلوا اخاك و شرفوك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوحد

و لما بلغ المأمون قوله قال قاتله الله ما ابهته متى كنت خامل الذكر و فى حجر الخلافة ربيت و بدرّها غذيت ٠

قيل ان اولاد العباس بن عبد المطلب بلغوا فى زمن المأمون ستمائة الف ثم انهم مع هذه الكثرة قلوا بمرور الدهور حتى انه لا يوجد ممن يصح نسبه اليهم الا القليل بسبب ظلمهم ٠ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ٠ (١)

وقف مسكين فى طريق الرشيد و ناداه ايها الخليفة فلم يعتن الرشيد به فنادى ايها الخليفة ان كنت اقل من نملة فلست انت اكبر من سليمان فانه مع تلك الجلالة والعظمة لم ير لنفسه عارا ان يقف و يتكلم مع نملة فاستحى هارون فوقف و استمع كلامه و قضى حاجته ٠ (٢)

قال الرشيد لابن السماك الزاهد عظنى وبيده شربة ماء ٠

فقال ارأيت لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملك قال نعم قال لا خير فى ملك لا يساوى شربة ماء ولا بولة فبكى الرشيد عند ذلك ٠

كان المنصور فحل بنى العباس هيبة وشجاعة و حزما و رأيا وجبروتا جماعا للمال قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه ٠

و هو الذى ضرب اباحنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل انه قتله

---

(١) كشكول المبيدى ٠
(٢) عدد السنة ٠

بالسم لكونه افتى بالخروج عليه ·

وكان غاية فى الحرص والبخل فلقب ابالدوانيقى لمحاسبة العمال والصناع على الدوانيق والحبات كان المنصور اول من اوقع الفتنة بين العباسيين و العلويين وكانوا قبل شيئا واحدا ·

و فى سنة خمس واربعين و مائة كان خروج الاخوين محمّد و ابراهيم ابنى عبد اللّه المحض فظفر بهما المنصور فقتلهما و جماعة كثيرة من آل البيت فانا للّه و انا اليه راجعون و ممن افتى بجواز الخروج مع محمّد على المنصورمالك بن انس و قيل له ان فى اعناقنا بيعة للمنصور فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين ·

قام بعض الزهاد بين يدى المنصور فقال ان اللّه قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها و اذكر ليلة تبيت فى القبر لم تبت قبلها ليلة و اذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده ·

فافحم المنصوروامرله بمال فلم يقبله وقال لواحتجت الى مالك ماوعظتك ·

لما حج المنصور حجته الثانية و قرب من مكة راى على جدار سطرين مكتوبين و هما ·

اباجعفرحانت وفاتك وانقضت　　سنوك امر اللّه لابد واقع
ابا جعفر هل كاهن اومنجم　　لك اليوم منريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء اجله فمات بعد ثلاثة ايام وكان قد راى فى منامه قبل موته قائلا يقول :

كأنى بهذاالقصرقد باد اهله　　و عرى منه اهله و منازله
وصاررئيس القوم من بعد بهجة　　الى جدث تبنى عليه جنادله

كان مولده فى السنة التى مات فيها الحجاج وهى سنة خمس وتسعين ·

وكان يقول ولدت فى ذى الحجة واعذرت فيه ووليت الخلافة فى ذى الحجة واحسب المنية فى ذى الحجة فكان كما ذكروكانت هلاكته بالبطن فى ذى الحجه سنة

١٥٨ ودفن بين الحجون وبئر ميمون . فالحمد لله الذى قصم عدوّه فبعداً له كما بعدت ثمود وهو الذى فعل ما فعل ببنى الحسن فحملوا على المحامل المكشوفة فمر بهم المنصور فى قبته على الجمازة فصاح به عبد الله بن الحسن يا اباجعفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر فصيرهم الى الكوفة و حبسوا فى سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل حتى ماتوا ولقد كانوا يتوضؤن فى مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة وكان الورم يبدو فى اقدامهم فلايزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه .

و ذكر انهم لما حبسوا فى هذا الموضع اشكل عليهم اوقات الصلاة فجزؤا القران خمسة اجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم من حزبه و لما قتل ابراهيم بن عبد الله واتى برأسه فوجه به المنصور مع الربيع اليهم فوضع الرأس بين ايديهم و عبد الله يصلى فقال له ادريس اخوه اسرع فى صلاتك يا ابامحمد فالتفت اليه واخذ الرأس فوضعه فى حجره وقال له اهلا وسهلا فقال له الربيع كيف ابوالقاسم فى نفسه قال كما قال الشاعر :

فتى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه ان يأتى الذنوب اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا ايام و من نعيمك ايام والملتقى يوم القيامة .

قال الربيع فما رأيت المنصور قط اشد انكسارا منه فى الوقت الذى بلغته فيه هذه الرسالة .

وامّا ماصنعه مع الامام الصادق من الظلم والجور فمشهور معروف حتى قضى نحبه عليه السلام بالسم الذى ارسله الى عامله فى المدينة فى السنة الثامنة و الأربعين و مائة .

لبعضهم :

الى متى يا دهر حتى متى تصرف ايامك ايامية

اهكذا تفعل فى كل ذى فضيلة او همة عالية

فان تكن تحسبنى منهم فهى لعمرى ظنة واهية

لبعضهم من ابيات :

ليس الرشيد رشيدا فى سياسته كلا ولا ابنه المأمون مأمونا
هذا لموسى وهذا للرضا وبنوا العباس للآل ما انفكوا يكيدونا
قتلا وسما وتشريدا وغائله سبا وشتما بلا ذنب وتهجينا

من غريب الأتفاق ·

ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدى الوزير يحيى بن خالد البرمكى ايام الرشيد فاخذه النوم فنام برهة ثم انتبه مذعورا فقال الأمر كما كان والله ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا ·

قلت وماذاك اصلح الله الوزير قال سمعت منشدا انشدنى ·

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

فاجبته من غير روية ·

بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالى والدهور البواتر

فلما كان اليوم الثالث وانا بين يديه على عادتى اذ جاءه انسان واخبره ان الرشيد قتل جعفرا الساعة قال او قد فعل قال نعم فما زاد ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة ·(١)

قلت قد حكى اهل التاريخ فى سبب قتل جعفر وزوال ملك البرامكة حكايات مختلفة منها ما روى عن ابى محمد اليزيدى انه قال :

من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوى فلا تصدقه وذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعا به ليلة من الليالى وسأله عن امره فقال يحيى اتق الله فىّ ياجعفر ولا تتعرض الى دمى

(١) السيرة الحلبية ·

فيكون رسول الله(ص) خصمك يوم القيامة فوالله ما احد ثت حد ثاولا آويت محد ثا .

فرّق له جعفر واطلقه بعد ان استحلفه ان لا يحدث حد ثا وبعث من اوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد .

فقال لجعفر ما فعل بيحيى بن عبد الله قال على حاله يا اميرالمؤمنين فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فاحجم لها جعفر فهجس فى نفسه انه قد علم شيئا من امره فقال لا وحياتك يا اميرالمؤمنين بل اطلقته لعلمى ان لامكروه لديه فاظهر الرشيد الاستحسان لذلك واسرها فى نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج اتبعه الرشيد ببصره .

وقال قتلنى الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم اقتلك .(١)

و منها قصة العباسة اخت الرشيد المعروفة المشهورة ذكر المسعودى فى مروجه بالتفصيل و غيره .

و منها قيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يمرّ بضيعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر عن نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير ان يكون امر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه .(٢)

و منها قيل كان سبب قتله انه رفعت الرشيد قصة لم يعرف رافعها و فيها هذه الأبيات .

قل لأمين الله فى ارضه — و من اليه الحلّ و العقد
هذا ابن يحيى قد غدى مالكا — مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره — و امره ليس له رد
و قد بنى الدار التى ما بنى — الفرس لها مثلا و لا الهند
والدر و الياقوت حصبائها — و تربها العنبر و الند

(١) حياة الحيوان للدميرى .
(٢) تاريخ ابى الفدا .

و نحن نخشى انه و ارث ملكك ان غيبك اللحد
وان يباهى العبد اربابها الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اضمر له الشر واوقع به ٠

و قيل ان عليّة بنت المهدى قالت للرشيد لأىّ شىء قتلت جعفرا فقال لو علمت ان قميصى يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته ٠

عن محمد بن الفضل قال لما كان فى السنة التى بطش هارون بآل برمك بدء بجعفر بن يحيى و حبس يحيى بن خالد ونزل بالبرامكة ما نزل كان ابوالحسن الرضا (ع) واقفا بعرفة يدعو ثم طأطاء رأسه فسئل عن ذلك ٠

فقال (ع) انى كنت ادعوالله تعالى على البرامكة بما فعلوا بابى (ع) فاستجاب الله لى اليوم فيهم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر و يحيى و تغيرت احوالهم ٠

عن مسافر قال كنت مع ابى الحسن الرضا (ع) بمنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فقال (ع) مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم فى هذه السنة ٠ (۱)

قلت ان يحيى البرمكى كما سعى فى قتل الامام الكاظم سعى على الامام الرضا (ع) ايضا فهذا المسعودى قال فى اثباته اخبرنا الثقة ان يحيى بن خالد قال لهارون هذا على بن موسى قد قعد وادعى الامر لنفسه فقال ما يكفينا ما صنعنا بأبيه اتريدون ان اقتلهم كلهم ٠ (۲)

قال الاصمعى :

لما قتل الرشيد جعفرا طلبنى ليلا وقال ابيات احبّ ان تسعمها فقال :

لوان جعفرخاف اسباب الردى لنجابه منه طمر ملجم
و لكان من حذر المنية حيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه يومه لم يدفع الحدثان عنه منجّم

(۱) عيون اخبار الرضا (ع) ٠
(۲) اثبات الوصية ٠

فعلمت انها له فقلت انها احسن ابيات .(١)

لما صلب جعفر و قبض على يحيى والفضل وضيق عليهما المحابس واشتد بهما الجهد وترادف عليهما البلاء قال الفضل بن يحيى يذكر ماهمافيه .

الى اللّه فيما نابنا نرفع الشكوى ففى يده كشف المضرّة و البلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلا نحن من الأموات فيها ولا الأحيا
اذا جائنا السجّان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

يروى ان امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت :

و لما رأيت السيف خالط جعفرا و نادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
و ماهى الادولة بعد دولة تخول اذا نعمى و تعقب ذا بلوى
اذا نزلت هذا منازل رفعة من الملك خطت ذا الى الغاية السفلى

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى :

دخلت على والدتى يوما فرأيت عندها امرأة برزة متكلمة فى اثواب رثة فقالت لى امى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة امّ جعفر بن يحيى البرمكى فاقبلت عليها بوجهى احدثها و اعظمها .

ثم قلت لها يا اماه ما اعجب ما رأيت قالت يابنى لقد اتى علىّ عيد مثل هذا وانا على رأسى اربعمائة وصيفة وانى لأعد ابنى عاقالى .

لقد اتى علىّ هذا العيد وما اتمنى سوى جلد شاتين افترش احدهما و التحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحاً بها و لم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا .(٢)

قال يحيى بن خالد لمانكب :

الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة .(٣)

---

(١) حياة الحيوان للدميرى .
(٢) مروج الذهب . (٣) تاريخ ابى الفدا .

وقال فيهم صالح الاعرابى :

لقد خان هذا الدهر ابناء برمك ... واى ملوك لم تخنها دهورها
الم يك يحيى والى الأرض كلها ... فاضحى لمن وارته منها قبورها

وقال علىّ بن ابى معاذ :

يا ايها المغترّ بالدهر ... والدهر ذو صرف و ذو غدر
لا تأمن الدهر و صولاته ... وكن من الدهر على حذر
ان كنت ذا جهل بتصريفه ... فانظر الى المصلوب بالجسر
فان فيه عبرة فاعتبر ... يا ذا الحجا والعقل والفكر
وخذ من الدنيا صفاعيشها ... واجر مع الدهر كما يجرى
كان وزير القائم المرتضى ... وذا الحجا والفضل والذكر
وكانت الدنيا باقطارها ... اليه فى البر وفى البحر
يشيد الملك بارائه ... وكان فيه نافذ الامر
فبينما جعفر فى ملكه ... عشية الجمعة بالعصر
يطير فى الدنيا باجناحه ... يأمل طول الخلد والعمر
اذ عثر الدهر به عثرة ... يا ويلنا من عثرة الدهر
وزلت النعل به زلة ... كانت له قاصمة الظهر
وغودر البائس فى ليلة ... السبت قتيلا مطلع الفجر
واصبح الفضل بى يحيى وقد ... احيط بالشيخ ولا يدرى
وجئ بالشيخ واولاده ... يحيى معافى الغل والأسر
والبرمكيين واتباعهم ... من كان فى الافاق والحصر
كانما كانوا على موعد ... كموعد الناس الى الحشر
واصبحو اللناس احدوثة ... سبحان ذى السلطان والامر

كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد .

كلما مر من سرورك يوم ... مر فى الحبس من بلائى يوم

مالنعمى و مالبؤسى دوام   لم يدم فى النعيم والبؤس قوم

لما قتل جعفر بكى عليه ابونؤاس فقيل له اتبكى على جعفر و انت هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله انى قلت:

ولست وان اطنبت فى مدح جعفر   باول انسان خرى فى ثيابه

فكتب يدفع الى عشرة الاف درهم اغسل بها ثيابى ·

كانت مدة دولة البرامكة وايامهم النضرة من استخلاف هارون الرشيد الى ان قتل جعفر بن يحيى سبع عشرة سنة وسبعة اشهر و خمسة عشر يوما قتل جعفر و هو ابن خمس واربعين سنة ومات يحيى بن خالد فى الحبس سنة تسع وثمانين و مائة ·

فى الغدر و الخيانة ·

لما حلف الامين للمأمون فى الكعبة وهما ولياعهد طالبه جعفر بن يحيى ان يقول خذلنى الله ان خذلته فقال ذلك ثلاثا فقال الفضل بن الربيع قال لى الامين فى ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا ابا العباس اجد فى نفسى ان امرى لا يتم فقلت له و لم ذلك اعز الله الأمير قال لأنى كنت احلف وانا انوى الغدر و كان كذلك لم يتم امره ·

اول خليفة ادخل الاتراك فى الديوان المعتصم ·

و لقد بلغت غلمانه الاتراك بضعة عشر الفا وبذل فيهم الأموال و البسهم انواع الديباج و مناطق الذهب ·

فكانوا يطردون خيلهم فى بغداد و يؤذون الناس وضاقت بهم البلد فاجتمع اليه اهل بغداد و قالوا ان لم تخرج عنا بجندك حاربناك قال وكيف تحاربوننى ·

قالوا بسهام الاسحار:

قال لاطاقة لى بذلك فكان ذلك سبب بناء سرمن راى وتحوله اليها ·(١)

(١) تاريخ الخلفاء ·

عن ابن المبارك قال :

لما افضت الخلافة الى الرشيد وقعت فى نفسه جارية من جوارى المهدى ابيه فراودها عن نفسها فقالت لا اصلح لك انّ اباك قد طاف بى فشغف بها فأرسل الى ابى يوسف الثقفى فسأله اعندك فى هذا شئ ·

فقال يا امير المؤمنين او كلما ادّعت امة شيئا ينبغى ان تصدق لا تصدقها فأنها ليست بمأمونة ·

قال ابن المبارك فلم ادر ممن اعجب من هذا الذى قد وضع يده فى دماء المسلمين واموالهم يتحرج عن حرمة ابيه ·

او من هذه الأمة التى رغبت بنفسها عن اميرالمؤمنين ·

او من هذا فقيه الأرض وقاضيها قال اهتك حرمة ابيك واقض شهوتك و صيّره فى رقبتى ·(١)

قلت تمثلت بقول الشاعر هنا :

فيا ذلة الاسلام من بعد عزه ... اذا كان والى المسلمين رشيد

سأل المتوكل ابن الجهم من اشعر الناس ·

فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ثم انه سئل ابا الحسن الهادى(ع) ·

فقال الحمانى حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمدّ خدود وامتداد اصابع

الابيات وقد مرت :

قال المتوكل و ما نداء الصوامع يا ابا الحسن قال(ع) اشهد ان لا اله الا اللّه واشهد ان محمدا رسول اللّه جدّى ام جدّك فضحك المتوكل ثم قال هو جدك لا ندفعك عنه ·(٢)

كتب المنصور الدوانيقى الى الأمام الصادق(ع) ·

---

(١) تاريخ السيوطى ·

(٢) مناقب آل ابى طالب (ع) لابن شهرآشوب ·

لم لاتغشانا كما يغشانا الناس فاجابه(ع) ليس لنامن الدنيامانخافك عليه ولاعندك من الاخرة ما نرجوك له ولا انت فى نعمة فنهنيك ولابضدها فنعزيك بها ·

فكتب المنصور اليه فاصحبنا لتنصحنا ·

فاجابه(ع) من يطلب الدنيا لا ينصحك و من يطلب الاخرة لايصحبك·(١)

سئل الامام الصادق (ع) :

عن السبب فى اختلاف الناس على امير المؤمنين(ع) و على عثمان و كيف اتفقوا على ابى بكر و عمر ·

فقال(ع) ان اميرالمؤمنين حمل الناس على الحق الخالص و عثمان حملهم على الباطل المحض فلم تجر لهما الامور على ما ارادا واما الرجلان الاولان فاخذا قبضة من الحق و قبضة من الباطل فمزجا بينهما فاستقامت لهما امورالخلافة على ما ارادا · (٢)

قيل لم يكن فى خلفاء بنى العباس اكثر رواية للشعر من الواثق التاسع منهم و كان أعلم الخلفاء بالغناء و كان قد اسرف فى التمتع بالنساء بحيث انه اكل لذلك لحم الاسد فولد له امراضاً تلف منها ·

و لما احتضر جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى و لا ملك

ما ضرّ اهل قليل فى تفارقهم وليس يغنى عن الاملاك ماملكوا

مات الواثق بسرمن راى لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ ·

و حكى انه لما هلك ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون فاستل عينه فأكلها ·(٣)

حكى ان الرشيد جلس يوما لأزاحة المظالم فتقدمت اليه امرأة ورفعت اليه

(١) زهرالربيع ·
(٢) زهر الربيع ·
(٣) تاريخ السيوطى ·

رقعة فاذا فيها اتمّ الله امرك و فرّحك بما اتيك وزادك رفعة فلقدعدلت فقسطت ·

فقال الرشيد لمن حضره حين وقف على الرقعة اتدرون ما ارادت هذه المرأة ؟ فقالوا و ما الذى ارادت يا اميرالموءمنين ؟

قال امّا قولها اتمّ الله امرك فانها عنت قول الشاعر :

اذا تمّ امر بدى نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم

و اما قولها و فرحك بما اتاك فاخذته من قول الله تعالى حتى اذا فرحوا بما اتوا اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون واما قولها وزادك رفعة فانّه من قول الشاعر :

ماطار طير وارتفع الاّ كما طار وقع

و امّا قولها لقد عدلت فقسطت فاخذته من قول الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فتعجب الحاضرون لوقوع خاطر الرشيد من ذلك ثم دعى بها و سألها عن حالها وازاح علتها واكرمها وانصرفت داعية له ·

خرج ابودلامة مع المهدى العباسى فى مصاد لهم فعن لهم ظبى فرماه المهدى فاصابه و رمى نديمه على بن سليمان فاخطأ واصاب الكلب فضحك المهدى و قال لابى دلامة قل فقال :

قد رمى المهدى ظبيا شكّ بالسهم فوأده
وعلى بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ يأكل زاده

غدر الرشيد بيحيى بن عبد الله المحض

كان يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن(ع) حسن المذهب و الهدى مقدما فى اهل بيته وقد روى الحديث عن جعفر بن محمد (ع) و روى عن ابيه وكان قصيرا آدم حسن الوجه والجسم تعرف سلالة الانبياء فى وجهه ·

انّ يحيى بن عبد الله لما قتل اصحاب فخ وذلك فى ذى الحجة سنة ١٤٥ كان قبلهم فاستتر مدّة يجول فى البلدان ويطلب موضعا يلجأ اليه حتى ورد

الديلم فاعتقدوا فيه استحقاق الامامة وبايعوه واجتمع اليه الناس من الانصار وقويت شوكته فاغتم الرشيد لذلك وندب اليه الفضل فى خمسين الفا و ولاه جرجان و طبرستان والرى و غير ذلك فتوجه يحيى بالجنود فلطف بيحيى وحذّره و خوفه و رغبه فمال يحيى فى الصلح وطلب امانا بخط الرشيد وان يشهد عليه القضاة و الفقهاء و جلّة بنى هاشم فأجابه الرشيد الى ذلك وسربه وكتب له امانا بليغا بخطه وشهد عليه القضاة والفقهاء ومشايخ بنى هاشم و سير الأمان مع هدايا و تحف فقدم يحيى مع الفضل ٠

فلقيه الرشيد فى اوّل الامر بكل ما احب ثمّ حبسه عنده واستفتى الفقهاء فى نقض الامان فمنهم من افتى بصحته ومنهم من افتى ببطلانه فأبطله ثمّ قتله ٠

و قد اختلف فى مقتله كيف كان ٠

ذكر رجل كان مع يحيى بن عبد اللّه فى المطبق قال كنت قريبا منه فكان فى اضيق البيوت واظلمها فبينا نحن ذات ليلة كذلك اذ سمعنا صوت الاقفال و قد مضت من الليل هجعة فاذا هارون قد اقبل على برذون له ثمّ وقف وقال اين هذا يعنى يحيى بن عبد اللّه قالوا فى هذا البيت قال علىّ به فأدنى اليه فجعل هارون يكلمه بشئ لم افهمه فقال خذوه فأخذوه فضرب مائة عصا ويحيى يناشده اللهو الرحم والقرابة من رسول اللّه(ص) ٠

و يقول بقرابتى منك فيقول ما بينى و بينك قرابة ٠

ثمّ حمل فرد الى موضعه فقال كم اجريتم عليه قالوا اربعة ارغفة و ثمانية ارطال من الماء قال اجعلوه على النصف ثم خرج ومكثنا ليالى ثم سمعنا و قعا فاذا نحن به حتى دخل فوقف فقال :علىّ به فاخرج ففعل به مثل فعله ذلك و ضربه مائة عصا اخرى و يحيى يناشده اللّه ٠

فقال كم اجريتم عليه قالوا رغيفين واربعة ارطال قال اجعلوه على النصف ثم خرج وعاد الثالثة وقد مرض يحيى بن عبد الله و ثقل فلما دخل قال علىّ به قالوا هو عليل مدنف لما به ٠

قال كم اجريتم عليه قالوا رغيفا و رطلين من الماء قال فاجعلوه على النصف ثم خرج فلم يلبث يحيى ان مات فاخرج الى الناس و دفن ٠

و قيل انّه بنى عليه اسطوانة بالرافقة وهو حّي ٠

و قيل انه سقاه سّما ٠

و قيل انه دس اليه فى الليل من خنقه حتى تلف ٠

و قيل انه اجاع السباع ثم القاه اليها فأكلته ٠

و عن عبد الرحمن العمرى قال دعينا لمناظرة يحيى بن عبد اللّه بحضرة الرشيد فجعل يقول له اتق اللّه و عرّفنى اصحابك السبعين لئلا ينتقض امانك فقال يحيى يا اميرالمؤمنين انا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الأمان افتريد ان ادفع اليك قوما تقتلهم معى لا يحلّ لى هذا ٠

قال ثمّ خرجنا ذلك اليوم و دعانا له يوما آخر فرأيته اصفر الوجه متغيرا فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه ٠

فقال الا ترون اليه لا يجيبنى فأخرج الينا لسانه وقد صار اسود يرينا انه لا يقدر على الكلام ٠

فتغيظ الرشيد و قال انه يريكم انى سقيته السم واللّه لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبرا ٠

قال ثم خرجنا من عنده فما وصلنا فى وسط الدار حتى سقط على وجهه لا حراك به ٠

كان ادريس بن محمد بن يحيى بن عبد اللّه يقول قتل جدى بالجوع و العطش ٠ (١)

(الاية التى ظهرت فى قضية يحيى بن عبد اللّه)

حضر رجل من آل الزبير بن العوام عند الرشيد وسعى بيحيىوقال انه بعد

---

(١) مقاتل الطالبيين والفخرى لابن الطقطقى ص ٢٨٢ ٠

الأمان فعل وصنع ودعا الناس الى نفسه فاحضره الرشيد من محبسه وجمع بينه و بين الزبيرى وسأله عن ذلك فانكرفوافقه الزبيرى فقال له يحيى ان كنت صادقا فاحلف

فقال الزبيرى والله الطالب الغالب واراد ان يتم اليمين ٠

فقال له يحيى دع هذا اليمين فانّ الله تعالى اذا مجدّه العبد لم يعجل عقوبته و لكن احلف له بيمين البرائة وهى يمين عظمى صورتها ان يقول عن نفسه برئ من حول الله وقوته ودخل فى حول نفسه وقوتها ان كان كذا وكذا فلما سمع الزبيرى هذه اليمين ارتاع لها وقال ما هذه اليمين الغريبة وامتنع من الحلف بها فقال له الرشيد ما معنى امتناعك ان كنت صادقا فيما تقول فما خوفك من هذه اليمين ٠

فحلف بها فما خرج من المجلس حتى ضرب برجله ومات وقيل ما انقضى النهار حتى مات فحملوه الى القبر و حطوه فيه وأرادوا ان يطموا القبر بالتراب فكانوا كلما جعلوا التراب فيه ذهب التراب ولم ينطم القبر فعلموا انها آية سماوية فسقفوا القبر وراحوا والى ذلك اشار ابوفراس الحمدانى فى ميميته بقوله :

يا جاهدا فى مساويهم يكتمها　　غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

ذاق الزبيرى غب الخنث وانكشفت　　عن ابن فاطمة الاقوال و التهم

ومع ظهور هذه الآية العظيمة قتل يحيى فى الحبس شر قتلة ٠ (١)

لابن السكيت :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه　　وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب راسه　　و عثرته فى الرجل تبرء عن مهل

من الغريب انّه وقع فيما حذره من عثرات اللسان بقوله قبل ذلك بيسيران المتوكل دعاه لتعليم ولديه المؤيد والمعتز ٠

فقال له يوما يما احب اليك ابناى هذان ام الحسن والحسين ؟

---

(١) الفخرى لابن الطقطقى ص ١٤٥ ٠

فقال ابن السكّيت والله ان قنبرا خادم على بن ابى طالب (ع) خير منك ومن ابنيك فغضب المتوكل وقال للأتراك سلّوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات و قيل بل اثنى على الحسن والحسين (ع) ولم يذكر ابنيه فامر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم ٠

كان ابن السكيت ثقة جليلا من عظماء الشيعة و يعد من خواص النقيين (ع) وكان حامل لواء العربية والأدب والشعر واللغة ٠

وكانت شهادته بيد المتوكل فى خامس رجب سنة ٢٤٤ ٠

كان المتوكل العباسى شديد الوطئة على آل ابى طالب غليظا على جماعتهم مهتما بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم فبلغ فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بنى العباس قبله ٠

واستعمل على المدينة و مكة عمر بن الفرج الرخجى فمنع آل ابى طالب من التعرض لمسائلة الناس ومنع الناس من البرّ بهم ٠

وكان لا يبلغه انّ احدا ابرّ احدا منهم بشىء وان قل الاّ انهكه عقوبة و اثقله غرما حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر الى ان قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم واحسن اليهم و وجه بمال فرقه فيهم وكان يؤثر مخالفة ابيه فى جميع احواله ومضادة مذهبه طعنا عليه ونصرة لفعله ٠ (١)

قال ابن الأثير كان ينادم المتوكل و يجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب و البغض لعلىّ (ع) منهم عبادة المخنث و على بن الجهم الشاعر الشامى و عمر بن فرج الرخجى وابوالسمط من ولد مروان بن ابى حفصة من موالى بنى امية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمى المعروف بابن انزجة ٠

و كانوا يخوفونه من العلويين و يشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم و

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٩٩ ٠

الاساءة اليهم ولم يبرحوا به حتى ظهر ما كان.[(١)]

في سنة ٢٣٦ ست وثلاثين ومأتين امر بهدم قبر الحسين(ع) وهدم ماحوله من الدور وان يعمل مزارع.

وكان السبب في كرب قبر الحسين(ع) ان بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها اليه قبل الخلافة يغنين له اذا شرب فلما وليها الى تلك المغنية فعرف انها غائبة.

وكانت قد زارت قبر الحسين(ع) وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعثت اليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال لها اين كنتم قالت خرجت مولاتي الى الحج واخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان.

فقال لي اين حججتم في شعبان قالت الى قبر الحسين فاستطير غضبا وامر بمولاتها فحبست واستصفى املاكها.

وبعث برجل من اصحابه يقال له الديزج وكان يهوديا فأسلم الى قبر الحسين(ع) وامره بكرب قبره ومحوه واخراب كل ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحومائتى جريب فلما بلغ الى قبره لم يتقدم اليه احد فأحضر قوما من اليهود فكربوه واجرى الماء حوله و وكّل به مسالح بين كل مسلحتين ميل لا يزوره زائر الا اخذوه و وجهوا به اليه.[(٢)]

ذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق.

فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه.[(٣)]

فتألم المسلمون من ذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد و هجاه الشعراء فمما قيل :

---

(١) كامل ابن الاثير ص ٢٠ ج ٧ .
(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٩٨ .
(٣) تاريخ الطبري .

تالله ان كانت اميّة قد أتت　　قبر ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله　　هذا لعمرى قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا　　فى قتله فتتبعوه رميما (١)

قلت ومما قيل لما امر المتوكل بحرث موضع القبر ٠

ايحرث بالطف قبر الحسين　　و يعمر قبر بنى الزانية
لعل الزمان بهم قد يعود　　و يأتى بدولتهم ثانية (٢)

قال ابن الاثير :

كان المتوكل شديد البغض لعلي (ع) واهل بيته الكرام وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتوالى عليّا (ع) واهله بأخذ المال والدم ٠

وكان من جملة ندمائه عبّادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدّة ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص بين يدى المتوكل والمغنون يغنون قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكى بذلك عليا (ع) والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فاومى الى عبادة يتهدّده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ما حالك فاخبره فقال المنتصر يا امير المؤمنين ان الذى يحكيه هذا الكلب ويضحك معه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك و به فخرك فكل انت لحمه اذا شئت و لا تطعم هذا الكلب وامثاله فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا ٠

غار الفتى لابن عمّه　　رأس الفتى فى حرامّه

فكان هذا من الاسباب التى استحل بها المنتصر قتل ابيه المتوكل ٠ (٣)

كان قتله خامس شوال سنة سبع واربعين ومأتين فاتفق الاتراك مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو فى مجلس لهوه فقتلوه هو و وزيره الفتح بن خاقان ٠ (٤)

---

(١) تاريخ السيوطى ص ٣٤٧ ٠
(٢) عاشر البحار ٠
(٣) الكامل لابن الاثير ٠　　(٤) تاريخ الخلفاء ص ٢٣٦ ٠

و كان عمره احدى و اربعين سنة ٠

و راى فى المنام انّ اميرالمؤمنين(ع) ضربه سبعة اسواط فقطع بسبع فطع [١]

قال المسعودى:

و لم يكن المتوكل يوما اشد سرورا منه فى اليوم الذى قتل فيه فلقداصبح فى هذا اليوم نشيطا فرحا مسرورا وقال كأنى اجد حركة الدم فاحتجم فى ذلك اليوم و احضر الندماء والملهين فاشتد سروره وكثر فرحه فانقلب ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا فمن ذا الذى يغتر بالدنيا ويسكن اليها و يأمن الغدر والنكبات فيها الاّ جاهل مغرور فهى دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذورو قد قرنت منها السراء بالضراء والشدة بالرخاء والنعيم بالبلوى ثم يتبعها الزوال فمع البؤس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم و مع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الافات عزيزها ذليل و قويها مهين و غنيها محروب و عظيمها مسلوب ٠

ولا يبقى الا الحى الذى لا يموت ولا يزول ملكه وهوالعزيزالحكيم ٠ [٢]

كان المنصور الدوانيقى فى ولد العبّاس كعبد الملك فى بنى اميّة فى بخله راى بعضهم عليه قميصا مرقوعا فقال سبحان من ابتلى بالفقر اباجعفر فى ملكه و حدابه سلم الحادى فطرب حتى كاد يسقط من الراحلة فاجازه بنصف درهم فقال لقد حدوت بهشام فاجازنى بعشرة الاف ٠

فقال ما كان له ان يعطيك ذلك من بيت المال يا ربيع وكّل به من يقبضها منه فمازالوابه حتى تركه على ان يحدوبه ذهاباوايابا بغيرشئ ٠

رأت جارية المنصور قميصه مرقوعا فقالت خليفة و قميصه مرقوع فقال ويحك اما سمعت قول ابن هرمة ٠

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق و جيب قميصه مرقوع [٣]

---

(١) وقائع الايام بيرجندى ٠

(٢) مروج الذهب ٠

(٣) تاريخ الخلفاء سيوطى ٠

و من شعر المنصور :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة　　فان فساد الرأى ان تترددا

ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة　　وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

كان ابراهيم بن المهدى شيخ المغنيين شديد الأنحراف عن امير المؤمنين(ع) حدّث المأمون يوما قال رأيت عليا فى النوم فمشيت معه حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمنى لعبورها فامسكته و قلت له انما انت رجل تدّعى لهذا الامر بأمرة و نحن احق به منك فما رأيته بليغا فى الجواب قال واىّ شىء قال لك قال ما زادنى على ان قال سلاما سلاما ·

فقال المأمون قد والله اجابك ابلغ جواب قال كيف قال عرّفك انك جاهل لا تجاب قال عزّ و جلّ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ·(١)

ذكروا ان سقاية الحاج اولاّ كانت بيد ابى طالب فاتفق انه املق اى افتقر فى بعض السنين فاستدان من اخيه العبّاس عشرة الاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها ابوطالب فى الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية ·

فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابى طالب شىء فقال لأخيه العباس اسلفنى اربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطنى تترك السقاية لاكفلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابى طالب ما يعطيه لاخيه العباس فترك السقاية له فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمرّ ذلك فى بنى العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك ·(٢)

بات ابن العلاف ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان اميرالمؤمنين يقول لكم ارقت الليلة فقلت :

ولما انتهينا للخيال الذى سرى　　اذ الدار قفرا و المزار بعيد

(١) مناقب ابن شهر آشوب ·
(٢) السيرة الحلبية ·

و قد ارتج عليّ تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضي اجزته فارتج على الجماعة و كانوا كلهم افاضل فقال ابن علاف:

فقلت لعيني عاودى النوم واهجعي لعلّ خيالا طارقا سيعود

رجع وقال يقول اميرالمؤمنين قد احسنت وامرلك بجائزة سنية. (١)

قلت ابن العلاف هو ابوبكر الحسن بن على بن احمد بن بشار بن زياد الضرير النهرواني الشاعر نديم المعتضد بالله العباسي توفى سنة ٣١٨ و عمره مائة سنة.

لما وصل الرشيد الكوفة قاصدا للحج.

خرج اهل الكوفة للنظر اليه وهو في هودج عال فناده البهلول يا هرون فقال من المجرى علينا فقيل هو البهلول.

فرفع السجف فقال بهلول يا اميرالمؤمنين روينا عن قدامة العامري قال رأيت رسول الله(ص) يرمى جمرة العقبة لاضرب ولاطرد و لا قال اليك اليك و تواضعك يا اميرالمؤمنين في سفرك هذا خير من تكبرك فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الأرض وقال احسنت يا بهلول زدنا فقال:

ايما رجل اتاه اللّه مالا و جمالا وسلطانا ونفق ماله و عف جماله و عدل في سلطانه كتب في ديوان الله من الابرار فقال الرشيد احسنت وامر له بجائزة فقال لاحاجة لى فيها ردّها الى من اخذتها منه قال فنجرى عليك رزقا يقوم بك قال فرفع البهلول طرفه الى السّماء و قال يا اميرالمؤمنين انا وانت عيال اللّه فمحال ان يذكرك و ينساني.

قال المتوكل يوما لجلسائه نقم المسلمون على عثمان بأشياء منها ان ابابكر لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبي(ص) بمرقاة ثم قام عمر دون مقام ابي بكر بمرقاة وصعد عثمان ذروة المنبر فقال بعض الحاضرين ما احد اعظم منه عليك من

---

(١) حيوة الحيوان الدميري.

عثمان لانه صعد ذروة المنبر ولو انه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت تخطبنا وانت فى قعر البئر، فضحك الحاضرون ٠

نزل جبرئيل على رسول الله(ص) وقال يامحمد ويل لولدك من ولد العباس فدعا رسول الله(ص) عمّه وقال ويل لذريتى من ذرّيتك فقال يارسول الله افأجب عن نفسى فقال(ص) انه امرقد قضى اى لاينفع ذلك وقد ولد لك عبد الله ٠

مدّة خلافة بنى العباس ٥٢٠ سنة واشهر و تاريخ انقراض دولتهم بالفارسية خون ٦٥٦ ٠

قال الشاعر :

بنوالعباس دولتهم ... دعتهم بالتقى خونوا
فخانوا عترة يبكى ... لهم بالدم ياسين
فلّما انها انقرضت ... اتى تاريخها خون

الفصل السادس

كشكول الأديب

قال الزمخشری کما فی ترجمته المطبوعة فی آخر الکشاف ج ۲ ص ۵۷۳

اذا سألوا عن مذهبی لم ابح به و اکتمه کتمانه لی اسلم
فان حنفيا قلت قالوا باننی ابیح الطلا وهو الشراب المحرم
و ان مالکیا قلت قالوا باننی ابیح لهم اکل الکلاب وهم هم
و ان شافعیا قلت قالوا باننی ابیح نکاح البنت و البنت تحرم
و ان حنبلیا قلت قالوا باننی ثقیل حلولی بغیض مجسّم
و ان قلت من اهل الحدیث وحزبه یقولون تیس لیس یدری ویفهم
تعجب من هذا الزمان و اهله فما احد من السن الناس یسلم
واخرّنی دهری و قدم معشرا علی انهم لا یعلمون و أعلم
ومذ افلح الجهال ایقنت اننی انا المیم و الایام افلح و أعلم

وقال الزمخشری :

کثر الشك و الخلاف و کلّ یدعی الفوز بالصراط السوی
فاعتصامی بلا اله سواه ثمّ حبیّ لأحمد و علی
فاز کلب بحبّ اصحاب کهف کیف اشقی بحبّ آل النبیّ

کانت مدّة ولایة الحجاج علی العراق عشرین سنة وهلك وله ثلاث وخمسون سنة فی خلافة الولید بواسط و دفن بها و عفی قبره واجری

عليه الماء . (١)

لقى ابونوأس الأمام موسى بن جعفر(ع) فقال :

اذا ابصرتك العين من غير ريبة — وعارض فيك الشك اثبتك القلب
و لو انّ ركبا اموك لقادهم — نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حسبى فى امورى كلّها — وماخاب من أضحى وانت له حسب (٢)

لبعضهم :

لا تلم المرء على بخله — و لمه يا صاح على بذله
لاخير فى الانسان ان لم يكن — يحفظ ما يحفظ من اجله

قال شاعر العراق عبد الحسين الازرى معارضا لقصيدة المرأة فى الشرق .

امنازل الخضرات بالزوراء — لا زعزعتك عواصف الأهواء
قرى فانك للفتاة اريكة — ضربت سرادقها على النجباء
لاتحزنى مما رماك به الهوى — ظلما و ظنك معقل الاسراء
اين الاسارة من عفافٍ طاهر — اين المعاقل من كناس ظباء
اكريمة الزوراء لا يذهب بك — النهج المخالف بيئة الزوراء
او يخد عنك شاعر بخياله — ان الخيال مطيّة الشعراء
حصروا علاجك بالسفور وما دروا — انّ الذى حصروه عين الداء
او لم يروا ان الفتاة بطبعها — كالماء لم يحفظ بغير اناء
من يكفل الفتيات بعد ظهورها — مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذى ينهى الفتى بشبابه — عن خدع كل خريدة حسناء
ليس الحجاب بمانع تهذيبها — فالعلم لم يرفع على الازياء
او لم يسع تعليمهن بدون ان — يملأن بالاعطاف عين الراء
و يجلن مابين الرجال سوافرا — يتجاذب الارداف و الانداء

(١) حياة الحيوان .
(٢) دمعة الساكية .

فكانما التهذيب ليس بممكن ... الا اذا برزت بدون غطاء
و كانما الاصلاح عز بنائه ... ما يشيد مسرح بنساء
ان المسارح لاتدير شئونها ... من كلفت برعاية الابناء
مثل بها دون الفضيلة انها ... تغنيك عن تمثيل دورابا ء
و انظر الى شأن المحيط و اهله ... كيلا تفوتك حكمة الحكماء
نصّ الكتاب على الحجاب و لم يبح ... للمسلمين تبرج العذراء
قل لي فماذا يصنع العلماء لو ... نزهتهم من سيرة الجهلاء
ماذا يريبك من حجاب ساتر ... جيد المهاة و طلعة الذلفاء
ماذا يريبك من ازار مانع ... وزر الفؤاد و ضلة الاهواء
ما فى الحجاب سوى الحياء فهل ... من التهذيب ان يهتكن ستر حياء
هل فى مجالسة الفتاة سوى الهوى ... لو اصدقتك ضمائر الجلساء
شيد مدارسهن وارفع مستوى ... اخلاقهن لصالح الانباء
و افحص عن الاخلاق قبل حجابها ... او ما سمعت بطائر العنقاء
هلا اختبرت الاقوياء خلاقهم ... لو كنت تأمن عفة الضعفاء
اسفينة الوطن العزيز تبصرى ... بالقعر لا يغررك سطح الماء
و حديقة الثمر الجنى ترصدى ... عبث اللصوص بليلة ليلاء

سئلت شهربانويه ما احسن ما فى المراة قالت الحمرة التّى تعلووجهها من الحياء.(١)

وقال(ص) ما احسن الأشياء للنساء فقالت سيّدة النساء فاطمة(ع) احسن الاشياء للنساء ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال.

قال الصادق(ع) :

الحياء عشرة اجزاء تسعة فى النساء و واحد فى الرّجال فاذا حفظت المرأة ذهب جزء من حيائها واذا تزوّجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت

---

(١) عدد السنة.

ذهب جزء و بقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب حياؤها كله وان عفت بقى لها خمسة اجزاء .(١)

قال اميرالمؤمنين(ع) لبعض ولده بني انّى اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه مدهشة للعقل وداعية للمقت و منقعة للدين .(٢)

نسبت هذه الأبيات الى اميرالمؤمنين(ع) :

فقر الفتى يذهب انواره — مثل اصفرار الشمس عند المغيب

ان غاب لا يذكر بين الورى — و ان اتى فما له من نصيب

يمر فى الاسواق مستخفيا — و فى الفلا يبكى بدمع صبيب

تالله ما الانسان فى اهله — اذا ابتلى بالفقر لا غريب

قال بوذرجمهر الحكيم :

اكلت الصبر و شربت المر فما رأيت اشد من الفقر .

قال اميرالمؤمنين(ع) ما ضرب ابن آدم سوطا اوجع من الفقر .

قيل الفقر فى الاذن وقرو فى العين عقروفى القلب نقرو فى الجوف بقر .

قال امير المؤمنين(ع) من ابتلى بالفقر فقد ابتلى باربع خصال بالضعف فى يقينه والنقصان فى عقله والرقة فى دينه و قلة الحياء فى وجهه .

قيل ربّ حسب دفنه الفقر .

لبعضهم :

اذا قل مال المرء قل صديقه — و ضاقت عليه ارضه و سمائه

وحار ولايدرى وان كان حازما — اقدامه خير له ام وراءه

و قال آخر :

فصاحة سحبان و خط ابن مقلة — و حكمة لقمان و زهد ابن ادهم

اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس — فليس له قدر بمقدار درهم

---

(١) اثنا عشرية .

(٢) عدد السنة .

لبعضهم :

لعمرى لقد قاسيت بالفقر شدة وقعت بها فى حيرة و شتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروتى وان لم ابح بالصبر خفت مماتى
فاعظم به من نازل بملمة يزيل حيائى او يزل حياتى

قيل: الدنيا اذا اقبلت اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت ادبرت على البراق ٠

قال على عليه السلام لولده الحسن(ع)

الا اعلمك اربع خصال تستغنى بها عن الطب قال بلى يا ابه ٠

فقال(ع) لا تجلس على الطعام الاّ وانت جائع ولا تقم عن الطعام الاّ وانت تشتهيه وجوّد المضغ. واذا اردت النوم فاعرض نفسك على الخلاء فاذا استعملت هذه استغنيت عن الطب

قال الشيخ الرئيس :

جميع الطب فى البيتين درج وحسن القول فى قصر الكلام
تقلل ان اكلت و بعد اكل تجنب فالشفاء فى الانهضام
وليس على النفوس اشد بأسا من ادخال الطعام على الطعام

و قال ايضا :

اسمع بنى وصيتى و اعمل بها فالطب معقود بنص كلام
لا تشربن عقيب اكلك عاجلا فتقود نفسك للاذى بزمام
اجعل غذائك كل يوم مرة واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحياة يصب فى الارحام

قال(ص) من قل طعامه صح بدنه وصفى قلبه و من كثر طعامه سقم بدنه و قسى قلبه ٠(١)

و قال(ص) لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام و الشراب فان القلب يموت

---

(١) دعوات الراوندى ٠

كالزرع اذا كثر عليه الماء ٠

قيل اربعة اشياء تنقص العمر و هى من جملة المهلكات الأول كثرة الجماع الثانى كثرة الأرتماس بالماء الحار الثالث كثرة الاكل من القديد ودخول الغبار الجوف و الرابع الصحبة مع العجائز ٠

سئل طبيب العرب الحارث بن كلدة عن ادخال الطعام على الطعام فقال هو الذىّ اهلك البرّية و اهلك السباع فى البرية ٠

قيل اتفق حكماء الهند و الروم و فارس ان جميع الامراض يتولد من خمسة اشياء الأول كثرة الاكل الثانى كثرة المباشرة الثالث كثرة النوم فى النهار الرابع قلّة النوم فى اللّيل الخامس شرب الماء فى جوف الليل ٠

قيل اجتمع عند الملك كسرى اربعة من الحكماء عراقى و رومى و هندى و سوادى فقال لهم كسرى كل واحد منكم يصف لى الدواء الذى لا داء معه ٠

فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه ان تشرب كل يوم ثلاث جرع على الرّيق من الماء السّاخن و قال الرومى الدواء الذى لا داء معه ان تبلع كل يوم قليلا من حبّ الرشاد و قال الهندى الدواء الذى لا داء معه ان تأكل كلّ يوم ثلاث حبّات من الهليلج الأسود والسوادى ساكت وكان احذقهم فقال له الملك لم لا تتكلم ٠

فقال يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء والهليلج الأسود يهيج السوداء ٠

قال فما الذى تقول انت قال يا مولانا الدواء الذى لا داء معه ان لا تأكل الاّ بعد الجوع واذا اكلت فارفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو الاعلّة الموت ٠
فقالوا صدق صدق ٠

لبعضهم :

توقّ شرب الماء فى خمسة ... فانها جالبة للسقام
عقيب حمامك والنوم والاعياء ... و الباه و اكل الطعام

المعدة بيت كل داء و الحمية رأس كل دواء ٠

قيل كل بعد الماء و لو بلقمة ثم بعد الحمام و لو بلحظة بل بعد الجماع و لو بقطرة تمش بعد العشاء و لو بخطوة ٠

لبعضهم :

من شاء يملك حفظ صحّة جسمه و يفوز طول حياته بدوامها
فليجعلــن غذاءه من اربع لا تقبل التغيير فى اقسامها
من لحم ساعته و خبز نهاره و طعام ليلته و قهوة عامها

لما قدم علىّ(ع) البصرة اتخذ الأحنف طعاما فحضره فقعد على سرير و الحسن عن يمينه والحسين عن يساره و جاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع فقعد ناحية فتغير لذلك فقال امير المؤمنين(ع) له انهما ابنا رسول الله و انت ابنى ٠ (١)

روى ان سلمان اخذ من بين يدى النبى(ص) تمرة من تمر الصدقة فوضعها فى فيه فانتزعها النبى(ص) من فمه فقال انما يحل لك من هذا ما يحل لنا ٠ (٢)

اعترضت امرأة المامون و كان قد غصبها ضيعة فقالت :

الا ايها الملك المرتجى لريب المنون وصرف الزمن
بحق النبى و حق الوصى وحق الحسين وحق الحسن
و حق التى غصبت حقهــا و والدها بعد ذا اماا ندفن
شفعت اليك باهل الكسا فان لم تشقع شفيعى فمن (٣)

للشاعر الرصافى :

يقولون فى الاسلام ظلما بانه يصد ذويه عن حقوق التقدم
فان كان ذا حقا فكيف تقدّمت اوائله فى عصرها المتقدم
وان كان ذنب المسلم اليوم جهله فما ذا على الاسلام من جهل مسلم

(١) محاضرات الراغب ٠
(٢) محاضرات الراغب ٠
(٣) محاضرات الراغب ٠

قال(ص) الرياح ثمانية اربع منها رحمة واربع منها نقمة اما الرحمة المبشرات و الذاريات و الناشرات و المرسلات واما النقمة العاصف و القاصف و الصرصر والعقيم ·(١)

اربعة لا تشبع ولا تمل من اربعة العين من النظر و السمع من الخبر و الأرض من المطر و الفرج من الذكر ·

قال عيسى(ع) اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة ·

يقول ابليس النظرة قوسى القديمة التى ارمى بها وسهمى الذى لا اخطىء به ·

و قال يحيى (ع) لعيسى لا تكن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزنى فرجك ما حفظت نظرك ·

و قال اميرالمؤمنين(ع) النظر فى الاولى لك وفى الثانية عليك ·

قيل العين زناهما النظر ·

لبعضهم :

كل الحوادث مبداها من النظر — و معظم النار من مستصغر الشرر

و المرء مادام ذاعين يقلبها — فى اعين العين موقوف على الخطر

كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها — فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر ناظره ماضره خاطره — لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

من الامثال: اعيا من باقل هو اسم رجل من العرب اشترى ظبيا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريته ففتح كفيه و فرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فانفلت الضبى فضربوا به المثل فى العى ·

قال الشاعر فى باقل :

يلومون فى حمقه باقلا — كأنّ الحماقة لم تخلق

ولا تكثروا العذل فى عيّه — فللعى اجمل بالاموق

---

(١) الملائكة للسبزوارى ·

خروج اللسان وفتح البنان احبّ الينا من المنطق

لبعضهم فى صديق سوء ٠

لا تعجبوا من صديق كنت امدحه اذا هجانى فماذا كان من عجب

فلتعجبوا من ذكاء فيه كيف درى انى كذبت فوافانى على الكذب

ابن الرومى :

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذى رتب شريفة

كمثل البحر يرسب فيه حىّ ولا ينفك تطفو فيه جيفة

وكالميزان يخفض كل واف ويرفع كل ذى زنة خفيفة

وقال آخر :

رأيت الدهر بالاحرار يكبو ويرفع رتبة القوم اللئام

كأنّ الدهر موتور حقود يطالب ثاره عند الكرام

بعض اخبار الخوارج :

فمن طريف اخبار الخوارج انهم اصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وتواصوا بالنصرانى فقالوا احفظوا ذمة نبيّكم ٠

ولقيهم عبد الله بن خباب وفى عنقه مصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا انّ هذا الذى فى عنقك ليأمرنا ان نقتلك قال ما احيى القران فاحيوه وما اماته فاميتوه قالوا فما تقول فى الحكومة والتحكيم قال أقول انّ عليا أعلم بكتاب اللّه منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انّما تتبع الرجال على اسمائها فذبحوه فوق خنزير ذبحوه وقالوا واللّه ما ذبحنا لك ولهذا الخنزير الاّ واحد وبقروا بطن زوجته وذبحوها وذبحوا جنينها ٠

وثب رجل منهم على رطبة فوضعها فى فيه فصاحوا به فلفظها تورعا ٠

وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد فى الأرض ٠

وساموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هى لكم فقالوا ماكنا نأخذها الاّ بالثمن

قال ماأعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون مناجني نخلة .(١)

قال المبرد :

يروى عن النبي (ص) انه لما وصفهم قال سيماهم التحليق يقرؤن القران لايجاوز تراقيهم .(٢)

يقال ان اول من حكّم عروة بن اديّة ولم يختلفوا في اجماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي فامّا اوّل سيف سُلّ من سيوف الخوارج فسيف عروة بن ادية وكان عروة نجا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدّة من خلافة معاوية ثمّ اتي به زياد بن ابيه ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا ثم سأله فقال ما تقول في اميرالمؤمنين عثمان بن عفان وابي تراب علي بن ابي طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه الكفر وفعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكّم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبّه سبّا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اوّلك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربّك .

ثم امر به فضربت عنقه .(٣)

ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال أأطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما آتيته بطعام بنهار قطّ ولا فرشت له فراشا بليل قط .(٤)

قال المبرد وكان سبب تسميتهم الحروريّة ان عليا (ع) قال لهم انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء .

قال المسعودي فسار علي (ع) اليهم حتى اتى النهروان فبعث اليهم بالحرث بن مرّة العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه وبعثوا الى عليّ (ع) ان تبت من حكومتك وشهدت على نفسك بايعناك وان ابيت فاعتزلنا حتى نختار

---

(١) الكامل للمبرد .

(٢) الكامل للمبرد .

(٣) الكامل للمبرد .

(٤) الكامل للمبرد .

لانفسنا اماما فانّا منك براء ٠

قال المبرد: فقال(ع) ابعد صحبة رسول الله(ص) والتفقه فى الدين ارجع كافرا وقال :

يا شاهد الله علىّ فاشهد   انىّ على دين النبى احمد
من شك فى الله فانى مهتد

فسار على(ع) فاشرف عليهم و قال لاصحابه سيروا الى القوم فوالله لا يفلت منهم الاّعشرة ولا يقتل منكم الاعشرة ٠ و فى رواية الا دون العشرة ٠

فوقف (ع) عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فابوا و رموااصحابه فقيل له قد رمونا فقال كفّوا فكرروا القول عليه ثلاثا وهو يأمرهم بالكف حتى اتى برجل متشحط بدمه فقال على(ع) الله اكبر الآن حلّ قتالهم احملوا على القوم ٠

فكان جملة من قتل من اصحاب على(ع) تسعة ولم يفلت من الخوارج الاعشرة واتى على القوم وهم اربعة الاف فيهم المخدج و ذوالثدية ٠

فمرّ بهم اميرالمؤمنين(ع) وهم صرعى فقال لقد صرعكم من غرّكم قيل من غرّهم قال الشيطان وانفس السوء فقال اصحابه قد قطع الله دابرهم الى اخرالدهر فقال(ع) كلا والذى نفسى بيده انهم لفى اصلاب الرجال وارحام النساء لا تخرج خارجة الا خرجت مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات و دجلة مع رجل يقال له الاسمط يخرج اليه رجل منا اهل بيت فيقتلهم و لا يخرج بعدها خارجة الى يوم القيامة ٠ (١)

قال المبرد : ولما خرجوا على معاوية بعد ان صالحه الحسن(ع) ٠

فوجه اليه معاوية يسأله ان يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسن(ع) والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين و ما احسب ذلك يسعنى افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم ٠ (٢)

---

(١) مروج الذهب ٠
(٢) الكامل للمبرد ٠

قال عبد الرحمن بن القاسم الاديب العسقلانى :

يقولون لى ما بال حظّك ناقص　　لدى راجح ربّ الفهامة والجهل
فقلت لهم انىّ سمى ابن ملجم　　و ذلك اسم لا يقول به حلى

وقد قال حين ماجاء مطر كثير يوم عاشوراء وكان فصل الصيف ٠

مطرت بعاشورا و تلك فضيلة　　ظهرت فما للناصبى المعتدى
و الله ما جاء الغمام و انما　　بكت السما لزوال آل محمد(١)

الأطلسون الذين لا شعر وجوهم اربعة ٠

عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس والقاضى شريح ٠

يقال انّ القاضى شريحا كان كثير المزاح دخل عليه عدى بن ارطاة فقال له اين انت اصلحك الله فقال بينك و بين الحائط قال اسمع منى قال للأستماع جلست قال انى رجل من اهل الشام قال من مكان سحيق قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم قال اوف لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج قال فى حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالك ٠(٢)

هلك شريح سنة ٧٩ و قيل ٨٠ وهو ابن ١٢٠ سنة ٠

الا يا ايها المغرور تب من غير تأخير　　فان الموت قد يأتى ولو صيرت قارونا
فكم قد مات ذومال وكم قد مات ذو طب　　تلاقى بطشة الجبار ذا عقل ومجنونا
بسل مات ارسطاليس افلاطون بسرساما　　وبقراط بافلاج و جالينوس مبطونا

ذكروا ان جبلة بن الايهم حين لطم الفزارى لمّا داس رداءه فى الطواف قال عمر له دعه يقتص منك فقال جبلة وهل استوى انا وهو فى ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى بينكما فقال اجلنى الى غد فهرب و مضى الى قيصر ملك الروم وارتد

---

(١) دائرة المعارف فريد وجدى ٠
(٢) حيوة الحيوان الدميرى ٠

ثم ندم و قال :

تنصّرت بعد الدين من اجل لطمة و ما كان فيها لو صبرت لها ضرر
فادركنى منها لجاج و نخوة فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت امى لم تلدنى و ليتنى رجعت الى الأمر الذى قاله عمر
و ياليتنى ارعى المخاض بقفرة وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر
و ياليت لى بالشام ادنى معيشة اجالس قومى ذاهب السمع والبصر

و لما لحق بهرقل صاحب القسطنطنية اقطعه هرقل بالأموال والضياع ومات على النصرانية .(١)

قيل انه قدم اهل الكوفة على عمر يشكون سعد بن ابى وقاص واليهم فقال من يعذرنى من اهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة بن شعبة اعور ثقيف ياامير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقاه و لك ضعفه وان القوى الفاجر لك قوته و عليه فجوره قال صدقت انت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل ايام عمر عليهم .(٢)

قيل ان عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامراه فى بيت فتسورالحائط فوجد امرأة و رجلا و عندهما زق خمر فقال يا عدوّالله اكنت ترى ان الله يسترك و انت على معصيّته قال يا اميرالمؤمنين ان كنت اخطأت فى واحدة فقد اخطأت فى ثلاث قال الله تعالى : ولا تجسسوا وقد تجسست .

وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت .(٣)

قال حاتم بن عنوان الأصم المتوفى سنة ٢٣٧ .

لا تغتر بموضع صالح فلامكان اصلح من الجنة فلقى آدم منها مالقى .

ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقى مالقى .

---

(١) اعلام الناس .
(٢) اعلام الناس .
(٣) شرح ابن ابى الحديد .

ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام بن باعوراء كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص اكبر من المصطفى (ص) لم ينتفع بلقائه اعدائه ٠

و من كلماته الزم بيتك فان اردت الصاحب فالله يكفيك وان اردت الرفيق فرفيقانك يكفيانك والقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك ٠

و منها : العجلة من الشيطان الاّ فى خمس ٠

اطعام الطعام اذا حضر ضيف و تجهيز الميت اذا مات و تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا اذنب ٠

قيل انما لقب حاتم بالاصم انه جائت عنده امرأة فسئلت عنه مسئلة فاتفق انه قد خرج منها صوت فى تلك الحاجة فخجلت فارى من نفسه انه اصم فسرت المراة بذلك و قالت انه لم يسمع الصوت ٠

كان سليمان بن مهران الاعمش المحدث المتوفى ١٤٨ حاضر الجواب لطيف الخلق مزاحا قيل قال له ولود بن الحائك ما تقول فى الصلوة خلف الحائك فقال لا بأس على غير وضوء قال فما تقول فى شهادة الحائك قال تقبل مع عدلين ٠

ذكر عنده يوما قول النبى (ص) من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى اذنه فقال ما عمشت عينى الا من بول الشيطان ٠

و حكى انه قال له ابو حنيفة يوما يا ابا محمد سمعتك تقول ان الله سبحانه اذا سلب نعمة من عبده عوضه نعمة اخرى قال فما الذى عوضك بعد ان عمش عينك وسلب صحتهما فقال عوّضنى ان لا ارى نعثلا مثلك ٠

لما احضر الهرمزان بين يدى عمر مأسورا فدعاه الى الأسلام فابى فامر بضرب عنقه فاستسقى ماء فأتى بقدح فلما صار القدح فى يد الهرمزان قال افآمن حتى اشربه قال لك الأمان حتىّ تشربه فألقى الهرمزان القدح من يده واراقه ثم قال ما كنت لأشربه ابدا وقد امنتنى فقال قاتلك الله لقد اخذت امانا ولم اشعربه دعوه حتى انظر فى امره فلما رفع السيف عنه اسلم قال عمر لقد اسلمت فما اخرك قال

خشيت ان يقال انى اسلمت خوفا من السيف فقال عمر انك لفارس حكيم . (١)

قال ابن شهرآشوب وفى روايات انه شكا الى امير المؤمنين (ع) فدعا الله تعالى فصار القدح صحيحا بعد كسره مملوء من الماء فلما راى الهرمزان المعجزه اسلم . (٢)

قال المسعودى فغضب عمرو و قال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته . (٣)

اول من امر الشرفاء العلوية الحسنية والحسينية بالعلامة الخضراء الأشرف شعبان بن حسن سنة ٧٧٣ قال الشاعر :

اطراف تيجان اتت من سندس خضر باعلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصهم بها شرفا ليفرقهم من الاطراف (٤)

و قال آخر :

جعلو الابناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر

نورالنبوة فى وسيم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

اوحى الله تعالى الى موسى اتدرى لم رزقت الاحمق قال لاقال ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال .

وجد مكتوبا على دار الوزير ابى على بن مقلة بعد ما احرقت واخذ امواله .

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شرّ ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها و عند صفوالليالى يحدث الكدر

رؤى ابو نؤاس فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفرلى وتجاوز عنّى وذلك لبيتين قلتهما قبل موتى وهما :

من انا عند الله حتى اذا اذنبت لايغفرلى ذنبى

(١) اعلام الناس .
(٢) المناقب .
(٣) مروج الذهب .
(٤) محاضرات الأوائل .

العفو يرجى من بني آدم　　فكيف لا ارجوه من ربى

قال رجل لفرزدق متى كان عهدك بالزنا يا ابا فراس فقال الفرزدق منذ ماتت امك .

مرّ الفرزدق بزياد الاعجم وهو قائم ينشد فقال له تكلمت يا اغلف فقال ما اسرع ما اخبرتك به امك فقال الفرزدق هذا والله هو الجواب المسكت .

قال(ص) دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لأمته .(١)

قال اميرالمؤمنين(ع) راع اباك يرعاك ابنك .

وقال(ع) عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان بقيتم حنّوا اليكم .

تكلم جماعة فى المهد نظمهم الجلال السيوطى .

تكلم فى المهد النبى محمد　　ويحيى و عيسى والخليل ومريم
و مبرى جريج ثم شاهد يوسف　　وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
و طفل عليه مر بالامة التى　　يقال لها تزنى و لا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها　　وفى زمن الهادى المبارك يختم

قال رسول الله(ص) لا يستقم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا تستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه لأنّ المؤمن لسانه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم تدبر الكلام ان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه والمنافق قلبه وراء لسانه يتكلم بما اتى على لسانه ولا يبالى ما عليه مما له و اكثر خطاء ابن آدم من اللسان .(٢)

قال اميرالمؤمنين(ع) لولده محمد بن الحنيفة بنى ان اللسان كلب عقور ان ارسلته عقرك ربّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة واخزن لسانك كما تخزن ورقك .(٣)

قيل لبعض الحكماء كم وجدت فى ابن آدم عيبا قال عيوبه اكثر من ان تحصى ولكنى وجدت خصلة لو استعملها الانسان سترت العيوب كلها قيل وما هى قال الصمت .

لبعضهم :

لا تنطقن بما يعيبك ناطق　　فتقول جهلا ليتنى لم انطق

---

(١) مفتاح السعادة .　　(٢) و(٣) ارشاد الديلمى .

ان السلامة فى السكوت و انما يبدى معايبها كثير المنطق
و اذا خشيت ملامة فى مجلس فاعمد لسانك فى اللهات و اطرق
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موّكل بالمنطق

لما خرج يونس من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيّرنى فى بطن الحوت.(١)

قال لقمان لولده اى بنى اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك.

قيل لبعض الحكماء كيف وجدت الحكمة قال وجدت الحكمة فى عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت والعاشرة فى اعتزال الناس.

كان ابن مسعود يقول والذى لا اله الا هو ما على وجه الأرض شئ احق بطول السجن من اللسان.(٢)

قال بعض العرب لرجل و هو يعظه فى حفظ اللسان اياك ان يضرب لسانك عنقك.

قال امير المؤمنين (ع) لا يزال الرجل المسلم سالما مادام ساكتافاذا تكلم كتب محسنا او مسيئا.

قال ابن العاص الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه هلك.(٣)

قال رسول الله(ص) رحم الله اخى يوسف لو لم يقل لذلك الساقى اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد خمس.(٤)

عليك حفظ اللسان مجتهدا فانّ جلّ الخطاء فى زلله

و قال آخر:

---

(١) المستطرف.
(٢) الظرائف.
(٣) المستطرف.
(٤) احسن القصص.

و لو يكون القول في القياس ... من فضة بيضاء عند الناس
اذ الكان الصمت من خير الذهب ... فاسمع هداك الله تلخيص الادب

و قال آخر :

ان كان يعجبك السكوت فأنه ... قد كان يعجب قبلك الاخيارا
الصمت زين والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتك مرة ... فلتندمن على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة و لربما ... زرع الكلام عداوة و ضرارا

و قال آخر :

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقائه الشجعان

و قال آخر :

احفظ لسانك ان اللسان ... سريع الى المرء فى قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد ... يدل الرجال على عقله

و قال آخر :

الصمت يكسب اهله صدق المودّة والمحبّة
والقول يستدعى لصاحبه المذمة و المسبّة
فارغب عن القول ولا يحتاج منك اليه رغبة

و قال آخر :

مت بداء الصمت خيرلك من داء الكلام ... انما العاقل من الجم فاه بلجام

اخبار الدوّل للقرمانى ص ٨٧ .

قالت عائشة كنا نخيط ونغزل وننظم الأبرة بالليل فى ضوء وجه فاطمة (ع) .

و قالت اذا اقبلت كان مشيها مشية رسول الله (ص) وكانت لا تحيض قط لأنّها خلقت من تفاحة الجنة ولقد وضعت الحسن بعد العصر وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصلت المغرب ولذلك سميت الزهراء .

قال القرمانى و فى عيون الأخبار نقلا عن ابن عباس قال كان النبى (ص) يكثر التقبيل لفاطمة(ع) فقالت له عائشة بأبى انت وامى انى اراك تكثرتقبيل فاطمة فقال عليه السلام ان جبرئيل ليلة اسرى بى أدخلنى الجنة واطعمنى من جميع ثمارها فصار ذلك ماء فى صلبى فحملت منى خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من ريح تلك الثمار التى اكلتها ٠

وعن ابن عباس قال لما كانت الليلة التى زفت فيها فاطمة الى على بن ابى طالب (ع) كان رسول اللّه(ص) امامها و جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن شمالها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون اللّه تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر ٠

وعن النبى(ص) انه قال يافاطمة ان اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ٠

وعن ابى ايوب الانصارى قال قال رسول اللّه(ص) اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم و غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط قال فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمرّ البراق وقد ورد فى الخبر انّها لمّا سمعت بأنّ اباها زوجها و جعل الدراهم مهرالها فقالت يا رسول اللّه ان بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بينى و بينهن اسئلك ان تردها و تدعوا اللّه تعالى ان يجعل مهرى الشفاعة فى عصاة امتّك فنزل جبرئيل عليه السلام و معه بطاقة من حرير مكتوب فيها جعل اللّه مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من امّة ابيها فلّما احتضرت اوصت بان توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت و قالت اذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدى وشفعت فى عصاة أمة ابى ٠ (١)

لما فتحت اليمن و هدم قصر همدان وجد فيه تابوت من حديد فكسروه فوجدوا فيه حقة فكسروا الحقة فاذا برّق مكتوب فيه ٠

لا تؤثرن بما جمعت سواكا فالموت لا تدرى متى يغشاكا

(١) اخبار الدول للقرمانى ٠

ان البنين مع البنات رايتهم يتوقعون و يشتهون فناكا
من كان يعلم ان مالك ماله من بعد موتك لا يحب بقاكا (١)

قال بعضهم فى التمسك بالقران :

اعظم بسفر قد اتى كافلا للخير فى آياته السامية
اذ كل من يعمل فيها غدا منعم فى عيشة راضية
و كل من يهجرها عامدا لاشك يمسى وهو فى الهاوية
فاعمل بما فيه تكن فائزا فى هذه الدنيا وفى الاخرة

لبعض اعلام العامة فى الصلوة .

خسر الذى ترك الصلوة وخابا و ابى معادا صالحا و مآبا
ان كان يجحدها فحسبك انه اضحى بربك كافرا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسل غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعى و مالك رأيا له ان لم يتب حد الحسام عقابا
و الراى عندى للامام عذابه بجميع تأديب يراه صوابا

اوّل من نسب الى الجنون فى الاسلام اويس القرنى لأنه كان على خلاف ما عليه اهل الدنيا كان يبكى فى الاعياد و يسكن المقابر و يرافق المجانين و هو افضل التابعين استشهد فى غزوة صفين قدام اميرالمؤمنين (ع) . (٢)

لما اتخذ اللّه ابراهيم خليلا قالت الملائكة له زوجة و ولد فقال اللّه تعالى ما فى قلبه غيرى اذهبوا فجربوه فجائه جبرئيل و ميكائيل و هو يرعى غنماله اربعة الاف كلب فى عنق كل كلب طوق من الذهب فسألاه عن ذلك .

فقال لأن الدنيا جيفة و طلابها الكلاب فقدم لهما طعاما فقالا ما نأكله الا بثمنه فقال ثمنه بسم اللّه الرحمن الرحيم فى اوله والحمد للّه فى آخره فقالا يحق لك ان تكون خليلا ثم قالا بصوت حسن سبحان اللّه من قديم ما اقدمه ومن كريم ما

---

(١) منهاج السالكين .
(٢) محاضرات الاوائل .

اكرمه و من رحيم ما ارحمه سبوح قدوس ربّ الملائكة والروّح ٠

فقال ابراهيم من الطرب قولا مرّة ثانية فقالا ما نقول الآبشىء فقال قد وهبتكما جميع ما املكه من الاغنام فقالا بصوت احسن من الأول فقال قولا مرّة ثالثة فقالا ما نقوله الا بشىء فقال قد و هبتكما جميع ما فى الدار من المتاع فقالا فقال قولا مرّة رابعة فقالا ما نقول الا بشىء فقال قد و هبتكما نفسى اكون لكما راعيا فقالا له بارك الله فيك و فى مالك و اولادك انا جبرئيل و هذا ميكائيل ٠ (١)

فى المزاح :

قال (ص) المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى ٠ (٢)

وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا المزاح فانّه حمقة تورث ضغينة ٠

و قال بعض الحكماء انما المزاح سباب الاّ ان صاحبه يضحك ٠

قيل المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب ٠

وقال بعض الحكماء من كثر مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طابت غيبته ٠

وقيل من قل عقله كثر هزله ٠

قيل يصكّ احدكم صاحبه بأشد من الجندل وينشنه احرف من الخردل و يفرغ عليه احّر من المرجل ثمّ يقول انما كنت اما زحك ٠

وقال بعض الحكماء خير المزاح لاينال وشرّه لايقال ٠ فنظمه السابورى ٠

شر مزاح المرء لا يقال	و خيره ياصاح لا ينال
و قد يقال كثرة المزاح	من الفتى تدعوالى التلاحى
ان المزاح بدوه حلاوة	لكنما آخره عداوة
يحتد منه الرجل الشريف	و يجترى بسخفه السخيف

عن الصادق (ع) لا تمزح فيذهب نورك ولا تكذب فيذهب بهاؤك ٠ (٣)

---

(١) نزهة المجالس ٠

(٢) ادب الدنيا والدين ٠

(٣) سفينة البحار ٠

قال اميرالمؤمنين(ع) ما مزح رجل مزحة الّا مجّ من عقله مجّة ٠

فی وصية الأمام الكاظم(ع) لبعض ولده اياك و المزاح فانّه يذهب بنور ايمانك و يستخف مروّتك ٠ (١)

قال ابو نوّاس :

خل جنبيك لرام	و امض عنه بسلام
مت بداء الصمت	خيرلك من داء الكلام
انما السالم من	الجم فاه بلجام
ربما استفتح بالمزح	مغاليق الحمام
و المنايا آكلات	شاربات للانام

قلت ما ورد من النهی عن المزاح لعله اذا قال باطلا او اذا كان فيه الأفراط بحيث يوجب الخفة و يسقط الوقار والمهابة ويولد الخصومة والعداوة او فيه يخجل المؤمن ونحو ذلك والاّ فالمزاح ممدوح و فی الحديث مامن مؤمن الاّ وفيه دعابة وعن معمربن خلاد قال سألت ابا الحسن(ع) فقلت جعلت فداك يكون الرجل مع القوم فيجری بينهم كلام يمزحون و يضحكون فقال(ع) لا بأس ما لم يكن فظننت انه عنی الفحش ثم قال انّ رسول اللّه(ص) كان يأتيه الاعرابی فيهدی له الهدّية ثم يقول مكانه اعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول اللّه(ص) و كان اذا اغتم يقول ما فعل الاعرابی ليته اتانا ٠ (٢)

عن يونس الشيبانی قال قال ابو عبد اللّه(ع) كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليل قال افلا تفعلوا فانّ المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل السرور علی اخيك و لقد كان رسول اللّه(ص) يداعب الرجل يريد ان يسرّه ٠

مات لابی بكرة اخی زياد من امّه اربعون من الأولاد دفعة واحدة و مات لانس ابن مالك ثلاثة و ثمانون ولدا وذلك بالطاعون ٠ (٣)

---

(١) سفينة البحار ٠

(٢) حلية الابرار ٠ (٣) مخلاة البهائی ٠

قيل ان الزمخشري اوصى ان تكتب هذه الأبيات على قبره وقد ذكرها في الكشاف في تفسير سوره البقرة و هي :

يا من يرى مدّ البعوض جناحه   في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها   والمخ في تلك العظام النحل
امنن عليّ بتوبة امحو بها   ما كان مني في الزمان الاول (١)

دعا رسول الله(ص) في حق انس بن مالك قال اللهم اطل عمره واكثر ماله و ولده فبقى الى ايام عمر بن عبد العزيز و له عشرون من الذكور و ثمانون من الأناث مات بالبصرة سنة ٧٣ . (٢)

رأى عليّ بن الحسن بن الحسن السبط(ع) قائما يصلّي في طريق مكّة فدخلت افعّى في ثيابه من تحت ذيله حتى خرجت من زيقته فصاح به الناس الأفعى في ثيابك و هو مقبل على صلاته ثم انسابت فمرت فما قطع صلاته ولا تحرك و لا رأى اثر ذلك في وجهه . (٣)

توفي علي بن الحسن و هو ساجد في حبس ابي جعفر و هو ابن خمس و اربعين سنة لسبع بقين من المحرم سنة ست و اربعين و مائة .

ابوالفرج الاصفهاني يرثي ديكه .

فجع ابوالفرج في ديك له رشيق تكاملت فيه جمل الجمال باسرها و كسى كالطاووس ريشا لامعا متلألأ ذا رونق و بريق .

من حمرة في صفرة في خضرة   تخيلها يغني عن التحقيق
و كأن سالفتيه تبر سائل   و على المفارق منه تاج عقيق

فرثاه بقصيدة طويلة تعد من عيون الشعر العربي في رثاء الحيوان و صار يبكيه كلما ابصر ربعه موحشا او سمع صياح ديك .

---

(١) مجمع البحرين .
(٢) ناسخ التواريخ .
(٣) مقاتل الطالبيين .

ابكي اذا ابصرت ربعك موحشا بتحنن و تأسف و شهيق
ويزيدني جزعا لفقدك صادح في منزل دان الى لصيق
قرع الفؤاد وقد زقا فكأنه نادى ببين او نعى شقيق
فتأسفي ابدا عليك مواصل بسواد ليل او بياض شروق
واذا افاق ذووا المصائب سلوة و تصبروا امسيت غير مفيق

قال لقمان ثلاثة لا يعرفون الاّ في ثلاثة مواضع لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولايعرف الشجاع الا في الحرب ولا تعرف اخاك الاّ عند حاجتك اليه . (١)

قيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد ويحك اقتلتم ذرية الرسول (ص) ؟

فقال غضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت مافعلنا ثارت علينا عصابة ايديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشما لا تلقى نفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها و بين المنية او الأستيلاء على الملك فلوكففنا رويد الأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا امّ لك . (٢)

لماقتل كعب ابن جابر برير ابن الخضير الهمداني يوم الطف .

عتبت عليه زوجته وقالت اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القراء لقد اتيت عظيما من الأمر والله الا اكلمك من رأسي كلمة واحدة فقال يخاطبها منابيات :

و لم ترعيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس اذانا يافع
اشد قراعا بالسيوف لدى الوغى الا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والطعن حسرا وقد نازلوا الوان ذلك نافع (٣)

عن جابر قال سمع اميرالمؤمنين (ع) رجلا يشتم قنبرا وقد رام قنبران يرد عليه فناداه اميرالمؤمنين (ع) مهلا يا قنبر دع شاتمك مهانا ترضي الرحمن و تسخط

---

(١) البحار .
(٢) شرح النهج ابن ابى الحديد .
(٣) تاريخ الطبرى .

الشيطان و تعاقب عدوك ٠

فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة ما ارضى المؤمن ربّه بمثل الحلم ولا اسخط الشيطان بمثل الصمت ولاعوقب الاحمق بمثل السكوت عنه ٠ (١)

ان رجلا سئل عيسى (ع) اىّ الناس أفضل فأخذ قبضتين من تراب فقال اىّ هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ٠ (٢)

قيل الهدية تجلب المودة و تزرع المحبة و تنفى الضغينه و تركها يورث الوحشة و يدعو الى القطيعة والهدية تصير البعيد قريبا والعدو صديقا والبغيض وليا والثقيل خفيفا والعبد حرا والحر عبدا قال (ص) تهادوا تحابوا ولقد كان (ص) يقبل الهدّية و يثيب عليها ما هو خير منها وقال (ص) لو اهدى الىّ ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت و قال (ص) الهدية رزق من اللّه عزّ و جلّ فمن اهدى اليه شئ فليقبله وقال (ص) نعم الشئ الهدية امام الحاجة ما ارضى الغضبان و لا استعطف ولا استميل الهاجر ولا توقى (٣) المحذور بمثل الهدية والبر ٠

اذا دخل الهدية دار قوم تطايرت العداوة منكراها

و قال آخر :

اذا اردت قضاء الحاج من احد تقدم لنجواك ما احببت من سبب

ان الهدايا لها حظ اذا وردت احضى من الابن عند الوالد الحدب

لمّا جلس عمر بن عبد العزيز على دست الخلافة ابى ان يقبل هدية احد فقيل له ان رسول الله (ص) كان يقبلها فقال ان الذى كان يهدى اليه (ص) هدية لكن الذى يهدى الىّ انما هى رشوة والراشى والمرتشى كلاهما فى النار ٠

فى ذم معاونة الملوك

لبعضهم :

---

(١) البحار ٠
(٢) مجموعة الأخبار والاثار ٠
(٣) المحاسن والاضداد للجاحظ ٠

ان الملوك بلاء حيثما حلوا ... فلا يكن لك فى اكنافهم ظل
ماذا تأمل من قوم اذا غضبوا ... جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم ... واستثقلوك كما يستثقل الكل
واستغن بالله عن ابوابهم كرما ... ان الوقوف عن ابوابهم ذل

روى انّ سليمان (ع) خرج يوما يستسقى و معه الانس والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة يديها وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك لاغنى لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بنى آدم واسقنا فقال سليمان لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم .(١)

ذكر فى :

قوله تعالى : وجاؤا اباهم عشاء يبكون . انهم انما فعلوا ذلك ليكونوا فى الظلمة اجرأ على الأعتذار و تزوير ما مكروا فقد قالوا :

لا تطلب الحاجة فى الليل فانّ الحياء فى العينين ولا تعتذر بالنهار من قبح فعلك فتتلجلج فى الاعتذار فلا تقدر على اتمامه .(٢)

روى الشعبى قال جاءت امرأة الى شريح فجعلت تبكى فقال رجل الا ترى الى هذه المسكينة كيف تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف عشاء يبكون ثم انّه انشد فى معناه :

اعزّك من شيخ بكاء و مملقة ... ام اللحية البيضاء للنتف مطلقة
فانّ بنى يعقوب جاؤا اباهم ... عشاء وهم يبكون زوارومحزقة(٣)

لما مات العباس بن عبد المطلب جلس ولده عبد الله للناس يعزونه فجاء اعرابى فوضع يده فى يده و قال :

اصبرنكن بك صابرين فانما ... صبر الرعية بعد صبر الرأس

---

(١) العرائس للثعلبى .
(٢) العرائس للثعلبى .
(٣) العرائس للثعلبى .

خيرمن العباس اجرك بعده والله خيرمنك للعباس (١)

(بعض ما ورد فى النساء)

قال رسول الله(ص) الا اخبركم بخير نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فقال(ص) خير نسائكم الولود الودد الستيرة العفيفة العزيزة فى اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره التى تسمع قوله وتطيع امره و اذا خلا بها بذلت له ما اراد منها . (٢)

قال الصادق(ع) خير نسائكم التى ان غضبت او اغضبت قالت لزوجها يدى فى يدك لا اكتحل بغمض حتى ترضى عنى .

قال(ص) ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسّره اذا نظر اليها و تطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها فى نفسها و ماله .

قال(ص) اذا صلتّ المرأة خمسها و صامت شهرها و احصنت فرجها و اطاعت بعلها فلتدخل من اىّ باب من ابواب الجنة شائت . (٣)

قال(ص) افضل نساء امتى اصبحهن وجها و اقلهن مهرا .

روى انّ النساء قلن لرسول الله(ص) يا رسول الله ذهب الرّجال بالفضل بالجهاد فى سبيل الله فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله قال(ص) مهنة احداكن فى بيتها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله . (٤)

قال(ص) الدنيا متاع و خير متاعها المرأة الصالحة .

قال رجل لموسى(ع) يا كليم الله سل ربك سبحانه و تعالى ان يعجل لى الجنة فأوحى الله اليه قد فعلت لأنّى اعطيته امرأة جميلة موافقة . (٥)

---

(١) نزهة المجالس .
(٢) مكارم الاخلاق .
(٣) مكارم الاخلاق .
(٤) روضة الواعظين .
(٥) نزهة المجالس .

خطب النبى (ص) وقال انّ الله تعالى يوصيكم بالنساء خيرا كررها ثلاثا .

قال (ص) الا انّ لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذّن فى بيوتكم لمن تكرهون .

الا و حقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن و طعامهنّ .

قيل فى معنى قوله تعالى :

ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ((المرأة الصالحة)) .

وفى بعض التفاسير فلنحيينه حياة طيبة ((الزوجة الصالحة)) .

وقال (ص) اوصيكم بالنساء خيرا فانهنّ عون عندكم وانكم اتخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

و قال (ص) استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما فى الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء .(١)

قال (ص) انما المرأة لعبة من اتخذها فلا يضيعها .(٢)

قال علىّ (ع) جهاد المرأة حسن التبعّل .

قال (ص) لا تؤدّى المرأة حقّ الله سبحانه حتى تؤدى حقّ زوجها .

قال (ص) لوكنت امرا احدا ان يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها .

روى ان رجلا خرج الى سفر و عهد الى امرأته ان لا تنزل من العلو الى الاسفل فمرض ابوها فارسلت المرأة الى رسول الله تستأذن فى النزول الى ابيها فقال رسول الله (ص) اطيعى زوجك فمات فاستأمرت فقال (ص) اطيعى زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله (ص) اليها يخبرها ان الله قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها.(٣)

قال اميرالمؤمنين (ع) معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام ايام حيضهن

---

(١) نزهة المجالس .

(٢) الاخلاق الاسلامية .

(٣) نزهة الناظرين .

واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر.(١)

قال(ص) ما تركت بعدى فتنة هى اضرّ على الرجال من النساء.

قال لقمان لولده اتق المرأة السوء فانه تشيبك قبل المشيب واتق النساء فانهن لا يدعون الى خير.(٢)

جاء رجل الى رسول الله(ص) فقال انّ لى زوجة اذا دخلت تلقتنى واذا خرجت شيعتنى واذا رأتنى مهموما قالت ما يهمّك ان كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك وان كنت تهتم بامر اخرتك فزادك الله همّا فقال(ص) بشرها بالجنّة وقل لها انّك عاملة من عمال الله ولك فى كلّ يوم اجر سبعين شهيدا.(٣)

قال (ص) من جمعت له اربعة خصال جمع له خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة صالحة.

قال(ص) ثلاثة نساء يرفع عنهن عذاب القبر وحشرهّن مع فاطمة امرأة صبرت على عسر زوجها وامرأة صبرت على عسر خلق زوجها وامرأة وهبت له صداقها.(٤)

قال على بن الحسين(ع) خمس خصال من فقد منهّن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب.

فاوّ لهنّ صحّة البدن والثانية والثالثة السعة فى الرزّق والدار والرابعة الأنيس المواقق فقيل له وما الأنيس الموافق قال الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليط الصالح والخامسة وهى تجمع هذه الخصال الاوهى الدعة.(٥)

---

(١) نهج البلاغة.
(٢) نزهة الناظرين.
(٣) مكارم الاخلاق.
(٤) روح السعادة.
(٥) مكارم الاخلاق.

و من وصايا لقمٰن لولده يا بنى ثلاثة تجب مداراتهم المريض و السلطان و المرأة ٠

بعض ما قيل فيهن من الأبيات:

هى الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

لبعضهم:

فان تسألونى بالنساء فاننى خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء اوقل ماله فليس له فى ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

الآخر:

لا تأمنن الى النساء وان بدى منهن ودّما عليه مزيد
فوداد هن تملق لا رغبة فازهد فان وداد هن بعيد

لآخر:

الا ان النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمة و الغرام
و منهن الهلال اذا تجلى لصاحبه و منهن الظلام
ومن يظفر بصالحهن يسعد ومن يعثر فليس له انتظام

و قال آخر:

لا تأمنن من النساء ولا تثق بعهودهن
فرضائهن وسخطهن معلق بفروجهن
يبدين ود اكاذبا والعذر حشوثيابهن
بحديث يوسف فاعتبر متحذرا من كيدهن
او ماترى ابليس اخرج ادما من اجلهن

و قال آخر:

رأيت الكيد فى الدنيا كثيرا و اكثره يكون من النساء

فلاتركن لا نثى طول عمر ... ولونزلت اليك من السماء

نسب الى اميرالمؤمنين :

دع ذكرهن فما لهن وفاء ... ريح الصبا و عهودهن سواء

يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه ... و قلوبهن من الوفاء خلاء

و قال آخر :

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى ... و لكن قرين السوء باق معمّر

فياليتها صارت الى القبر عاجلا ... و عذبها فيه نكير و منكر

لما زوج خارجة الفزارى ابنته قال يا بنيّة انّك خرجت من العش الذى درجت فيه وصرت الى فراش لم تعرفيه و قرين لم تألفيه فكونى له ارضا يكن لك سماء و كونى له مهادا يكن لك عمادا و كونى له امة يكن لك عبدا ولا تلازميه فيقلاق و لا تتباعدى عنه فينساك ان دنى فاقربى منه وان نآى فابعدى عنه و احفظى انفه وسمعه وبصره فلا يشمّ منك الا طيبا ولا يسمع منك الا حسنا ولاينظر منك الا جميلا ٠

انّ اللّه تعالى سمّى اربعة اشياء فى كتابه حراما :

اولها مسجد مكة فقال فى سورة البقرة ٠ و من حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ٠

و الثانى الكعبة فقال فى سورة المائدة ٠ جعل اللّه الكعبة البيت الحرام قياما للناس ٠

و الثالث مكة فقال فى سورة النمّل ٠ انما امرت اعبد ربّ هذه البلدة الذىّ حرمها ٠

و الرابع الأشهر الحرم فقال منها اربعة حرم ٠

رجب كان افضل الأشهر من عهد نوح (ع) لانّه ظهر فيه معجزاته بركوبه السفينة مع من آمن به ونجاتهم وهلاك اعدائهم بالطوفان ٠ (١)

(١) روضة الواعظين ٠

قال رسول الله(ص) الا ان رجب شهرالله الاصم وهو شهر عظيم وانما سمّى الأصمّ لانه لا يقارنه شهر من الشهور حرمة و فضلا عندالله تعالى كان اهل الجاهلية يعظمونه فى جاهليتهم فلماجاءالأسلام لم يزده الا تعظيما وفضلا ·

قال(ص) فضل رجب على سائر الشهور كفضل القران على سائر الكلام ·
وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلى على سائر الأنبياء
وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على خلقه ·(١)

قال(ص) اكرموا رجب يكرمكم الله بالف كرامة يوم القيامة ·

الحسنة فى سائر الشهور بعشر على حدّ قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشرامثالها ·وفى رجب بسبعين وفى شعبان بسبعمأة وفى رمضان بالف ·

قال(ص) اكثروا من الأستغفار فى شهر رجب فان الله تعالى فى كل ساعة منه عتقاء من النار ·

قال(ص) اخبرنى جبرئيل اذا كان اوّل ليلة من رجب امر الله ملكا ينادى الا ان شهر التوبة قد استهل ·(٢)

عن ثوبان ان النبى(ص) مرّ على قبور فبكى وقال يا ثوبان هؤلاء يعذبون فى قبورهم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة منه ماعذبوا ·

رجب ثلاثة احرف·

راء و جيم و باء فالراء رحمة الله والجيم جوده والباء برّه ·

واسمه ايضا الرجم لأن الشيطان ترجم فيه لئلا يؤذوا المؤمنين ·

و قيل ان فى رجب ثلاثة احرف·

راؤه يدّل على رحمة الله و جيمه يدل على جرم العبد وباؤه تدل على برالله كانّه يقول يا عبدى جعلت جرمك وجنايتك بين برى ورحمتى فلا يبقى لك جرم و لاجناية شهر رجب·(٣)

---

(١) نزهة المجالس ·
(٢) نزهة المجالس ·
(٣) درة الناصحين ·

عن ابى الحسن(ع) رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات و يمحو فيه السيئات.(١)

كان(ص) اذا جاء شهررجب جمع المسلمين حوله وقال ايها المسلمون قد اظلكم شهر عظيم و هو شهر الاصب.(٢)

شعبان:

خمسة احرف يعطى بكلّ حرف عطيّة للمؤمنين.

بالشين الشرف و الشفاعة و بالعين العزّة و الكرامة و بالباء البر و بالالف الالفة و بالنون النور.

قال(ص) اتدرون لم سمى شعبان قالوا الله ورسوله أعلم.

قال لأنّه يتشعب فيه خير كثير.

قالت عائشة كان احبّ الشهور الى النبى(ص) شعبان.(٣)

وقال(ص) شعبان جنة من النار فمن اراد ان يلقانى فليصمه ولو ثلاثة ايام.(٤)

وقال(ص) شعبان شهرى و رمضان شهر امتى شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهّر.(٥)

و قال(ص) نقوا ابدانكم بصوم شعبان لصيام شهر رمضان.(٦)

عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله رأيتك تصوم من شعبان صوما لا تصمه فى شئ من الشهور الاّ فى شهر رمضان.

قال ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب و رمضان و ترفع فيه اعمال الناس فاحب ان يرفع عملى وانا صائم.(٧)

---

(١) ثواب الاعمال.
(٢) نزهة المجالس.
(٣) نزهة المجالس.
(٤) نزهة المجالس.
(٥) نزهة المجالس.
(٦) نزهة المجالس.
(٧) نزهة المجالس.

قال(ص) اخبرنى جبرئيل ان اللّه تعالى يفتح فى هذا الشهر يعنى شعبان ثلاثمائة باب من الرحمة.(١)

قيل اوحى اللّه الى داود (ع) ضع كرسيا للقمان واسمع منه الحكمة فوضع له كرسيّا و رقى عليه و قال:

يا داود احفظ منى خصالا يدخل فيه علم الأولين والاخرين.

الاولى: يكون حرصك على الدنيا بقدر لبثك فيها.

الثانية: ان يكون عملك للاخرة بقدر مقامك فيها.

الثالثة: يكون خدمتك لمولاك بقدر حاجتك اليه.

الرابعة: تكون جرئتك على المعاصى بقدر صبرك على النار.

الخامسة: اذا اردت ان تعصى مولاك فاطلب موضعا لا يراك.

و قال لقمان لولده اى بنى انىّ خدمت اربعة الاف نبى واخترت من كلماتهم ثمانية الأربعة الاولى اذا كنت فى الصلوة فاحفظ قلبك واذا كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك واذا كنت على المائدة فاحفظ حلقك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك.

والأربعة الأخيرة. اذكر اثنين وانس اثنين فامّا اللتان تذكرهما اللّه و الموت واما اللتان تنساهما حسناتك فى حق الغيروسيئات الغيرفى حقك.(٢)

نظم بعض اصحاب الشورى:

وستة الشورى علىّ سعد عثمان طلحة الزبير بعد
ونجل عوف ومع القوم حضر ولايكون من ذويها ابن عمر

قال الأصمعى بينا انا اسير فى البادية اذ مررت ببعض قبائل العرب اذ رأيت امرأة و بين يديها ولدها و هو مشرف على الموت وقت الأحتضار وهى تخاطبه و تقول يا ولدى لا فرق عندى بين نومك و موتك وقد سبق ابوك من قبلك و ستلحق

(١) نزهة المجالس.
(٢) المحاسن للبيهقى.

بك امك يا بنى ان كنت من اهل الجنّة فلن يضرّك الموت وان كنت من اهل النار لن ينفعك البقاء يا بنى لو لم يكن الموت خيرا لما مات حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله و لو لم يكن البقاء شرّا لما بقى عدوّه ابليس لعنه الله .

اوّل من ولىّ امر البيت من خزاعة عمر و بن لحى واسم لحى حارثة بن عامر فغيّر دين ابراهيم (ع) و بدّله و بعث العرب على عبادة التماثيل لانه لما خرج الى الشام و رأى قوما يعبدون الأصنام فاعطوه منها صنما فنصبه على الكعبة و قويت خزاعة و عمّ الناس ظلم عمرو بن لحى و فى ذلك يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفية .

يا عمرو لا تظلم بمكة	انها بلد حرام
سائل بعاد اين هم	و كذاك تخترم الأنام
ونبى العماليق الذين	لهم بها كان السّوام

و لما اكثر عمر و بن لحى من نصب الاصنام حول الكعبة و غلب على العرب عبادتها و انمحت الحنيفية منهم الا لمعا قال فى ذلك شحنة الجرهمى .

يا عمرو انك قد احدثت آلهة	شتى بمكة حول البيت انصابا
و كان للبيت ربّ واحد ابدا	فقد جعلت له فى الناس اربابا
لتعرفن بان الله فى مهل	سيصطفى دونكم للبيت حجابا

وعمّر عمر و بن لحى ثلثمأة سنة و خمسا واربعين سنة مات وله من الأولاد و ولد الولد الف وقد كان عمرو جعل ولاية البيت الى ابنته زوج قصى بن كلاب فقيل له انها لاتقوم بفتح الباب و غلقه فجعل ولاية البيت اليها وفتح الباب و غلقه الى رجل من خزاعة يعرف بأبى غبشان الخزاعى .

فباعه ابو غبشان الى قصى ببعيروزق خمر فارسلت العرب ذلك مثلا فقالت اخسر من صفقة ابى غبشان و فى بيعه لولاية البيت ببعيروزق من الخمر

ونقله ولاية البيت من قومه من خزاعة الى قصى بن كلاب يقول الشاعر :

ابو غبشان اظلم من قصى   واظلم من بنى فهر خزاعة
فلا تلحوا قصيا فى شراه   ولوموا شيخكم اذ كان باعه

و قال فى ذلك آخر :

اذا افتخرت خزاعة فى قديم   وجد نا فخرها شرب الخمور
و باعت كعبة الرحمن جهرا   بزق بئس مفتخر الفخور

و قد كانت ولاية البيت فى خزاعة ثلثمأة سنة .(١)

اوصى اعرابى ابنه فقال يا بنى لا تغرنّك بشاشة امرئ حتى تعلمن وراءها فانّ دفائن الناس فى صدورهم و خدعهم فى وجوههم .

قيل ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن .

قال السيوطى فى المحاضرات والمحاورات .

حصل بالكوفة جدرى فى بعض السنين عمى فيه الف وخمسمائة ممن حضروا قتل الحسين عليه السلام .

روى انّ لقمان لما احتضر بكى وقال ما ابكى على الدنيا انما ابكى على ما امامى شقة بعيدة و مفازة سحيقة و عقبة كؤد و زاد قليل و حمل ثقيل فما ادرى ايحّط عنى ذلك الحمل حين ابلغ الغاية او يبقى علىّ فاساق معه الى نار جهنم و لما مات دفن ما بين مسجد الرّملة و موضع سوقها .(٢)

سئل يحيى (ع) لم لا تتزّوج ولا تشترى حمارا ولا دارا فقال لا اريد ان يقال لى سيّد الدار و لا سيّد الحمار و لا سيّد فلانة و لا اريد اسم السيادة فلما ترك السيادة و تواضع سماه اللّه سيدا و حصورا

(١) مروج الذهب .
(٢) اخبار الدول للقرمانى .

لانّه لا يأتى النساء .(١)

لبعضهم :

لم اقل للشباب فى دعة اللّه و لا خفظه غداة استقلا
زائر زارنا اقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولا

لاخر :

الناس موتى واهل العلم احياء والناس مرضى وهم فيها اطباء
والناس ارض واهل العلم فوقهم سماء نور و ما فى النور ظلماء
وزمرة العلم روح الخلق كلهم وسائر الناس فى التمثيل اعضاء

نقل ان ابا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى وحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فتهضم المرتضى من جانبه فقال ابوالعلاء لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة التى اولها . لك يا منازل فى القلوب منازل . لكفاه شرفا وفضلا فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج فعوتب المرتضى فى ذلك فقال اتدرون ما عنى بالبيت قالوا لا قال انما اراد ما يقول ابوالطيب فى هذه القصيدة :

واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل
يا ربح من فقد الشباب و غيّرت منه مقارق راسه بخضاب
يرجو عمارة وجهه بخضابه و مصير كل عمارة بخراب
انى وجدت اجلّ كل رزيّة فقد الشباب و فرقة الاجباب

سئل عيسى (ع) اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب و قال ایّ هاتين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب اقربكم الى اللّه اتقاكم . (١)

اراد ملك الروم ان يباهى اهل الاسلام فبعث الى معاوية رجلين احدهما طويل و الثانى قصير شديد القوّة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله و رمى بها اليه فلبسها الطويل فبلغت ثديیه فلاموا قيسا على نزع

(١) اخبار الدول للقرمانى .
(٢) المستطرف .

السراويل فقال :

اردت لكيما يعلم الناس انّها سراويل قيس والوفود شهود
وكيلا يقولوا خان قيس وهذه سراويل عاد احرزتها ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد وما الناس الا سيد و مسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد فى قوته بمحمّد بن الحنفية فخيره بين ان يقعد فيقيمه او يقوم فيقعده فغلبه فى الحالتين وانصرفا مغلوبين. (١)

بعث معاوية الى عائشة طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمأته الف دينار فقسمته بين ازواج النبى(ص). (٢)

قال انام فى المجمع و اسهر فى المضجع قال و كيف مشيك قال تعقلنى الشعرة و تعثرنى البعرة.

قيل من عجائب الأمور ان الاموال كلما كثرت خزانها كان اوثق لها واما الاسرار فانها كلما كثرت خزانها كان اضيع لها و كم من اظهار سرّا راق دم صاحبه و منعه من بلوغ مآربه و لو كتمه امن سطوته.

قال انوشروان من حصّن سرّه فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات.

لما افشى يوسف (ع) رؤياه بمشهد امرأة ابيه يعقوب (ع) اخبرت اخوته فحلّ به ما حل. ولقد ورد فى الحديث السراذا جاوز الاثنين شاع يعنى الشفتين.

قيل انفرد بسرّك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون.

قال الشاعر كعب بن اسد :

ولست بمبد للرجال سريرتى ولا انا عن اسرارهم بسئول
ولا انا يوما للحديث سمعته الى ههنا من ههنا بنقول

قال ابومسلم صاحب الدولة ما مرّ. ومن احسن ما قيل فى كتمان السرّ قول الشاعر :

---

(١) المستطرف.
(٢) المستطرف.

ولها سرائر في الضمير طويتها نسى الضمير بأنها فى طيّه

و قد اجازه شمس الدين البدوى فقال :

انى كتمت حديث ليلى لم ابح يوما بظاهره و لا بخفيّه

وحفظت عهد وداد ها متمسكا فى حبّها برشاده او غيه

قال النبى (ص) استعينوا على انجاح حوائجكم بكتمان السرّ فانّ كلّ ذى نعمة محسود .(١)

قال الشاعر :

و مستودعى سرّ كتمت مكانه عن الحسن خوفا ان ينم به الحس

وخفت عليه من هوى النفس شهوة فأودعته من حيث لا يبلغ الحس

و قال الآخر :

يا ذا الذى اودعنى سرّه لا ترج ان تسمعه منىّ

لم اجره قط على فكرتى كأنّه لم يجر فى اذنى

قال الاحنف يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدّث به احدا قال اكتمه علىّ .

لبعضهم :

اذا المرء افشى سرّه بلسانه و لام عليه غيره فهو احمق

اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه فصدر الذى استودعته السر اضيق

و قال الآخر :

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرّها فسرك عند الناس افشى واضيع

و قال المتنبى :

وللسّر منىّ موضع لا يناله نديم ولا يفضى الله شراب

الأولى منهن ام المؤمنين خديجة(ع) كان صداقها اثنتى عشرة اوقية من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت يقول صاحب الوسائل فى منظومته .

---

(١) المحاسن والاضداد للجاحظ .

زوجاته خديجة وفضلها ... ابان عنه بذلها وفعلها
بنت خويلد الفتى المكرم ... الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من قصب ... لا ضحب فيه ولا نصب
وهذه صورة لفظ الخبر ... عن النبي المصطفى المطهر

صلىّ معروف الكرخى خلف امام فلما فرغ من صلوته قال الامام لمعروف من اين تأكل قال اصبر حتى اعيد صلوتى التى صليتها خلفك قال ولم قال لأن من شك فى رزقه شك فى خالقه . (١)

قال الشاعر :

وليس الرزق عن طلب حثيث ... ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجىء بملأها يوما ويوما ... تجىء بحمأة وقليل ماء

وقال الآخر :

وقد علمت وعلم المرء ينفعه ... انّ الذىّ هو رزقى سوف يأتينى
اسعى له فيعنينى تطلّبه ... ولو قعدت اتانى لا يعنينى

وقال الآخر :

وكيف اخاف الرزق والله رازقى ... ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل ارزاق الخلائق كلها ... وللضب فى البيداء وللحوت فى البحر

وقال الآخر :

انما الرزق الذى تطلبه ... يشبه الظّل الذىّ يمشى معك
انت لا تدركه متبعا ... وهو ان ولّيت عنه تبعك

لحيص وبيص :

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهدا ... اقصر خطاك فانّ الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه ... وطالب الرزق يسعى وهو محروم

---

(١) المستطرف .

لآخر :

اتطلب رزق الله من عندغيره وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
كانك لم تقنع بما فى كتابه فاصبحت مدخول اليقين مباينا

قال (ص) خير الأمور اوسطها .

وقال اميرالمؤمنين (ع) خيرالأمورالنمط الاوسط اليه يرجع العالى و به يلحق التالى .

قال الشاعر :

لا تذهبّن فى الامور فرطا
لا تسألن ان سئلت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا

نزل على ابى حفصة الشاعر رجل من اليمامة فأخلى له المنزل ثمّ هرب مخافة ان يلزمه قراه فى تلك الليلة فخرج الضيف واشترى مااحتاج اليه ثمّ رجع وكتب له .

ياايها الخارج من بيته و هاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على ضيف

لعبد الملك بن مروان :

صديقك حين تستغنى كثير و مالك عند فقرك من صديق
فلا تأسف على احد اذا ما لهى عنك الزيارة وقت ضيق

سليمان بن ضحاك :

ما انعم الله على عبده بنعمة اوفى من العافية
وكلّ من عوفى فى جسمه فانّه فى عيشة راضية

سلم بن عمرو بن حماد الشاعر كان معاصرا لأبى العتاهية ويسّمى الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا و كان يدخل على المهدى و ينشد له الاشعار فلّما بلغه قول ابى العتاهية حيث يقول من ابيات منها :

سأقنع ما بقيت بقوت يوم و لا ابغى مكاثرة بمال
تعالى الله يا سلم بن عمرو اذلّ الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصيرذاك الى الزوال
فما ترجو بشئ ليس يبقى و شيكا ما تغيّره الليالى
و حقك كلّ ذا يغنى سريعا ولا شئ يدوم مع الليالى

قال ويلى على الزنديق جمع الاموال وكنزها و عبا البدور فى بيته ثمّ تزوّد مرآء و نفاقا فاخذ يهتف بى اذا تصدّيت للطلب ثمّ كتب الى ابى العتاهية هذه الأبيات:

ما اقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس و لا يزهد
لو كان فى تزهيده صادقا اضحى وامسى بيته المسجد
ان رفض الدنيا فما باله يكتنز المال و يسترفد
يخاف ان تنفد ارزاقه و الرزق عند الله لا ينفد

و كانت وفاة سلم بن عمرو الخاسر سنة ١٧٦ هـ ٠

قيل انشأ ابوبكر يوما و قال:

الموت باب و كلّ الناس تدخله ياليت شعرى بعد الباب ماالدار

فقال الثانى:

الدار دار نعيم ان عملت بما يرضى الاله وان خالفت فالنار

فقال الثالث:

هما محلان ماللناس غيرهما فانظرلنفسك اىّ الدار تختار

فقال اميرالمؤمنين(ع):

ماللعباد سوى الفردوس ان عملوا و ان هفوا هفوة فالرّب غفار (١)

لأبى نوٰاس:

---

(١) شرح ديوان ابى العتاهية ٠

غرّ جهــولا امله يموت من جااجله
ومن دنى من يومه لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخر قد مات عنه اوله
لايصحب الانسان من دنياه الاّ عمله

انشد الفرزدق لسليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه :

دفعن الىّ لم يطمثن قبلى وهن اصح من بيض النعام
فبتن بجانبى مصرعات وبت افضّ اغلاق الختام

فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا جدّا وقال له قد اقررت بالزّنا فلأ جلدنّك فقال يا اميرالمؤمنين انىّ شاعروان الله سبحانه يقول(وانهم يقولون ما لايفعلون) و قد قلت ما لم افعل ثمّ انشأ يقول :

لقد شهدت لى فى الطواسين آية اقام بها عذرى الكتاب المنزل
يقولون ما لا يفعلون واننى من القوم قوال لما لست افعل

قال سليمان نجوت بها .

عن عبد اللّه ابن زرارة قال سمعت ابا عبد اللّه الصادق(ع) يقول انّ لزوار الحسين(ع) يوم القيامة فضلا على الناس قلت وما فضلهم قال يدخلون الجنة قبل الناس باربعين عاما وسائر الناس فى الحساب والموقف . (١)

لبعضهم فى العترة الطاهرة .

لمثل علاهم ينتهى المجد والفخر وعند نداهم يخجل الغيث والبحر
وعمرسواهم فى العلى مثل يومهم اذا ما علا قدرا و يومهم عمر
وايامهم بيض اذا اسود حادث واسيافهم حمر واكنافهم خضر
ملكتم فلا عدوى حكمتم فلا هوى علمتم فلا دعوى علوتم فلا كبر
وذكركم فى كل شرق ومغرب على الناس يتلى كلما تلى الذكر

---

(١) كامل الزيارة .

قال الصادق(ع) ثلاث لم يجعل اللّه لأحد فيهن رخصة :
برّ الوالدين برّين كانا او فاجرين و الوفاء بالعهد للبّروالفاجروادا ٔالأمانة للبرّ و الفاجر.(١)

لبعضهم :

ليس البلية فى ايامنا عجبا   بل السلامة فيها اعجب العجب

لبعضهم :

اذاكنت جماعا لمالك ممسكا   فانت عليه خازن و امين
تؤديه مذموما الى غيرحامد   فيأ كله عفوا و انت دفين

لصاحب المعالم :

ولقدعجبت وماعجبت لكلّ ذى عين قريرة
و وراءه يوم عظيم فيه تنكشف السريرة
هذا ولو ذكرابن آدم مايلاقى فى الحضيره
لبكى دما من هول ذلك مدّة العمرالقصيرة

قال ابو محمد الانبارى فى الرد على المنجمينّ.

انى باحكام النجوم مكذّب   و لمدّعيها لائم و مؤنب
الغيب يعلمه المهيمن وحده   وعن الخلائق اجمعين مغيّب
اللّه يعطى و هو يمنع قادرا   فمن المنجم و يحه و الكوكب

لبعضهم :

اذا ما شئت ان تبلو صديقا   فجربّ ودّه عند الدراهم
فعند طلابها تبدو هنات   و تعرف ثم اخلاق المكارم

لآخر :

اذا المرء لم يحسن مع الناس عشرة   و كان لجهل منه بالمال معجبا

---

(١) اثنى عشرية .

ولم تره يقضي الحقوق فانّه حقيق بان يقلى وان يتجنبا

لبعضهم :

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء اعزّ عندي من العلم ولا ابتغي سواه انيسا
انما الذّل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

من كلام لقمان لولده :

يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرّا فتلفظ .

لما توفي عبد الله والد النبي (ص) قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيّك يتيما فقال الله انا له حافظ ونصير .(١)

في الحديث انّ آدم (ع) قال لأولاده كلّ عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فانّي لو وقفت ساعة لم يكن اصابني ما اصابني .(٢)

قال الشاعر :

لا تعجلّن بأمر انت طالبه فقلّما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأني مصيب في مقاصده وذو التعجّل لا تخلو من الزلل

لبعضهم :

فلو كان انسان يدوم بقائه ولو كان ذو عزّ رفيع مخلدا
لعاش سليمان بن داود خالدا وما اخذ الموت النبي محمّدا

عجبت من شيخ ومن زهده وذكره النار واهوالها
يكره ان يشرب من فضة ويسرق الفضّة ان نالها

وما شيء اذا فكرت فيه باذهب للمروّة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه وابعد بالبهاء من الرجال

انشد اكثم بن صفي لاولاده عند وفاته :

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا

(١) تاريخ الخميس . (٢) زهر الربيع .

تابى القداح اذا اجتمعن تكسرا و اذا افترقن تكسرت افردا

لبعضهم فى العترة الطاهرة :

هم السفينة فاز الراكبون بها و من تخلّف عنها صار فى تيه
و آية الرجس و التطهير نازلة فى حقهم ما تلى القران تاليه
البيت بيتهم و الجد جدّهم و صاحب البيت ادرى بالذى فيه

ذكروا انّ عبد اللّه بن عمر غسل باطن عينيه فى الوضوء حتىّ عمى ٠

شكّ فى قتال علىّ(ع) فقعد عنه و تخلّف وندم عند موته قال ابن عبد البر فى الاستيعاب قال عبد اللّه بن عمر عند موته ما اجد من نفسى من امر الدّنيا شيئا الّا انىّ لم اقاتل الفئة الباغية مع علىّ بن ابى طالب ٠

لما عزمت المرأة على الخروج مع طلحة والزبير طلبت عبد اللّه بن عمران يكون معها فقال معاذ اللّه ان ادخل فى الفتنة ٠

و يقال انّ طلحة والزبير دعوا عبد اللّه الى الخروج معهم فقال لهم اما تخافون اللّه ايها القوم وتدعوا هذه الاباطيل عنكم ٠

و كيف اضرب فى وجه على بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول اللّه(ص) وانكما بايعتماه وسألتماه القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل اللّه عليكما شهيدا وانه ما بدل و ما غيرّ ٠

والقاتل لعثمان اخوز عيمتكم ورئيستكم يعنى المرأة واخاها محمد بن ابى بكر(١)

تعلم الكسائى النحو على كبر سنه وذلك انّه مشى يوما حتىّ اعيى فجلس و قال قد عييت فقيل له قد لحنت قال كيف قيل ان كنت اردت التعب فقلت اعييت وان كنت اردت انقطاع الحيلة فقل عييت ٠

فانف من قولهم و اشتغل بعلم النحو حتى مهر و صار امام وقته فيه و كان مؤدب الأمين و المأمون ٠

---

(١) السيرة الحلبية ٠

توفى الكسائى و محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة فى يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا فى مكان واحد فقال الرشيد دفن ها هنا العلم و الادب .

عن ابن هارون العبدى قال كنت ارى رأى الخوارج لا رأى لى غيره حتى جلست الى ابى سعيد الخدرى فسمعته يقول امر الناس بخمس ففعلوا باربع و تركوا واحدة فقال له رجل يا ابا سعيد ما هذه الأربع التى عملوا بها قال الصلوة والزكوة والحج والصوم قال فما الواحدة التى تركوها قال ولاية على بن ابى طالب (ع) وانها مفترضة معهن قال نعم قال فقد كفر الناس قال فما ذنبى .(١)

اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ندمت على التفريط فى زمن الزرع

مرّ عمر فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول :

الا طال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبى خليل الاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربىّ و الحياء يعفنى و اكرم بعلى ان تنال مراتبه

فسأل عمر عنها فقيل انها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية اشهر فأمر عمر ان لا يغيب الرجل عن امرأته اكثر من اربعة اشهر .(٢)

قال الشاعر فى وصف بعض الادباء :

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها فكلنا بك مسرور و مغتبط
العين ضاحكة و الكف مانحة والنفس واسعة و الوجه منبسط

لبعضهم :

بمن يثق الأنسان فيما ينوبه و من اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذئابا على اجسادهن ثياب

قال مهيار بن مرد ويه الكاتب الشاعر الديلمى :

---

(١) كشف الغمة .
(٢) نور الابصار شبلنجى .

اسألونى عن الجحيم فانى — كنت من اهلها ومن ساكنيها
ماوجدت العذاب الاعلى من — منع الطهر ارثها من ابيها

ذكروا انّ ابليس تمثل ليحيى بن زكريا (ع):

فقال له اخبرنى عن بنى آدم فقال هم عندنا على ثلاثة اصناف:

صنف منهم هم اشدّ الاصناف عندنا نقبل على احدهم حتّى نفتنه عن دينه و نتمكن منه فيفرع الى الأستغفار والتوبة فيفسد علينا كلّ شئ نصيبه منه ثمّ نعود اليه فيعود فلانحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه فى عناء.

و صنف منهم فى ايدينا كالكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا و قد كفونا مؤنة انفسهم.

و صنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شئ. (١)

كان اميرالمؤمنين (ع) يعجبه ان يروى شعر ابى طالب وان يدوّن وقال (ع) تعلموا و علموا اولادكم شعر ابى فانه كان على دين اللّه وفيه علم كثير. (٢)

نسب الى الامام الصادق (ع):

عود لسانك قول الخير تخط به — ان اللسان لما عودت معتاد
موّكل بتقاضى ما سنت له — فى الخير والشّر فانظر كيف تعتاد

ولىّ اميرالمؤمنين (ع) محمد بن ابى بكر مصر.

فدخلها سنة سبع و ثلاثين من الهجرة و اقام بها الى ان بعث معاوية عمرو بن العاص فى جيوش اهل الشام و معهم معاوية بن خديج فاقتتلوا فانهزم محمّد و اختبأ فى خربة فدلتهم عليه امرأة مجنونة كانت جالسة هناك فدخلوا عليه و ربطوه بالحبال و اخرجوه و جرّوه و أتوا به معاوية بن خديج فقال له محمّد احفظنى لأبى بكر فقال قتلت من قومى فى قضيّة عثمان ثمانين رجلا واتركك وانت صاحبه لا واللّه فقتله و ذلك فى صفر سنة ثمان و ثلاثين و امر معاوية بن خديج به ان يحرق بالنار فى جيفة او فى جلد حمار و قال غيره بل وضعه حيّا فى جيفة

---

(١) حيوة الحيوان الدميرى. (٢) ناسخ التواريخ.

حمار و احرقه بالنار .

و لما قتل و وصل خبره الى المدينة أمرت ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى(ص) بكبش مشوى و بعثت به الى عائشة و قالت هكذا قد شوى اخوك فلم تأ كل عائشة بعد ذلك شواء حتىّ ماتت .

قالت هند نبت شمر الحضرميّة رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن خديج و تقول بك ادركت ثارى .

و لما سمعت امّه اسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيض حتى شخبت ثدياها دما و بلغ معاوية قتل محمد واصحابه فأظهر الفرح و السرور .

و بلغ عليا قتل محمد و سرور معاوية فقال جزعنا عليه على قدر سرورهم و وجد (ع) عليه وجدا عظيما و قال فما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحروب جزعى عليه كان لى ربيبا و كنت اعده ولدا و لبنى اخا و كان بى بارا فعلى مثل هذا نحزن و عند اللّه نحتسبه .(١)

حكى انه عرض على ابى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو فى سبيل اللّه قال لا :

قالوا فيطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح اصلح اللّه الامير قال ليركبه الرجل و يفرّ به من المرأة السوء والجار السوء .

قيل للأمام الحسن(ع) لأىّ شىء نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال(ع) انى للّه سائل و فيه راغب و انا استحى ان اكون سائلا وارّد سائلا وان اللّه عوّدنى فى ان يفيض نعمه على و عودته ان افيض نعمه على الناس فاخشى ان قطعت العادة ان يمنعنى العادة وانشاء يقول :

اذا ما اتانى سائل قلت مرحبا بمن فضله فرض علىّ معجلّ
ومن فضله فضل على كل فاضل وافضل ايام الفتى حين يسئل (٢)

(١) حياة الحيوان الدميرى و مروج الذهب .
(٢) نور الابصار شبلنجى .

ابن الرومى :

ياراقد الليل مسرورا بأوّله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن بليل طاب اوله فربّ آخر ليل اجّج النارا

قيل العاقل يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية ·

العالم العاقل ابن نفسه اغناه جنس علمه عن جنسه
كم بين من تكرمه لغيره و بين من تكرمه لنفسه

لبعضهم :

اذا اكرم الرحمن عبدا بعزه فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز اهانه فلا احد بالعزّ يوما يعينه

اعينى لم لا تبكيان على عمرى تناثر عمرى من يدّى و لا أدرى
اذا كنت قد جاوزت خمسين حجة و لم اتأهب للمعاد فما عذرى

كان الجاحظ عمرو بن بحر الكنانى البصرى فى اواخر عمره قد اصابه الفالج فكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره و شدّة برده و كان يقول فى مرضه اصطلحت على جسدى الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلى وان اكلت حارا اخذ برأسى ·

و كان يقول انا من جانبى الايمن منقرس فلو مرّ به الذباب لانمت و من جانبى الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به و بى حصاة لاينسرح لى البول واشد ما علىّ ست و تسعون سنة و كان ينشد ·

اترجوان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

و له ايضا :

و كان لنا اصدقاء مضوا تفانوا جميعا و ما خلدوا
تساقوا جميعا كؤس المنون فمات الصديق ومات العدو

وكان الجاحظ مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين و

الجحوظ النتوءوكان يقال له ايضا الحدقى لذلك وقد قيل فيه :

لو يمسخ الخنزيرمسخأثانيا ما كان الاّ دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى فى عين كل ملاحظ
و لو ان مرآة جلت تمثاله و رآه كان له كاعظم و اعظ

قال الجاحظ ما اخجلنى قط الاّ امرأة مرت بى الى صائغ فقال له اعمل مثل هذا فبقيت مبهوتا ثمّ سألت الصائغ فقال هذه امرأة ارادت ان اعمل لها صورة شيطان فقلت لا ادرى كيف اصوره فاتت بك الىّ لأصوره على صورتك ٠

و كانت وفاة الجاحظ فى شهر المحرم سنة خمس و خمسين و مأتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة سقطت عليه مجلدات العلم فقضت عليه ٠ (١)

قال عبد العزيز الديرينى فى ذم البنات :

احب بنيتى و وددت انّى دفنت بنيتى فى قاع لحدى
و ما بى ان تهون علّى لكن مخافة ان تذوق الذّل بعدى
فان زوجتها رجلا فقيرا اراها عنده و الهم عندى
و ان زوجتها رجلا غنيا فيلطم خدها و يسب جدّى
سألت الله يأخذها قريبا ولوكانت احبّ الناس عندى
فتسترعورتى و تكون اجرا اذا قدمتها و كتمت وجدى
و تتبع بعد ذاك بام صدق فتؤنس بنتها واعيش وحدى

وقفت اعرابية على عمر و قالت :

ياعمرالخيرجزيت الجنة اكس بنياتى وامهن اقسم بالله لتفعلّنه ٠

قال وان لم افعل ماذا قالت :

تكون عن حالى لتسئلنّ يوم تكون الاعطيات منه والواقف المسئول بينهنّ امـا الى نار و اما جنة ٠

---

(١) فوات الوفيات ٠

فرق لها و قال لغلامه اعطها قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعرها .[١]

لبعضهم فى التوكل :

توكل على الرحمن فى الامركله فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبرلحكمه تفزبالذى ترجوه منه تفضلا

قال الشافعى ليس من المروّة ان يخبر الرجل بسنه فان كان صغيرا استحقروه و ان كان كبيرا استهرموه .

قال الشاعر :

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة سّن ومال ماحييت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة بمكفر و بحاسد و مكذب

كان ابو جهل مأبونا و كان اذا حزّ به الداء القم دبره حجرا و يقول و اللات و العزى لاعلاك ذكر .[٢]

لبعضهم فى النصارى :

عجبى للمسيح بين النصارى و الى اىّ و الد نسبوه
اسلموه الى اليهود و قالوا انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا و صحيحا فاين كان ابوه
حين خلّى ابنه رهين الاعادى اتراهم ارضوه ام اغضبوه
فاذا كان راضيا باذاهم فاحمدوهم لانهم غذبوه
و لئن كان ساخطا فاتركوه واعبدوهم لانهم غلبوه

كانت قبيلة همدان من القبائل الموالية لأميرالمؤمنين والمتغابنة فى حبه قال(ع) فى قبيلة همدان يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبدالله حق عبادته و كان(ع) اذا رآهم تمثل بقول الشاعر :

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب

---

(١) نور الابصار شبلنجى .
(٢) محاضرات الراغب .

كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غيروحاب (١)

قال فيهم(ع) ابياتا منها :

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر و شبام
لهمدان اخلاق و دين يزينهم و بأس اذا لاقوا و حد خصام
وجد و صدق في الحروب ونجدة و قول اذا قالوا بغير اثام
متى تأتهم في دارهم تستضفهم تبت ناعما في خدمة و طعام
جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم سمام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام (٢)

قصيدة ابن العلاف في رثاء الهر المشتملة على الحكم والمواعظ اليك زبدتها ٠

يا هرّ فارقتنا و لم تعد و كنت عندى بمنزل الولد
و كيف ننفكّ عن هواك و قد كنت لنا عدّة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا بالغيب من حيّة ومن جرد
و تخرج الفار من مكامنها ما بين مفتوحها الى السدد
لا ترهب الصيف عندها جرة و لا تهاب الشتاء في الجمد
و كان يجرى و لا سداد لهم امرك في بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا و لم تكن للاذى بمعتقد
و حمت حول الردى لظلمهم و من يحم حول حوضه يرد
و كان قلبي عليك مرتعدا و انت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا و تبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم و تبلع اللحم بلع مزدرد
اطعمك الغي لحمها فرأى قتلك اربابها من الرشد

---

(١) العقد الفريد ٠
(٢) مجالس السنية ٠

صادوك غيظا عليك وانتقموا — منك وزادوا و من يصد يصد
فلم تزل للحمام مرتصدا — حتى سقيت الحمام بالرصد
اذاقك الموت ربهن كما — اذقت افراخه يدا بيد
عشت حريصاً يقوده طمع — و مت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ اوقعه — و يلك هلا قنعت بالغدد
الم تخف وثبة الزمان كما — و ثبت فى البرج و ثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام و ان — تأخرت مدّة من المدد
اردت ان تأكل الفراخ و لا — يأكلك الدهر اكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما — اعزه فى الدنو و البعد
لا بارك الله فى الطعام اذا — كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشى شره — فاخرجت روحه من الجسد (١)

قال الحسين(ع) ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل و مال بلا بذل و عشق بلا وصل.(٢)

قيل لبهلول عدّ لنا المجانين فقال هذا يطول ولكن اعدّ العقلاء.

ان رجلا كتب كتابا و عرضه على آخر فقال فيه خطأ كثير فقال الكاتب علم على الخطأ لا صلحه فقال بل أعلم على الصواب فهو اسهل.

اشترى رجل شيئا فمر بسلمان وهو امير المدائن فلم يعرفه فقال احمل هذا معى يا علج فحمله و كان من يتلقاه يقول ادفعه الّى ايّها الامير فيقول لا و اللّه لا يحمله الا العلج و الرجل يعتذر اليه و يسئله ان يرده عليه و هو يأبى حتى حمله الى مقره.(٣)

قال المامون لونطقت الدنيا ماوصفت نفسها باحسن من قول ابى نواس.

---

(١) الكنى و الالقاب.
(٢) محاضرات الراغب.
(٣) محاضرات الراغب.

وما الناس الا هالك وابن هالك
و ذو نسب فى الهالكين غريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدوّ فى ثياب صديق

انى اختبرت بنى الزمان فما بهم خلّ و فىّ للنوائب اصطفى
فعلمت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفى

قال الصادق (ع) لا تغتب فتغتب و لا تحفر لاخيك حفرة فتقع فيها فانك كما تدين تدان.(١)

اراح اللّه قلبى من بلاد يسمون النساء بها الزنونا
ويدعون الاله بها خدايا و خرما تمرهم والخبز نونا
اذا ما جئتهم ليلا فقالوا برو حالا آقا در اند رونا

لبديع الزمان يهجو بلدة همدان :

همدان لى بلد أقول بفضله لكنّه من اقبح البلدان
صبيانه بالقبح مثل شيوخه وشيوخه فى العقل كالصبيان

ابو على الفارسى :

خضبت الشيب لما كان عيبا وخضب الشيب اولى ان يعابا
و لم اخضب مخافة هجر خلّ و لا عيبا خشيت و لا عتابا
و لكن المشيب بدا ذميما فصيرت الخضاب له عقابا

ابن الاعرابى :

لنا جلساء ما نمّل حديثهم ألبّاء مأمونون غيبا و مشهدا
يفيد وننا من علمهم على ما مضى و عقلا وتأديبا ورأيا مسدّدا
فلا فتنة نخشى و لا سوء عشرة و لا نتقى منهم لسانا ولا يدا

---

(١) امالى الصدوق .

فان قلت اموات فما انت كاذب   وان قلت احياء فلست مفندا

ابو الصلت المغربى :

تفكر فى نقصان مالك دائما   وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
وتمسك خوف الفقر عن كل نعمة   و خوفك حال الفقر من اعظم الفقر
الم تر ان الدهر جم صروفه   وان ليس من شىء يدوم على الدهر
فكم فرحة فيه ازيلت بترحة   وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

لمّا رأت ام الربيع بن خثيم ما يلقى الربيع من البكاء و السهر قالت له اى بنى ما بالك لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا اماه ·

قالت و من هو حتى نطلب من اوليائه العفو فو اللّه لو علموا ما انت فيه لرحموك و عفوا عنك قال يا اماه هى نفسى ·

لبعضهم :

وقائلة لما رأت شيب لمتىّ   استره عن وجهها بخضاب
اتستر عنّى وجه حقّ بباطل   و توهمنى ماء بلمع سراب
فقلت لها كفى ملامك انّها   ملابس احزانى لفقد شباب

لبعضهم :

انىّ و ان اخرّت عنكم زيارتى   لعذر فأنى فى المحبّة اوّل
فما الودّ تكرار الزيارة دائما   ولكن على ما فى القلوب المعوّل

دخل العتبى المقابر فأنشأ يقول :

سقيا ورعيا لأخوان لنا سلفوا   افناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كلّ يوم من بقيتنا   و لا يؤب الينا منهم أحد

تعتع عمر بن الخطاب بخالد بن الوليد عامله على قنسرين اذ بلغه انه اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف فامر به فعقله بلال الحبشى بعمامته واوقفه بين يديه على رجل واحدة مكشوف الراس على رووس الأشهاد من رجال الدولة و وجوه الشعب فى المسجد الجامع بحمص يسأله عن العشرة آلاف من ماله ام من مال الأمة

فان كانت من ماله فهو الاسراف و اللّه لا يحبّ المسرفين و ان كانت من مال الأمّة فهي الخيانة واللّه لايحبّ الخائنين ثم عزله فلم يولّه حتى مات.(١)

قتل مصعب بن الزبير بعد ما تغلّب على الكوفة واحتلها ثمانية الاف من اصحاب المختار صبرا وهم الذين تحصنوا فى دار الامارة فاعطاهم الامان ثم غدر بهم.(٢)

و دعا مصعب بامرأتى المختار امّ ثابت ابنة سمرة بن جندب و عمرة بنت النعمان ابن بشير فدعاهما الى البرائة من المختار.

فامّا امّ ثابت فانها تبرأت منه وابت عمرة ان تتبرأ منه فقال لها ما تقولين فى المختار بن ابى عبيد قالت أقول انّه كان تقيا نقيا صواما قال يا عدوة اللّه انت ممن يزكيه فأمر بها فضربت عنقها صبرا قال عمرو بن ابى ربيعة المخزومى:

انّ من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حرّة عطبول
قتلوها بغير جرم اتته انّ للّه درّها من قتيل
كتب القتل و القتال علينا وعلى المحصنات جرّ الذيول

و قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

الم تعجب الأقوام من قتل حرّة
من المخلصات الدين محمودة الادب
من العاقلات المؤمنات بريئة
من الزور و البهتان و الشك و الريب
علينا كتاب اللّه فى القتل واجب
وهنّ الضعاف فى الحجال وفى الحجب(٣)

قلت كانت هذه الواقعة فى سنة ٦٨ من الهجرة.

قال عبد الملك بن عمير اللخمى دخلت على عبد الملك بن مروان فى دار الأمارة

(١) مقدمة كتاب صلح الحسن(ع).
(٢) الامامة و السياسة.
(٣) اخبار الطول.

فى الكوفة عند تغلبه على مصعب بن الزبير فرأيت بين يديه رأس مصعب بن الزبير فقلت يا اميرالمؤمنين لقد رأيت فى هذا الموضع عجبا قال و ما رأيت قلت رأيت رأس الحسين(ع) بين يدى عبيد الله بن زياد و رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار و رأيت رأس المختار بين يدى مصعب واری الآن رأس المصعب بين يديك فقام عبد الملك و خرج من ذلك البيت و قال لا اراك الله الخامس ثم امر بهدمه .(١)

قلت كان قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ٧٢ فدفن مصعب و ولده عيسى بدير الجاثليق .

قال الصادق(ع) رحم الله بلالا فانه كان يحبنا اهل البيت و لعن الله صهيبا فانه كان يبغضنا اهل البيت و كان يبكى على رمع .(٢)

قلت مات بلال بدمشق و دفن بمقبرة باب الصغير سنة عشرين وقيل احدى و عشرين و هو ابن ثلاث و ستين و قيل سبعين .

قال نافع بن الأزرق الخارجي لعبد الله بن عمر انىّ ابغض عليا قال ويلك ابغضك الله اتبغض رجلا سابقة من سوابقه خيرمن الدنيا ومافيها .(٣)

كان ابو حنيفة يقول لو لا السنتان لهلك نعمان يعنى السنتين اللتين تلمذّ عند الصادق(ع) قلت انقلب فى آخره امره و قام يفتى الناس برأيه ويقيس فى دين الله و كان يقول انا أعلم من جعفر بن محمد (ع) لقيت الرجال و سمعت من افواههم و جعفر بن محمّد رجل صحفى اخذ العلم من الكتب .

قيل ان اباحنيفة كان يقول قال علىّ و أقول انا .

و لقد ردّ على رسول الله(ص) اربعمأة حديث .

وحكى عنه انه كان يقول خالفت جعفربن محمد فى جميع اقواله وفتاويه .(٤)

---

(١) تاريخ اليعقوبى .

(٢) الاختصاص للمفيد .

(٣) ابن شهرآشوب .

(٤) كشكول البحرانى .

قال احمد بن المعدل :

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فعليك اثم ابى حنيفة او زفر

المائلين الى القياس تعمدا والراغبين عن التمسك بالخبر

و قال غيره :

اذا ذو الرأى خاصم فى قياس وجاء ببدعة هنة سخيفة

اتيناهم بقول الله فيها و اثار مبرزة شريفة

فكم من فرج محصنة عفيف احل حرامها بابى حنيفة

قلت كانت ولادة ابيحنيفة سنة ٦١ و قيل سنة ٨٠ ومات سنة ١٥٠ و هو ابن تسعين سنة .

قال الصادق(ع) والله ماقتل الحسين(ع) ولاسبى ذريته الا اهل السقيفة .(١)

وقال(ع) لقد كان قطع الاراكة سبب الاعمال سيوف بتاكة ونصول فتاكة .(٢)

قيل لما اصيب زيد بن على بن الحسين(ع) فى الكوفة بسهم قيل له من رماك هذا السهم قال هما رميانى هما قتلانى .(٣)

قلت استشهد زيد بن على بن الحسين(ع) فى الكوفة يوم الجمعة فى صفر فى الثالث منه سنة ١٢١ و قيل سنة ١٢٠ يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر و كان عمره اثنتين و اربعين سنة .

توّفى الأمام الهادى العسكرى(ع) فى خلافة المعتز يوم الأثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ وهو ابن اربعين سنة سمع فى جنازته جارية تقول ماذا لقينا يوم الأثنين قديما وحديثا .(٤)

قلت من جملة ما ندبت الحوراء زينب(ع) اخاها الحسين(ع) قولها بابى من

---

(١) زهر الربيع .

(٢) كوكب الدرى .

(٣) كشكول الميبدى .

(٤) مروج الذهب .

اضحى عسكره يوم الاثنين نهبا · انّما قتل الحسين(ع) يوم الجمعة على الأصح لعشر خلون من المحرم سنة ٦١ من الهجرة ارادت من الأثنين يوم وفات جدّها رسول اللّه(ص) الذى انعقد فيه المجلس وعلى هذا ايضا يحمل قول من قال انّه(ع) قتل يوم الأثنين ·

انشد القاضى ابو بكر بن قريعة ·

يامن يسائل دائبا عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطأ فلربّما كشفت جيفة
ولربّ مستور بدى كالطبل من تحت القطيفة
ان الجواب لحاضر لكننى اخفيه خيفة
لولا اعتداء رعيّة القى سياستها الخليفة
و سيوف اعداء بها هاماتنا ابدا نقيفة
لنشرت من اسرار آل محمد جملا لطيفة
يغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفة
واريتكم ان الحسين اصيب فى يوم السقيفة
ولاى حال الحدت بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم عن وطى حجرتها المنيفة
اوه لبنت المصطفى ماتت بغصتها اسيفة

كانت وفاة ابن قريعة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٦٧ ·

قال بعض العامة مخاطبا الخاصة :

ماآن للسرداب ان يلد الذى صيّرتموه بزعمكم انسانا
فعلى عقولكم العفا لانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

فاجابه بعض الخاصة :

ماآن للسرداب ان يلد الذى فيه تغيب عنكم كتمانا
هو نور قدس اللّه جلّ وانما صيّرتموه بزعمكم انسانا

فعلى عقولكم العفا لانكم انكرتموا بجحوده القرانا
لولم تثنوا العجل ما قلتم لنا ثلثتم العنقاء و الغيلانا

و قال آخر:

عيسى اختشى شرّ اليهود فاختفى و هو اختشى من شرّكم ما بانا
هذا كذاك و انتم كأولئكم حرفا بحرف لا نزيد بيانا

قيل انّ على قبر الحسين(ع) مكتوبا .

من عظم امر اللّه اجاب المولى سئواله .

و من حرّم نهيه قبل اللّه عذره .

و من مات من مخافته غفر المولى ذنبه .

و من ذكر اسمه عزّ و جلّ رفع المولى فى الدارين قدره .(١)

قيل كان مكتوبا على سيف الحسين(ع) .

البخيل مذموم ، والحريص محروم ، والحسود مغموم .(٢)

كان عبد اللّه بن الزبير عظيم الشح فلذلك لم يتم امره و كان سّىء الخلق حسودا كان امير المؤمنين(ع) يقول ما زال الزبير منّا اهل البيت حتىّ نشاء ابنه الميشوم عبد اللّه فرّده عنا .(٣)

جاء اليه رجل و قال له انّ الناس على باب عبد اللّه بن عباس يطلبون العلم و ان الناس على باب اخيه عبيد اللّه بن عبّاس يطلبون الطعام فاحدهما يفقّه الناس والآخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمة فدعى شخصا و قال له انطلق الى ابنى العبّاس و قل لهما يقول لكما امير المؤمنين اخرجا عنى و الا فعلت وفعلت فخرجا الى الطائف.(٤)

---

(١) مقتل الخوارزمى .
(٢) كنز الأخبار .
(٣) شرح ابن ابى الحديد .
(٤) مروج الذهب .

لم يحمل الى رسول اللّه (ص) رأس الى المدينة قطّ و حمل الى ابى بكر رأس فكره ذلك فاولّ من حملت اليه الرؤوس عبد اللّه بن الزبير. (١)

لما جمع الرشيد بين يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن السبط (ع) و بين عبد اللّه بن مصعب الزبيرى الذّى سعى عليه عند الرشيد فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا و تستنصحه و هو ابن عبد اللّه بن الزبير الذّى ادخل اباك و ولده الشعب و اضرم عليهم النار حتى تخلصه ابو عبد الله الجدلى صاحب على بن ابى طالب (ع) عنوة.

و هو الذى بقى اربعين جمعة لا يصلّى على النبى (ص) فى خطبته حتى التئاث عليه الناس فقال ان له اهل بيت سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتعلوا اعناقهم واشرأبوا لذكره و فرحوا بذلك فلا احّب ان اقرّ عينهم بذكره.

و هو الذى فعل بعبيد اللّه بن العباس مالا خفاء به عليك حتىّ لقد ذبحت عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقبت فقال ابنه على بن عبد اللّه يا ابة اما ترى كبد هذه البقرة فقال يابنى هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك.

ثمّ نفاه الى الطائف و لما حضرته الوفاة قال لعلىّ ابنه يابنى الحق بقومك من بنى عبد مناف بالشام ولا تقم فى بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد على صحبة عبد اللّه بن الزبير. (٢)

خطب ابن الزبير فقال ما بال اقوام يفتون فى المتعة و ينتقصون حوارى رسول اللّه و ام المؤمنين عائشة ما بالهم اعمى اللّه قلوبهم كما اعمى ابصارهم يعرض بابن عباس.

فقال ابن عبّاس يابن الزبير:

قد انصف القارة من راماها ⁂ انا اذا ما فتنة تلقاها

نرد اولاها على اخراها

(١) تاريخ الخلفاء.
(٢) مقاتل الطالبيين.

امّا قولك فى المتعة فسل امّك تخبرك فانّ اول متعة سطع مجمرها لمجمر بين امّك و ابيك و امّا قولك حوارى رسول اللّه فقد لقيت اباك فى الزخف وانا مع امام هدى فان يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا و ان يكن على ما تقول فقد كفر بهرب عنا فانقطع ابن الزبير ودخل على امّه اسماء فاخبرها فقالت صدق .[١]

دخل ابن عباس على ابن الزبير فقال له ابن الزبير انت الذى تؤنبنى و تنجلّنى قال ابن عباس نعم سمعت رسول اللّه(ص) يقول ليس للمسلم الذى يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير انى لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة .[٢]

خطب ابن الزبير فنال من علىّ(ع) فبلغ ذلك ابنه محمّد بن الحنفية فاقبل حتى وضع له كرسى قدامه فعلاه و قال يا معشر قريش شاهت الوجوه اينتقص على(ع) و انتم حضور ان عليا كان سهما صادقا احد مرامى اللّه على اعدائه يقتلهم لكفرهم .[٣]

و يهو عهم مآ كلهم فثقل عليهم فرموه بصرفة الأباطيل و انا معشر على نهج من امور .

ذكروا ان مصعب بن الزبير لما توجه الى عبد الملك بن مروان يقاتله و بلغ الحائر دخل فوقف على قبر ابى عبد الله الحسين (ع) ثم قال اما و اللّه لئن كنت غصبت نفسك ما عصيت دينك ثم انصرف و هو يقول :

فأنّ الاولى بالطف من آل هاشم تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا [٤]

قال الأمام ابو الحسن (ع) لا تجلسوا عند كلّ عالم الاّ عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين و من الكبر الى التواضع و من الرّياء الى الاخلاص و من العداوة الى النصيحة و من الرغبة الى الزهد .[٥]

---

(١) مروج الذهب .
(٢) مروج الذهب .
(٣) مروج الذهب .
(٤) اخبار الطوال و سفينة البحار . (٥) البحار ج ١ .

روى عن الصادق(ع) :

ان الناس اربعة رجل يعلم و يعلم انه يعلم فذاك مرشد عالم فاتبعوه ٠

و رجل يعلم و لا يعلم انه يعلم قذاك غافل فايقظوه ٠

و رجل لا يعلم و يعلم انه لا يعلم فذاك جاهل فعلمّوه ٠

و رجل لا يعلم و يعلم انه يعلم فذاك ضالّ فارشدوه ٠

حكى عن العلامة السيّد باقر بن آية الله السيّد محمّد الهندى المتوفى ١٣٢٩ انه راى فى المنام صاحب الامر عجلّ الله فرجه ليلة الغدير حزينا كئيبا فقال له ياسيدى مالى اراك فى هذه الليلة حزينا و الناس فى فرح وسرور بعيد الغدير فقال(ع) ذكرت جدّتى فاطمة و حزنها ثمّ قال :

لا ترانى اتخذت لاو علاها   بعد بيت الاحزان بيت سرور

ولما انتبه السيّد نظم قصيدته المشهورة التى مطلعها :

كل غدر و قول افك و زور   هو فرع عن حجد نص الغدير
فتبصر تبصر هداك الى الحق   فليس الاعمى به كالبصير
ليس تعمى العيون لكنما   تعمى قلوب التى انطوت فى الصدور
يوم اوحى الجليل يأمرطه   وهو سار ان مربترك المسير الخ (١)

يخاطب الشاعر الخلفاء الفاطميين :

لا قاتل الله يزيدا و لا   مدّت يد السوء الى مثله
فانه قد كان ذا قدرة   على اجتثاث الفرع من اصله
لكنه ابقى لنا مثلكم   احياء كى يعذر فى فعله

قيل للامام الصادق(ع) ماتقول فى زيد بن على بن الحسين(ع) وخروجه على هشام فقال(ع) لقد قام زيد مقام صاحب الطف يعنى الحسين(ع) ٠ (٢)

فرح الحكم بن الصلت بقتله وانشاء يقول مخاطبا بنى هاشم ٠

---

(١) وفاة الزهراء للمقرم ٠

(٢) مقتل الخوارزمى ٠

صلبنا لكم زيد اعلى جذع نخلة ولم نرمهدياً على الجذع يصلب
و قستم بعثمان عليّا سفاهة فعثمان خير من على واطيب

فبلغ الصادق(ع) فاغتم منه غما شديدا و رفع يديه نحو السماء وهم ترتعشان من شدة غرمه و قال اللهم ان كان الحكم كاذبا فلسلط عليه كلبا من كلابك ياكله فارسلته بنو اميّة الى الكوفة فافترسه الاسد فوصل خبره الى الصادق(ع) فخرّ لله ساجدا لسرعة اجابة دعائه و قال الحمد لله الذى انجز وعده و اهلك عدّوه و سيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون ٠

انشأ زيد (ع) يوم قتله ٠

فذل الحياة و ذل الممات و كلا اراه طعاما وبيل
فان كان لابدّ من واحد فسيرى الى الموت سيرجميل

و نسب اليه :

السيف يعرف عزمى عند هزّته والرمح بى خبر والله لى وزر
انا لنأمل ما كانت اوائلنا من قبل تامله ان ساعد القدر (١)

حكى الاصمعى انّه راى جارية صغيرة السن بلغت خمسا وستا من السنين و هى تقول استغفر الله من ذنوبى كلها فقلت لها ممّ تستغفرين وانت صغيرة لم يجر عليك قلم فقالت :

استغفر الله لذنبى كلّه ، قتلت انسانا لغير حلّه مثل غزال ناعم فى دلّه انتصف الليل و لم اصلّه ٠

ان سلمان خطب الى الثانى ابنته فردّه فقال له سلمان اردت ان اعلم هل ذهبت حميّة الجاهلية من قلبك ام هى كما هى ٠ (٢)

لبعضهم :

قالوا فلان فى الورى لك شاتم وانت له بين الخلائق تمدح

---

(١) المستطرف ٠
(٢) الشيعة لمغنية ٠

فقلت ذروه مابه و طباعه ... و كل اناء بالذى فيه ينضح
اذا الكلب لا يؤذيك عند نبيحه ... فدعه الى يوم القيامه ينبح

الفرزدق :

اخاف وراء القبران لم يعافنى ... اشد من الموت التهابا واضيقا
اذا جائنى يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى ... الى النار مغلول القلادة ازرقا
يقاد الى نار الحجيم مسر بلا ... سرابيل قطران لباسا محرقا

توفى الفرزدق بالبصرة سنة ١١٠ .

الامام الحسن السبط(ع) :

خلقت الخلائق من قدرة ... فمنهم سخى ومنهم بخيل
فاما السخى ففى راحة ... واما البخيل فحزن طويل

له(ع) ايضا :

ان السخاء على العباد فريضة ... لله تقرأ فى كتاب محكم
وعد العباد الاسخياء جنانه ... و اعدّ البخلاء نار جهنّم
من كان لا تندى يداه بنائل ... للراغبين فليس ذاك بمسلم

لبعضهم فى ذمّ القمار :

لكل نقيصة فى الناس عار ... وشرّ مصائب الدنيا القمار
هو الداء الذى لابرء فيه ... و منقصة و هتك و احتقار
تشاد له المنازل شاهقات ... وفى تشييد ساحتها الدّمار
نصيب النازلين بها سهاد ... و افلاس فيأس و اندحار

لبعضهم :

لقد رقى سلمان بعد رقّه ... منزلة عالية البنيان
فكيف لا والمصطفى قد عدّه ... من اهل بيته العظيم الشان

لآخر :

قيل لى هل مدحت سلمان يوما   قلت مدح النبى يغنيه عنّا
هل يزيد المديح من قال فيه   سيّد المرسلين سلمان منّا

اصبغ بن نباته قال سئلت اميرالمؤمنين(ع) عن سلمان الفارسى فقال (ع) ما أقول فى رجل خلق من طينتنا و روحه مقرونة بروحنا خصّه اللّه تعالى من العلوم باولها و اخرها و ظاهرها و باطنها و سرّها و علانيتها و لقد حضرت رسول اللّه(ص) وسلمان بين يديه فدخل اعرابى فنحاه عن مكانه و جلس فيه فغضب رسول اللّه(ص) حتى درّ العرق بين عينيه واحمرتاعيناه ثمّ قال يااعرابى ·

اتنحىّ رجلا يحبّه اللّه تعالى فى السماء و يحبّه رسوله فى الأرض يااعرابى اتنحى رجلا ما حضرنى جبرئيل الا امرنى عن ربّى ان اقرئه السلام يا اعرابى ان سلمان منىّ من جفاه فقد جفانى و من آذاه فقد آذانى و من باعده باعدنى ومن قربّه فقد قربنى يااعرابى لا تغلطن فى سلمان فان اللّه تبارك وتعالى قد امرنى ان اطلعه على علم البلايا والمنايا والانساب و فصل الخطاب·(١)

كان الناس يحفرون الخندق وينشدون الاشعار سوى سلمان الفارسى فقال النبى(ص) اللهم اطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر فأنشأ سلمان :

ما لى لسان فاقول شعرا   اسأل ربّى قوّة و نصرا
على عدوّى و عدوّ الطهرا   محمد المختار حاز الفخرا
حتى اتاك فى الجنان قصرا   مع كل حوراء تحاكى البدرا (٢)

لما هلك المغيرة بن شعبة ازنى ثقيف مطعونا ود فن اقبل راكب وقال :

امن رسم دار من مغيرة تعرف   عليها زوانى الأنس والجنّ تعزف
فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا   وهامان فاعلم انّ ذا العرش منصف (٣)

لبعضهم فى ذم الحسود :

(١) سفينة البحار ·
(٢) ابن شهر آشوب ·
(٣) ابن ابى الحديد ·

اصبر على كيد الحسود فـان صبـر ك قاتله
كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ماتأكله

و قال آخر:

ان يحسدونى فانى غير لائمهم قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى و لهم مابى و ما بهم و مـات اكثرهم غيظا بمـا يجد

لآخر:

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا فضله و القوم اعداء لهم و خصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا و بغيا انه لدميم

الطفرائى:

جامل عدوّك ما استطعت فانه بالرفق يطمع فى صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فانه ان نمت عنه فليس عنك براقد
ان الحسود و ان اراد توددا منه اضر من العدو الحاقد
و لربما رضى العدو اذا رأى منك الجميل فصار غير معاند
ورضى الحسود زوال نعمتك التى او تيتها من طارف أو تالـد
فاصبر على غيظ الحسود فناره ترمى حشاه بالعذاب الخالد
او ما رأيت النار تأكل نفسها حتى تعود الى الرماد الهامد
تضغو على المحسود نعمة ربّه و يذوب من كمد فؤاد الحاسد

سئل بنو اسرائيل المسيح (ع) ان يحيى لهم سام بن نوح فقال ارونى قبره فوقف على قبره و قال يا سام قم بأذن اللّه تعالى فقام و اذا رأسه و لحيته بيضاء فقال (ع) بلغنا انك مت و شعرك اسود فقال لما سمعت النداء ظننت انها القيامة فشاب رأسى و لحيتى الآن ٠

فقال له عيسى كم لك من السنين ميت قال خمسة الاف سنة الى الآن لم

تذهب عنى حرارة طلوع روحى . (١)

وممن ترك عبادة الاصنام فى الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وهو القائل .

اربا واحدا ام الف ربّ ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل الخبير

و من كلام لقمان الحكيم :

اشد المصائب شماتة الأعداء واشد منها الحاجة اليهم .

فى الحديث ان اهل جهنم يكتمون عذاب النار حذرا من شماتة اهل الجنة (٢)

كلّ المصائب اذ تمرّ على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء
جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

كان فى بغداد مجنون يتشيع و الصبيان يرمونه بالحجارة فصعد يوم الجمعة المنبر فى الجامع وانشأ يقول :

نواصب قد لاموا على سفاهة بحبّ على امّ من لام زانية
فان تركوا لومى تركت هجائهم وان شتموا عرضى شتمت معاوية (٣)

قلت و قد زيدت على لسانه ثلاثة ابيات :

و ان امروا اولادهم باذيتى شتمت اخا ... و لست ابالية
وان رضخونى بالحجارة والحصى شتمت ... فى الخفى و علانية
الا لعن البارى ابن .. وكل من يعادى عليا فى الضحى ومسائية

قيل لحكيم لم تركت الدنيا قال ايقنت انى اخرج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا .

قال بعض الحكماء من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعمل .

قيل لا ترد على ذى خطاء خطائه فانه يستفيد منك ويتخذك عدوا .

---

(١) السيرة الحلبية .
(٢) قصص الجزائرى .
(٣) ابن شهر آشوب .

قال سقراط :

نفع السكوت اكثر من نفع الكلام و ضرر الكلام اكثر من ضرر السكوت والعاقل يعرف بكثرة صمته والجاهل بكثرة كلامه ٠

اوحى اللّه تعالى الى موسى بن عمران :

يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال فانّ كثرة المال تنسى الذنوب و ترك ذكرى يقسى القلوب ٠

و اوحى اليه يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ٠

قال عيسى بن مريم(ع) فى المال احدى ثلاث خصال قيل وما هى قال يكسبه من غير حلّه قالوا فان كسبه من حلّه قال يضعه فى غير حلّه قالوا فان وضعه فى حقّه قال شغله عن عبادة ربّه ٠

لبعضهم :

انى وان كان جمع المال يعجبنى
لا يعدل المال عندى صحة الجسد
المال زين و فى الأولاد مكرمة
و السقم ينسيك ذكر المال والولد

اذا قلت فى شئ نعم فاتّمه فأنّ نعم دين على الحرّ واجب
والا فقل لا فاسترح وارح بها لكيلا يقول الناس انك كاذب

روى انه قيل لايّوب (ع) بعد ما عوفى ما كان اشد عليك فى بلائك قال شماتة الاعداء ٠

قال الصادق (ع) ثلاثة يدخلهم اللّه تعالى الجنة بغير حساب امام عادل و تاجر صدوق و شيخ افنى عمره فى طاعة اللّه ٠

وثلاثة يدخلهم اللّه النار بغير حساب امام جائر وتاجر كذوب وشيخ زان ٠

قيل اهدى الى بعض الأدباء عصا من خيزران فلما اخذها بيده لفظها و

بكى و انشأ يقول :

لفظت الخيزرانة من يمينى واكره انا شاهدها بعينى

ولست بحامل ماعشت عود ا بها قرعت ثنايا للحسين

ان اللّه تعالى :

اوحى الى ابراهيم الخليل انك لما سلّمت مالك الضيفان و ولدك للقربان ونفسك للنيران و قلبك للرّحمن اتخذ ناك خليلا .(١)

صاحب الوسائل :

فضل الفتى بالبذل والأحسان والجود خير الوصف للانسان

اوليس ابراهيم لما اصبحت امواله وقفا على الضيفان

حتى اذا الفتى لها اخذ ابنه فسخا به للذبح و القربان

ثم ابتغى النمرود احراقا له فسخا بمهجته على النيران

بالمال جاء و بابنه و بنفسه و بقلبه للواحد الدّيان

اضحى خليل اللّه جلّ جلاله ناهيك فضلا خلة الرحمن

صح الحديث به فيالك رتبة تعلو باخمصها على التيجان(٢)

وليد بن المغيرة الذى كان يلقب بعدل قريش هلك فى السنة الأولى من الهجرة فكان يبكى عند النزع و يجزع فقال له ابو جهل مالك يا عم تجزع وتبكى فحلف انه لا يجزع من الموت و قال ان بكائى و جزعى ان يفشى و يشيع دين ابن ابى كبشة يعنى رسول اللّه(ص) فى مكة فقال له ابوسفيان وكان حاضرا عنده لا تخف فانا نجهد ان لا يفشى و يشيع امره .

كان المشركون يعبرون عن رسول اللّه(ص) بابن ابى كبشة لان والدة امنة امّ وهب عمرة بنت و جر بن غالب و كنية و جر ابو كبشة .

و قد خالف وجر قريشا فى عبادة الاصنام و عبد الشعرى شعرى كوكب

---

(١) اخبار الزمان للمسعودى .

(٢) شهداء الفضيلة .

معروف يطلع فى آخر الليل بعد الجوزاء واول من عبد الشعرى ابوكبشة وجر ·

قال محمد بن رافع رأيت ابا نوأس فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفرلى بابيات قلتها فى علتى قبل موتى هى تحت الوسادة قال فاتيت اهله فقلت هل قال اخى شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس و كتب شيئا لا ندرى ما هو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا انا برقعة مكتوب عليها ·

يا ربّ ان عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
ادعوك ربّ كما امرت تضرعا فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
يا من عليه توكلى و كفايتى اغفرلى الزلات انى آثم
مالى اليك وسيلة الاّ الرجا وجميل عفوك ثم انىّ مسلم

قلت و فى رواية ابن شهر آشوب زيادة :

متمسكا بمحمّد و بآله ان الموفق من بهم يستعصم
ثم الشفاعة من نبيّك احمد ثم الحماية من علىّ اعلم
ثم الحسين وبعده اولاده سادا تنا حتى الامام المكتم
سادات حرّ ملجاء مستعصم بهم الوذ فذاك حصن محكم (١)

لبعضهم :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى وللمشترى دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

للسيد تاج الدين العاملى :

لقد كتمت آثار آل محمد محبوهم خوفا واعدائهم بغضا
فابرز ما بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السموات والارضا

المنصور النمرى :

---

(١) ابن شهر آشوب ·

آل الرسول خيار الناس كلهم		و خير آل رسول الله هارون
رضيت حكمك لا ابغى به بد لا		لان حكمك بالتوفيق مقرون

و قال آخر:

ايا علة الأيجاد حاربك الفكر		وفى كنه معنى ذاتك التبس الامر
لقد قال قوم فيك والستر دونهم		بانك رب كيف لو كشف الستر

الصاحب بن عباد:

قل للذى بصروف الدهر عيرنا		هل حارب الدهر الاّمن له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف		و تستقر باقصى قعره الدرر
و فى السماء نجوم لاعداد لها		وليس يكسف الا الشمس والقمر

لآخر:

عتبت على الدنيا بتقديم جاهل
وتأخير ذى فضل فأبدت لى العذرا
بنوا الجهل ابنائى واما اولوا النهى
فانهّم ابناء ضرّتى الأخرى

قال على بن عيسى الاربلى فى كشف الغمة انشدنى بعض الاصحاب لبعض العلويين:

عتبت على الدنيا فقلت الى متى		اكابد عسرا ضرّه ليس ينجلى
اكلّ شريف من علّى جدوده		حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يا بن الحسين رميتكم		بسهم عناد حين طلقنى على

قلت ذكر البحرانى فى كشكوله هذه الابيات و اسندها الى علم الهدى السيد المرتضى رحمه الله.

اوحى الله تعالى الى داود.

يا داود تخلق باخلاقى فقال يارب و ما هو فقال الله تعالى انى انا الصبور

و آمرك بالصبر.(١)

قال بعض الحكماء الصبرصبران صبرعما تحب وصبرعما تكره والرجل من جمع بينهما .

قال موسى بن عمران (ع) :

يا رب فما جزاء من صبر على اذى الناس و شتمهم فيك قال اعينه على اهوال يوم القيامة .

قيل الصابران عاش مع الصبر عاش عزيزا وان مات مات شهيدا .

لما اصيب عثمان بن مظعون باحدى عينيه من لطم شاب من قريش قال :

فان تك عيني في رضى الرب نالها　　يد املحد في الدين ليس بمهتد
فقد عوض الرحمن عنها ثوابه　　ومن يرضه الرحمن ياقوم يسعد
و اني و ان قلتم غوى مضلل　　سفيه على دين الرسول محمد
اريد بذاك الله و الحق ديننا　　على رغم من يبغى علينا ويعتدى(٢)

و قال اميرالمؤمنين(ع) في ذلك و قيل ابو طالب (ع) :

الا يرون اقل الله خيرهم　　انا غضبنا لعثمان بن مظعون
اذ يلطمون ولايخشون مقلته　　طعنا دراكا وضربا غيرموهون

لبعضهم :

تصبر و لا تورى التخضع للعدى　　ولوقطعت في الجسم منك البواتر
سرور الاعادى ان تراك بذلة　　و لكنها تغتم اذ انت صابر

لآخر :

اني وجدت وخيرالقول اصدقه　　للصبر عاقبة محمودة الأثر
و قل من جد في امر يحاوله　　فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

نسب الى امير المؤمنين(ع) :

اذا ضاق الزمان عليك فاصبر　　و لاتيأس من الفرج القريب
وطب نفسا فان الليل حبلى　　عسى ياتيك بالولد النجيب

---

(١) ارشاد الديلمى .
(٢) الاصابة .

لآخر :

مفتاح باب الفرج الصبر ، وكل عسر معه يسر ، والدهر لا يبقى على حالة والامر يأتى بعده امرء ٠

لآخر :

بنى الله للأخيار بيتا سمائه همومواحزان وحيطانه الضرّ
وادخلهم فيه واغلق بابه وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

لآخر :

ايها الانسان صبرا ، ان بعد العسر يسرا ، وكلّ الصبروان ، كان من الصبر امرا ٠

لآخر :

اصبر لدهر نال منك ، فهكذا مضت الدهور ، فرحا وحزنا مرة ، لا الحزن دام ولا السرور ٠

نسب الى الامام الحسن (ع) :

سأصبر حتى يعلم الصبر اننىّ صبرت على شىء امرّ من الصبر
وما احسن الصبر الجميل مع التقى وماقدر المولى على خلقه يجرى

لآخر :

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وافضل اخلاق الرجال التفضّل

استسقى القاضى سوار لأهل البصرة وكان من النواصب فقال السيد الحميرى ٠

ابتلعى يا ارض اقدامهم ثم ارمهم يا مزن بالجلمد
لا تسقهم من وابل قطرة فانهم حرب بنى احمد (١)

لبعضهم :

عليك بالعدل اذ وليت مملكة واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الكفر المقيم ولا يبقى مع الظلم فى بدو ولا حضر

(١) ابن شهر آشوب ٠

نسب الى الامام اميرالمؤمنين(ع) :

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عيناك و المظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

لآخر :

وحق الله ان الظلم لؤم و ان الظلم مصدره وخيم
الى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

كان عبد الله بن جعفر بن ابى طالب من الجود بالموضع المعروف ولّما قل ما له سمع يوم الجمعة فى المسجد الجامع و هو يقول اللهم انك عودتنى عادة فعودتها عبادك فان قطعتها عنى فلا تبقنى فمات فى تلك الجمعة سنة ثمانين او اربع او خمس و ثمانين من الهجرة ٠

و لما عوتب عبد الله على كثرة افضاله فقال ان الله عودّنى ان يفضّل علّى و عودته ان افضل على عباده فاكره ان اقطع العادة عنهم فيقطع العادة عنى ٠(١)

قال ابن عساكر فى تاريخه ص ٣٤٤ ج ٧ قال هشام المخزومى اجمع اهل الحجاز و البصرة و الكوفة على انهم لم يسمعوا بيتين احسن من بيتين روأهما على قبر عبد الله بن جعفر رحمه الله ٠

مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وانت قريب
تزيد بلى فى كلّ يوم و ليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب

لبعضهم فى مدح عبد الله بن العبّاس :

اذا ما ابن عباس بدى لك وجهه رأيت له فى كل احواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمنتظمات لا ترى بينها فضلا
كفى وشفى مافى النفوس فلم يدع لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا

دعاله رسول الله وقال اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل وكانت ولادته قبل

---

(١) مروج الذهب و اسد الغابة ٠

الهجرة بثلاث سنين و لقد ذهب بصره لبكائه على عليّ(ع) والحسن والحسين(ع) و كان يقول:

ان يأخذ اللّه من عينيّ نورهما — ففي فؤادي و قلبي منهما نور
قلبي ذكي و عقلي غير مدخل — وفي فمي صارم كالسيف مأثور

و كانت وفاته في سنة ثمان و ستين.(۱)

قال بعض العامة:

قل للروافض انتم في سبكم — شيخ التقي مع حبنا علم الهدى
مثل النصارى لا نسب نبيّهم — و هم يسبون النبي محمّدا

فاجابه بعض الخاصة:

قل للنواصب انتم في حبكم — علم الهدى مع... شيخ التقى
كالمشركين يعظمون آلهنا — ونسب اصنامالهم طول المدى

في سنة ۶۵۴ سقطت نار من بعض الخدم في مسجد المدينة واتصلت النار حتى اتت الى الحجرة المقدسة واضطرب اهل المدينة اضطرابا عظيما قال بعض النواصب.

لم يحترق حرم النبي لحادث — و لكل شيء مبتدا و ازار
لكنما ايدي الروافض لامست — ذاك الجناب فطهرته النار

فاجابه بعض الخاصة:

لم يحترق حرم النبي لحادث — ولكل شيء مبتدا و عواقب
لكن حلا حوله — ولكل شيطان شهاب ثاقب

كان الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف من كبار اهل الأدب و له المناقب الجليلة و كان اكبر اخوته و مع كمال صفائه ما صفا له الدهر لبث مدة يسيرة بدمشق ثم حضر اليه عمه ابوبكر و اخوه عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد ثم جهزاه الى سميساط و في ذلك كتب الى الناصر ببغداد.

---

(۱) مروج الذهب.

مولای انّ ابا بکر و صاحبه عثمان قد منعا بالسیف حق علی
فانظر الی حظ هذا الاسم کیف لقی من الأواخر ما لا قی من الأول

فکتب الناصر الجواب و لکن الفرق مثل الصبح ٠

وافی کتابك یا بن یوسف معلنا بالصدق یخبر ان اصلك طاهر
غصبوا علیا حقه اذ لم یکن بعد النبی له بیثرب ثائر
فاصبر فان غدا علیه حسابهم ابشر فناصرك الامام الناصر (۱)

اول من صنف علم الفراسة هرمس اقلیمون روی انه جیء الیه برسم صورة بقراط فلماّ نظر صورته قال صاحب هذه یحب الزنا و یفعله فقیل له انه صورة بقراط فلما سمع بقراط ذلك قال صدق کنت احبه فترکته ومنعتنی الحکمة الان ٠

اول من اظهر مذهب الادب ابونا آدم(ع) بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآیة فاجتباه اللّه ٠

اول من احدث مذهب الجبر ابلیس بقوله رب بما اغویتنی فرده اللّه من قربه و خذله ٠

لبعضهم :

لا تعتبن علی العباد فانما یأتیك رزقك حین یؤذن فیه

قال النبی(ص) هلاك امتّی فی شیئین ترك العلم و جمع المال ٠

و قال (ص) خیر الدنیا و الاخرة مع العلم و شرّ الدنیا والآخرة مع الجهل ٠

قال امیرالمؤمنین(ع) اقل الناس قیمة اقلهم علما ٠

قال موسی(ع) فی مناجاته الهی من احبّ الناس الیك قال عالم یطلب علما ٠

قال امیرالمؤمنین(ع) من نصب نفسه للناس إما ما فعلیه ان یبدأ بتعلیم نفسه قبل تعلیم غیره ولیکن تأدیبه بسیرته قبل تادیبه بلسانه ٠

قیل مؤدب نفسه و معلمها احق بالاجلال من مؤدب الناس و معلمهم و

---

(۱) ثمرات الاوراق ٠

وانشدوا :

يا ايّها الرجل المعلم غيره ... هلّا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدّواء لذى السقام ... وذى الضنا كيما يصحّ به وانت سقيم
و نراك تصلح بالرشاد عقولنا ... ابدا و انت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك وانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ماتقول و يهتدى ... بالقول منك و ينفع التعليم
لاتنه عن خلق و تأتى مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

لبعضهم :

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى ... و سيرته عدلا واخلاقه حسنا
فبشره ان اللّه اولاه فتنة ... تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا

لآخر :

اذا العلم لم تعمل به صار حجة ... عليك ولم تعذر بما انت جاهله

قيل العلم طبيب هذه الأمة و الدنيا داؤها فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرأ غيره ٠

شكوت الى وكيع سوء حفظى ... فارشدنى الى ترك المعاصى
و علله بان العلم فضل ... و فضل اللّه لا يؤتاه عاصى

لآخر فى مدح الفقه :

اذا ما اعتزد و علم بعلم ... فعلم الفقه اولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك ... و كم طير يطير ولا كباز

لآخر :

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل
و ان صغير القوم ان كان عالما ... كبير اذا دارت عليه المسائل

لبعضهم :

اخو العلم حيّ خالد بعد موته ... و اوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى يظن من الأحياء و هو هشيم

سئل رسول الله(ص) ايّ الاعمال افضل فقال(ص) العلم فقال السائل ايضا ايّ الاعمال افضل فقال(ص) العلم فقال يارسول الله انما اسئلك عن العمل فقال(ص) يا هذا انّ العلم ينفعك معه قليل العمل و ان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل.(١)

قال الخليل زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل.

قال اميرالمؤمنين(ع) كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه.

العلم انفس شيء انت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

اقبل على العلم واستقبل مقاصده فاول العلم اقبال و آخره

لآخر:

تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم

تعلم فان العلم ازين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم

قال الشافعي:

اذا شئت ان تلقى عدوّك راغما و تقتله حزنا و تحرقه همّا

فسام العلى وازدد من العلم انه من ازداد علما زاد حاسده غما

يقال:

العلماء في الأرض كالنجوم في السماء لولا العلم لكان الناس كالبهائم.

لبعضهم:

لا تدّخر غير العلوم فانها نعم الذخائر

فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر

و قال آخر:

---

(١) نزهة الناظرين.

قال علي بن ابى طالب

كل امرئ قيمته عندنا — وهو اللبيب الفطن المتقن

وعند اهل العلم ما يحسن

قال ابوالحسن العلوى :

حسود مريض القلب يخفى انينه — ويضحى كئيب البال عندى حزينه

يلوم على ان رحت فى العلم راغبا — واجمع من عند الرواة فنونه

فاعرف ابكار العلوم وعونها — واحفظ ما استفيد عيونه

ويزعم ان العلم لا يجلب الغنى — ويحسن بالجهل الذميم ظنونه

فيالائمى دعنى اغالى بقيمتى — فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وقال الشافعى :

اخى لن تنال العلم الا بستة — سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة — وصحبة استاذ وطول زمان

وقال ابراهيم بن خلف المهرانى فى مدح النحو :

النحو يصلح من لسان الالكن — والمرء تكرمه اذا لم يلحن

واذا طلبت من العلوم اجلها — فاجلها منها مقيم الالسن

وقال على بن بشار :

رأيت لسان المرء آية عقله — وعنوانه فانظر بماذا تعنون

ولا تعد اصلاح اللسان فانه — يخبر عما عنده ويبين

ويعجبنى زى الفتى وجماله — فيسقط من عينى ساعة يلحن

قال الطغرائى :

من قاس بالعلم الثراء فإنّه — فى حكمه اعمى البصيرة كاذب

العلم تخدمه بنفسك دائما — والمال يخدم عنك فيه نائب

والمال يسلب اويبيد لحادث — والعلم لا يخشى عليه سالب

والعلم نقش فى فؤادك راسخ — والمال ظل عن فنائك ذاهب

هذا على الأنفاق يغزر فيضه — ابدا وذلك حين تنفق ناضب

و قال الاخر :

اری العلم نورا والتأدب حلية | فخذ منهما فی رغبة بنصيب
و ما اجتمعا الا لمن صح عقله | و كم عالم بالشئ غير لبيب
يعد رفيع القوم من كان عالما | وان لم يكن فی قومه بحسيب
وان حلّ ارضا عاش فيها بعلمه | و ما عالم فی بلدة بغريب

و قال الاخر :

العلم اشرف مطلوب و مكتسب | وحلية مالها و الله من ثمن
لولاه لم يفضل الانسان معرفة | وحش الفلا بالذی اوتيه من لسن
لولاه ليس انتظام فی البلاد و لا | بين العباد التيام واضح السنن
لولاه ما مدن قامت مشيدة | ولا صروح زهت بالاهل والسكن
لولاه كان بنوا الانسان قاطبة | مثل البهائم ترعی خضرة الدمن
عارين من حلل كاسين من خطل | خالين من فطن حالين بالأفن

لآخر :

العلم فيه جلالة و مهابة | والعلم انفع من كنوز الجوهر
تفنی الكنوز علی الزمان وصروفه | والعلم يبقی باقيات الاعصر

لبعضهم :

كن عالما و ارض بصف النعال | لا تطلب الصدر بغير الكمال
فلو تصدرت بلا آلة | جعلت ذات الصدر صف النعال

حدث الاصمعی :

قال دخلت ذات يوم علی الرشيد فقال لی اكتب يا اصمعی ولو علی طرف ثوبك

كن موسرا ان شئت اومعسرا | لا بد فی الدنيا من الهمّ
و كلما زادك فی نعمة | زاد الذی زادك فی الغم

قال بعض الشعراء فيمن بنی الكعبة :

بنی الكعبة الغرّاء عشر ذكرتهم | ورتبتهم حسب الذی اخبر الثقة

ملا ئكة الرحمن آدم ابنه ۰ كذاك خليل اللّه ثم العمالقة
وجرهم يتلوهم قصى قريشهم كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقة

و ذيل ذلك بعضهم :

و خاتمهم من آل عثمان بدرهم مراد المعالى اسعد اللّه شارقة
ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى مراد حماه اللّه من كل طارقة

لبعضهم :

مكـارم الاخـلاق فى ثلاثة منحصرة
لين الكلام والسخاء والعفو عند المقدرة

ما فعل القرامطة فى بيت اللّه الحرام :

فى معجم البلدان لم يزل هذا الحجر فى الجاهلية والأسلام محترما معظما مكرما يتبركون به و يقبلونه الى ان دخل القرامطة لعنهم اللّه فى سنة ٣١٧ الى مكة عنوة فنهبوها و قتلوا الحجاج و سلبوا البيت ٠

قال صاحب خلاصة الأثر فى حوادث سنة ٣١٧ ٠

دخل ابو طاهر القرمطى مكة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة ما بين مصّل وطائف و مشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه وركض بسيفه و هو سكران و وضع هو و جماعته السيف و قتلوا فى المطاف الفا و سبعمأة ورموا بهم فى بئر زمزم و قتلوا خارج المسجد اكثر من ثلاثين الفـا و ملئوا بهم الآبار والحفر و نهبوا الديار و سبوا الصغار و اخذوا خزانة الكعبة و ما فيها من القناديل و الكسوة و الباب و قسم ذلك بين اصحابه و طلع على الباب و انشأ ٠

انا باللّه و باللّه انا يخلق الخلق وافنيهم انا

و لم يسلم الا من اختفى فى الجبال :

و لم يقف بعرفة ذلك العام الا قليل وامر بقلع الميزاب فطلع الكعبة رجل فاصيب بسهم من ابى قبيس فخر ميتا وطلع آخر فسقط ميتا فهابوا فقال ابوطاهر اتركوه حتى يأتى صاحبه يعنى المهدى (ع) الذى يزعم انه منهم واراد اخذ المقام

فلم يظفر لأن سدنته غيبوه فى بعض الشعاب وصار بزندقته يقول :

فلوكان هذا البيت معبد ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبّا
لأنا حججنا حجة جاهليه مماحلة لم تبق شرقا ولاغربا
وانا تركنا بين زمزم و الصفا جنائزلا تبغى سوى ربها ربا

و يقال ان عسكره سبعمأة نفس فلم يطق احد ردّه خذلانا من اللّه تعالى و حمل الحجر الاسود معه يريدان يحول الحج الى بيت بناه فى هجر ٠

قال و بعد عود القرمطى الى هجر رماه اللّه فى جسده بداء حتى قطعت اوصاله و تناثر الدود من لحمه و طال عذابه ٠

و استمر الحجر عندهم نحو عشرين سنة طمعا ان يتحول الحج الى بلدهم و بذل لهم يحكم التركى مدير الخلافة خمسين الف دينار فى رد الحجر فابوا ٠

قال فلما ايست القرامطة من تحويل الحج الى بلدهم ردّوه و حملوه على جمل هزيل فسمن و لما ذهبوا الى بلدهم مات تحته اربعون جملا و قالوا اخذناه بامرو رددناه بامر ٠

و قال ياقوت فى معجم البلدان توسط الشريف ابو على عمر بن يحيى العلوى بين الخليفة المطيع للّه فى سنة ٣٢٩ وبينهم حتى اجابوه الى ردّه وجائوا به الى الكوفة و علقوه على الاسطوانة السابعة من اساطين الجامع ثم حملوه و ردّوه الى موضعه قال فكانت مدة غيبته اثنتين و عشرين سنة و قرأت فى بعض الكتب ان رجلا من القرامطة قال لرجل من اهل العلم بالكوفة وقد رآه يتمسّح به و هو معلق على الاسطوانة ما يؤمنكم ان نكون غيبنا ذلك وجئنا بغيره فقال له ان فيه علامة و هو اننا اذا طرحناه فى الماء لايرسب ثم جاء بماء فالقوه فيه فطفا على الماء ٠

ذكر انّ اباذر الغفارى وقف يوما عند الكعبة فى حجّة حجّها او عمرة اعتمرها فاكتنفه الناس فقال لهم ٠

لو انّ احدكم اراد سفرا اليس يعدّ زادا فقالوا بلى فقال سفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا و ما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الأمور و

صوموا يوما شد يد احرّه ليوم النشور وصلوا فى ظلمة الليل لوحشة القبور.[1]

قال لقمان لابنه يا بنى تنافس فى طلب الادب فانه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب و نفيس حظ فى الناس مطلوب .

وقال الزهرى الادب ذكر لايحبّه الا الذكور من الرجال ولايبغضه الآمؤنثهم .

قال الشاعر :

لكل شئ فى الورى زينة و زينة المرء تمام الادب

قد يشرف المرء بأدابه فينا وان كان وضيع النسب

قيل اذا سمعت أدبا فاكتبه و لو فى حائط .

و قال بوذرجمهر ياليت شعرى اىّ شئ ادرك من فاته الادب ام اىّ شئ فات من ادرك الادب .

قيل الكتاب جليس لا مؤنة له .

و قال آخر الكتب بساتين العلماء .

قال الشاعر :

نعم الأنيس اذا خلوت كتاب تلهوا به ان خانك الاحباب

لا مفشيا سرّا اذا استودعته و تفاد منه حكمة و صواب

لبعضهم :

واذا الهموم تضيقتك و لم تجد احدا و ملّ فؤادك الاصحابا

فاعمد الى الكتب التى قد ضمنت اوراقها الاشعار و الآدابا

فهى التى تنفى الهموم ولم تجد احدا له ادب يمل كتابا

وجد فى بعض الكتب انّه سئل الفخر الرازى فى مرضه الذّى توّفى فيه احد تلاميذه عن المذاهب و ايّها احّق بالأتباع .

قال اى بنى اذا انا قضيت نحبى ستجد رقعة تحت رأسى فاعمل بها فلمّا قضى

---

(١) السيرة الحلبية .

نحبه وجد رقعة تحت الوسادة مكتوب فيها .

اذا شئت ان تختر لنفسك مذهبا … لتنجوبه يوم الحساب من النار
فدع عنك ذكر الشافعى و مالك … واحمد والمروى عن كعب احبار
و وال اناسا نقلهم و حديثهم … روى جدناعن جبرئيل عن البار (١)

سئل الحواريون عيسى بن مريم(ع) من نجالس قال(ع) من يذكركم الله رؤيته و يزيد فى علمكم منطقه و يرغبكم فى الآخرة عمله .

قال الشاعر :

واذا اصاحبت فاصحب ماجدا … ذا عفاف و حياء و كرم
قوله للشئ لا ان قلت لا … واذا قلت نعم قال نعم

قال ابو العتاهية :

ان اخاك الصدق من كان معك … و من يضّر نفسه كى ينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك … شتت شمل نفسه ليجمعك

قال الامام الصادق(ع) اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر . (٢)

لبعضهم :

احذر عدوك مرة … واحذر صديقك الف مرّة
فلربما انقلب الصديق … فكان أبصر بالمضرة

و قال الآخر :

سمعنا بالصديق و لا نراه … على التحقيق يوجد فى الانام
و احسبه محالا نمقوه … على وجه المجاز من الكلام

قيل لبعض الولاة كم لك صديق قال اما فى حال الامارة فكثير وانشد :

الناس اخوان من دامت له نعم … و الويل للمرء ان زلت به قدم

---

(١) المعارف الحسينية للحيدرى .
(٢) المستطرف .

لبعضهم :

وليس اخى من ودّنى بلسانه ولكن اخى من ودنى وهو غائب
ومن ماله مالى اذا كنت معدما و مالى له ان اعوزته النوائب

و قال الاخر :

صديقى من يرد الشرّ عنى ويرمى بالعداوة من رمانى
و يصفو لى اذا ما غبت عنه وارجوه لنائبه الزمان

و قال الاخر :

صديقى صديقى دهمى لاعدمته اذا غاب عنى غاب كل صديق

فى الخبر : المرء كثير باهله ·

و يقال : الرجل بلا اخوان كالشمال بلايمين ·

و يقال : من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا ·

و قيل : التارك للأخوان متروك ·

قال الشاعر :

تكثر من الأخوان ما استطعت انهم عماد اذا استنجدتهم و ظهير
و ما بكثير الف خلّ و صاحب و ان عدوا و احدا لكثير

قيل من اكثر من اصدقائه ركب اعناق اعدائه ·

قال القطامى :

واذا تصبك من الحوادث محنة فالجأ بها نحو الصديق الاوحد

و قال الاخر :

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الثقاة الذخائر

و قال ابوتمام :

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة واخوتى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم ادبى فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى
ارواحنا فى مكان واحد وغدت ابداننا بشآم او خراسان

و قال الآخر :

ماضاع من كان له صاحب يقدر ان يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها و انما المرء باخوانه

قيل الهزل فى الكلام كالملح فى الطعام ٠

قال ابوالفتح البستى :

افد طبعك المكدور بالهّم راحة قليلا و علّله بشىء من المزح
و لكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

قال عطاء بن السايب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا ابكانا بوعظ و لا يقوم من مجلسنا حتى يضحكنا بمزحة ٠

كان ابن عباس عند مللـه من دراسة العلم يقول حمضوا خوضوا فيخوضون عند ذلك فى الأخبار و الاشعار ٠

كان يحيى بن زكريا (ع) يبكى ولا يضحك وكان عيسى بن مريم (ع) يضحك و يبكى وكان الذى يصنع عيسى (ع) افضل من الذى كان يصنع يحيى (ع) ٠[(١)]

روى ان يحيى (ع) لقى عيسى (ع) فتبسّم عيسى (ع) فى وجهه فقال يحيى (ع) مالى اراك ضاحكا كأنك آمن فقال عيسى (ع) مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحى ٠

فاوحى اللّه تعالى اليهما احبكما الىّ احسنكما خلقا ٠[(٢)]

عن الباقر (ع) انّ اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ٠[(٣)]

روى صاحب الكشّاف انّ اخوة يوسف لمّا عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة و عشّيا و نحن نستحى منك لما فّرط منّا قبل فقال يوسف انّ اهل مصر و ان ملكت فيهم فانهم ينظرون الىّ بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع

---

(١) قصص الانبياء الجزائرى ٠
(٢) حياة الحيوان الدميرى ٠
(٣) سفينة البحار ٠

بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم و عظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي و انّي من حفدة ابراهيم (ع) . (١)

روى انّه لمّا اجتمع يعقوب مع يوسف (ع) قال يا بني حدّثني بخبرك فقال له يا ابت لا تسئلني عمّا فعل بي اخوتي واسئلني عما فعل اللّه بي .

روى ان رجلا من اهل الصفة استشهد :

فقالت امّه له هنيئا عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله (ص) و قتلت في سبيل اللّه .

فقال النبي (ص) وما يدريك لعلّه كان يتكلم فيما لاينفعه ويمنع مالايضرّه . (٢)

قيل للقمان الحكيم (ع) اولست كنت ترعى الغنم معنا فمن اين اوتيت هذه الحكمة قال بثلاث اداء الأمانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني .

قيل لرسول اللّه (ص) قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء قال (ص) سل عما يعنيك ودع مالا يعنيك قيل هذا مما يعنينا يارسول اللّه .

قال كان مهرها في السماء خمس الأرض فمن مشى عليها مبغضا لها او مغضبا لها ولولدها مشى عليها حراما الى ان تقوم الساعة . (٣)

شكى رجل الى الامام الصادق (ع) الفقر فقال (ع) ليس الأمر كما ذكرت و ما اعرفك فقيرا فقال واللّه يا سيّدي ما حققت حالي فذكر من الفقر قطعة والصادق (ع) يكذبه الى ان قال له خبّرني لو اعطيت بالبراءة منّا مائة دينار كنت تأخذ قال لا الى ان ذكر الوف دنانير و الرجل يحلف له لا يفعل فقال له من له سلعة يعطى بهذا المال لا يبيعها هو فقير . (٤)

قال الأصمعي دخلت البادية و معي كيس فيها دنانير فاودعته أمرأة عربية

---

(١) الكشاف للزمخشري .

(٢) حيوة الحيوان الدميري .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب .

(٤) سفينة البحار .

فلّما طلبته انكرته فقد متها الى شيخ منهم فاقامت على انكارها فقال الشيخ قد علمت انه ليس عليها الا اليمين و انى كنت أعلم انها لا تنكل من اليمين فقلت ايها الشيخ كانك ما سمعت قوله :

و لا تقبل لسارقة يمينا ولوحلفت برب العالمينا

فقال صدقت ايها الرجل فهدد ها فاقرت وردت الى مالى ثم التفت الشيخ الىّ و قال وقد ظن بان البيت آية من القران فى اىّ سورة تلك الآية فقلت :

فى قوله :

الهى لولا انت ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

فقال الشيخ سبحان اللّه لقد كنت اظن فى **انا** فتحنا لك فتحا مبينا ٠

و ممن كان فى الفترة قس بن ساعدة الايادى ٠

و كان حكيم العرب وكان مقرا بالبيت وهو اول من قال البيّنة على المدعى و اليمين على من انكر و هو اول من اتكأ على عصا او قوس او سيف عند الخطبة و قد ضرب العرب بحكمته و عقله الأمثال ٠

قال المسعودى قدم على النبى (ص) و فد من اياد فسألهم عنه فقالوا هلك فقال (ص) رحمه اللّه كأنى انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات و من مات فات ولكل ما هوآت آت اما بعد فان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا نجوم تموروبحار لا تفور وسقف مرفوع و مهاد موضوع اقسم باللّه قسما لاحانثا ولااثما انّ للّه لدينا هوارضى من دين انتم عليه مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا سبيل مؤتلف وعمل مختلف ٠ (١)

وقال الحلبى : ثم قال (ص) ايكم يروى شعره فانشدوه عليه (ص) ٠

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

---

(١) مروج الذهب ٠

لما رايت موارداً للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومى نحوها تسعى الاصاغروالاكابر
لا يرجع الماضى الىّ و لا من الباقين غابر
ايقنت انى لامحالة حيث صار القوم صائر (١)

قال المسعودى فقال رسول الله(ص) رحم الله قسا انى لا رجوان يبعثه الله امة. (٢)

روى الصدوق فى اكماله :

ان وفدا من اياد قدموا على رسول الله(ص) فسئلهم عن حكم قسّ بن ساعدة فقالوا ان قس بن ساعدة كان ينشد .

ياناعى الموت والاموات فى جدث عليهم من بقايا تر بهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم كما ينبه من نومانه الصعق
منهم عراة و منهم من ثيابهم منها جديد ومنها الان ذوخلق (٣)

قال ابن شهر آشوب:

ابن قس بن ساعدة تكلم به قبل ولادة النبى(ص) بعشر سنين فى عرفات و دعا به للاستسقاء اللهم رب السموات الارفعة والارضين الممرعة بحق محمد والثلثة المحاميد معه و بالعليين الأربعة و الحسنين اسقنا غيثا مغيثا ثم قال ايتنى مدركهم بعد لاى من عمرى اى بعد شدة وابطاء ثم قال :

اقسم قس قسما ليس له مكتما لو عاش الفي سنة لم يلق منه سأما
حتى يلاقى احمدا والنقباء الحكما هم اصفيا احمد افضل من تحت السما
تعمى العيون عنهم وهم ضياء للعمى لست بناس ذكرهم حتى احلّ الرجما (٤)

---

(١) السيرة الحلبية .
(٢) مروج الذهب .
(٣) اكمال الدين .
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ، **الرجم : القبر** .

ذكر ابن الأثير ان المنصور الدوانيقى لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل اليه انت القائل كذا وكذا فابرز الى لترى فارسل اليه المنصور ما اجد لى ولك مثلا فى ذلك الاّ كأسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما انت لى بكف فان نالنى منك سوء كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا فى قتلى لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزنى لأعرض السباع انك جبنت عنى فقال الأسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ راحتى بدمك ٠

فى الاحتجاج عن ابى الحسن موسى(ع) انّه قال لمّا سمعت هذا البيت لمروان بن ابى حفصة ٠

انى يكون ولا يكون ولم يكن لبنى البنات وراثة الأعمام

فنمت تلك الليلة فسمعت ها تفا فى منامى يقول :

انى يكون ولا يكون ولم يكن للمشركين دعائم الاسلام
لبنى البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما سجد الطليق مخافة الصمصام
وبقى ابن نثلة واقفا متلددا فيه ويمنعه ذو الأرحام
ان ابن فاطمة المنوّه باسمه حاز التراث سوى بنى الاعمام

ان شريحا القاضى تزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال :

رأيت رجالا يضربون نسائهم فشلت يمينى يوم اضرب زينبا
اءضربها من غير ذنب اتت به فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

لبعض الشعراء :

ان الطبيب له فى الطب تجربة ما دام فى اجل الانسان تأخير
حتى اذا ما انقضى الايام وانصرمت حار الطبيب وخانته العقاقير

قيل لحكيم :

الدنيالمن هى قال لمن تركهافقيل الآخرة لمن هى قال لمن طلبها .(١)

قال حكيم الدنيا دار خراب و اخرب منها قلب من يعمرها و الجنة دار عمران و اعمر منها قلب من يطلبها .(٢)

لبعضهم لو قيل اىّ شىء اعجب عندك لقلت قلب عرف اللّه ثم عصاه .

روى انّه لما صفق عبد الرّحمن بن عوف على يد عثمان فى الشورى قال له اميرالمؤمنين(ع) حركك الصهر و بعثك على ما فعلت واللّه ما امّلت منه الا ما امّل صاحبك من صاحبه دقّ اللّه بينكما عطر منشم .

منشم اسم امرأة كانت بمكة وكانت خزاعة و جرهم اذا ارادوا القتال تطيبوا من طيبها و كانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم وكان يقال اشئم من عطر منشم فصار مثلا .

قالوا ففسد بعد ذلك بين عثمان و عبدالرحمن بن عوف فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبدالرحمن .

قال ابن الحديد استجيبت دعوة على(ع) فى عثمان وابن عوف فما قاما الاّ متهاجرين متعادين فلقد قال الواقدى ما كان من اصحاب محمد (ص) اشد على عثمان من عبدالرحمن ابن عوف حتى مات .

ولقد اوصى عبدالرحمن ان يدفن سرّا لئلا يصلى عليه عثمان .

روى انّه ضجّ الناس يوما حين صلوا الفجر فى خلافة عثمان فناد و ابعبد الرحمن بن عوف فحول وجهه اليهم واستدبر القبلة ثم خلع قميصه من جيبه فقال يا معشر اصحاب محمد يا معشر المسلمين اشهد اللّه واشهدكم انى قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالى **هذا** .

فاجابه مجيب الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين فنظروافاذاهو

(١) مجموعة ورام .

(٢) مجموعة ورام .

على بن ابى طالب (ع) . (١)

ابن دريد :

يقضى الفتى نحبا ويأوى لحده　　و يذكر الناس جميعا عهده

ينشر كل ذمّه او مدحه　　وانما المرء حديث بعهده

فكن حديثا حسنا لمن روى

كان لأبى الأسود الدؤلى دار بالبصرة فباعها فقيل له بعت دارك قال بل بعت جارى لأنهّم كانوا يؤذونه قال :

يلومونني ان بعت بالرخص منزلى　　و لم يعلموا جار هناك ينغص

فقلت لهم كفوا الملام فانما　　بجيرانها تغلو الديار و ترخص

خالد القسرى :

كان واليا بمكة من قبل الوليد بن عبد الملك بلغه قول الشاعر :

ياحبذا الموسم من موقف　　وحبذا الكعبة من مسجد

و حبذا اللاتى تزاحمننا　　عند استلام الحجر الاسود

فقال خالد اما انهّن لا يزاحمنك بعدها ابدا ثم امر بالتفريق بين الرجال و النساء فى الطواف . (١)

هجا بعضهم بخيلا و قال :

راى الصيف مكتوبا على باب داره　　فصحّفه ضيفا و قام الى السيف

فقلت له خيرا فظنّ بأننّى　　أقول له خبزا فمات من الخوف

نظر جعفر بن محمد (ع) الى فتى على ثيابه اثر المداد وهو يستره فقال له :

لا تجزعن من المداد فانه　　عطر الرجال وحلية الكتاب

وجد سهم فى بعض اراضى الكوفة زمان المرحوم بحر العلوم و قد كتب عليه هذه الابيات :

---

(١) مروج الذهب .

لا تعجبوا من تراب لا يغيرني · بل اعجبوا من عظيم الرزء والمحن
انى وقعت على قلب الحسين وقد خرجت من ظهره والدم خضبني
و حمرة قد كستني من محاسنها كسبتها من غريب الدار والوطن

قيل لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدى اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت عليّ المصائب بعد ثمّ انشأت تقول :

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر
كنت السواد لناظرى فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديار حفائر و مقابر
انى و غيرى لا محالة حيث صرت لصائر

اصيب ابوالعتاهية بابن له فلّما دفنه وقف على قبره وقال :

كفى حزنا بدفنك ثم انى نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى غطاة فانت اليوم اوعظ منك حيا

قال اعرابى يرثى ابنه :

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى اجاب الأسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

و قالت اعرابية ترثى ولدها :

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد ياليت امك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد ادرجت فى كفن مطيبا للمنايا آخر الابد
ايقنت بعدك انى غير باقية وكيف يبقى ذراع زال من عضد

دخلت امّ اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا ام المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من اولادها الاكابر عشرين الفا فى صعيد واحد · قالت خذوا بيد عدوة اللّه ·(١)

(١) عقد الفريد ·

قال ابن عبد ربه قال بعض شعراء الشيعة ·

انىّ ادين بحب آل محمّد وبنى الوصى شهود هم والغيب

وانا البرئ من الزبير و طلحة ومن التى نبحت كلاب الحوئب

قال قد كان النبى (ص) قال لها يا حميراء كأنى بك ينبحك كلاب الحوئب تقاتلين عليا و انت له ظالمة ·(١)

اول شهيد فى الأسلام يوم بدر الكبرى من اهل بيت رسول اللّه (ص) عبيدة بن الحارث لما نظر اليه النبى استعبر و بكى فقال عبيدة يا رسول اللّه الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتى فأنشأ عبيدة ·

فان قطعوا رجلى فانىّ مسلم و ارجو به عيشا من اللّه باقيا

فالبسنى الرحمن من فضل منّه لباسا من الأسلام غطّى المساويا (٢)

قيل سبب الفرقة بين يعقوب و يوسف عليهما السلام ان يعقوب (ع) ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض اللّه تعالى له ذلك فأراه دما بدموفرقة بفرقة وحرقة بحرقة ·(٣)

قيل ان سلطان صقليه ارق ليلة ومنع النوم فارسل الى قائد البحر وقال له انفذ الآن سفينة الى افريقية يأتونى باخبارها فارسل لوقته ·

فلما اصبحوا اذا بالمركب فى موضعه فقال القائد انفذت ولم رجعت فقال ذهبت بالمركب فبينا انا فى جوف الليل وسط البحر واذ ابصوت يقول :

يا اللّه يا غياث المستغيثين يكررها فقاربناه واسرعنا بالمركب نحو الصوت فالقينا هذا الرجل غريقا فى آخر رمق الحياة فاخرجناه وسألناه عن حاله فقال كنا فى سفينة فغرقت منذ ايام فاشرفت على الموت و ما زلت اصيح حتى اتانى الغوث فسبحان الذى اسهر سلطانا وارقه لغريق فى البحر حتى استخرجه ·(٤)

---

(١) مروج الذهب ·
(٢) ناسخ التواريخ ·
(٣) السيرة الحلبية ·
(٤) اخبار الدول للقرمانى ·

قال(ص) من اعتز بغير الله ذل :

قال بعضهم :

من اعتز بالمولى فذاك جليل   و من رام عزّا من سواه ذليل
ولو ان نفسي مذ يراها مليكها   مضى عمرها في سجدة لقليل
احب مناجاة الحبيب بخلوة   و لكن لسان المذنبين كيل

قال المسعودى فى مروجه ج ١ ص ٢٤٢ ٠

قد كانت اسلاف الفرس تقصد البيت الحرام و تطوف به تعظيما له ولجدها ابراهيم عليه السلام و تمسكا بهديه و حفظا لأنسابها ٠

و كان اخر من حجّ منهم ساسان بن بابك وهو جد اردشير بن بابك٠

و هو اول ملوك ساسان و ابوهم الذّى يرجعون اليه كرجوع ملوك المروانية الى مروان بن الحكم و خلفاء العبّاسيين الى العباس بن عبد المطلب ٠

فكان ساسان اذا اتى البيت طاف به و زمزم على بئر اسماعيل فقيل انما سميت زمزم لزمزمته عليها هو و غيره من فارس و هذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر و فى ذلك يقول الشاعر فى قديم الزمان :

زمزمت الفرس على زمزم   وذاك من سالفها الأقدم

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الأسلام بذلك فقال :

و ما زلنا نحجّ البيت قدما   و نلفى بالاباطح آمنينا
و ساسان بن بابك سار حتى   اتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به و زمزم عند بئر   لاسمعيل تروى الشاربينا

و كانت الفرس تهدى الى الكعبة اموالا فى صدر الزمان و جواهر وقد كان ساسان ابن بابك هذا اهدى غزالين من ذهب وجوهرا وسيوفا وذهبا كثيرا ٠ (١)

ابو دلامة الشاعر :

---

(١) مروج الذهب ٠

اسمه زند بن الجون كوفى اسود وكان مولا لبنى اسد وكان صاحب نوادر فمنها انّه مرض له ولد فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له واللّه ما عندنا شئ نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودى بمقدار الجعل وكان ذامال كثير وانا وولدى نشهد بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبدالرحمن بن ابى ليلى القاضى وحمل اليه اليهودى وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر فقال القاضى للطبيب الك بينّه قال نعم قال احضرها ٠

فدخل ابودلامة وهو ينشد يسمع شعره ٠

ان الناس غطونى تغطيت عنهم ... وان بحثوا عنّى ففيهم مباحث

وان نبشوا بئرى نبشت بئرهم ... ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضى قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموعة ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ٠

ومنها انّه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضى فقال :

لقد خاصمتنى غواة الرجال ... وخاصمتهم سنة وافيـة

فما ادحض اللّه لى حجة ... وما خيب اللّه لى قافية

فمن كنت من جوره خائفا ... فلست اخافك يا عافيـة

فقال له عافية لأشكونك عند الخليفة قال ولم قال لأنك هجوتنى قال ابودلامة ان شكوتنى ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ٠

دخل ابو دلامة على المهدى وعنده اسماعيل بن على وعيسى بن موسى و العباس ابن محمد وجماعة من بنى هاشم فقال له المهدى واللّه لئن لم تهج واحدا ممّن فى هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر الى القوم وتحيّر فى امره وجعل ينظر الى كلّ واحد فيغمزه بان عليه رضاه قال ابودلامة فازددت حيرة فما رأيت اسلم لى ان اهجو نفسى فقلت ٠

الا ابلغ لديك ابا دلامة ... فلست من الكرام ولا كرامة

جمعت دمامة وجمعت لوما ... كذاك اللؤم تتبعه الدمامة

اذا لبس العمامة قلت قرد و خنزير اذا نزع العمامة
فا ن‌تك قد جمعت نعيم‌د نيا فلا تفرح فقد د نت القيامة

فضحك القوم و لم يبق منهم احد الاّ اجازنی . (۱)

فی الحد یث المرفوع انّ یوسف (ع) شکا الی اللّه تعالی طول الحبس فأوحی الیه انت حبست نفسك حین قلت ربّ السجن احب الی‌مما یدعوننی‌الیه ولو قلت العافیة احب الیّ لعوفیت .(۲)

اوحی اللّه تعالی الی عُزیر النبی(ع) اذا اذنبت ذنبا صغیرا فلا تنظرالی صغره وانظر من الذی اذنبته .

و اذا اصابك خیر صغیر فلا تنظر الی صغره و انظر من الذی رزقك و اذا اصابك بلیة، فلا تشك الی خلقی کما لا اشکو الی ملائکتی اذا صعدت الی مساویك . (۳)

قال اللّه تعالی لموسی بن عمران(ع) هل عملت لی عملا صالحا قال نعم صلیت لك و صمت لك و سبّحت لك و هللت لك .

فقال اللّه تعالی الصلوت لك جواز علی الصراط والصوم جنّة لك من النار و التسبیح و التهلیل لك د رجات فی الجنة .

فبکی و قال یارب د لنی علی عمل خالص لك .

قال تعالی هل نصرت مظلوما هل کسوت عریانا هل سقیت عطشان هل اکرمت عالماً هذا لی عمل خالص .

لامیر الحاج :

بحب علی غلا معشر و قالوا مقالا به لایلی
فحمّ فی مدحه انزلت وردّت له الشمس فی بابل

---

(۱) ثمرات الاوراق .
(۲) المحاسن و الاضداد .
(۳) اثنا عشریة .

اوحی اللّه تعالی الی ابراهیم(ع) یا ابراهیم خلقتك وابتلیتك بنار نمرود فلو ابتلیتك بالفقر و رفعت عنك الصبر فما تصنع ·

قال ابراهیم یارب الفقر الی اشد من نار نمرود فقال اللّه تعالی بعزّتی و جلالی ما خلقت فی السماء والارض اشد من الفقر·(۱)

قال امیرالمؤمنین(ع) الفقر هو الموت الاکبر ·

یقال الفقر مجمع العیوب · و یقال الفقر کنز البلاء · و یقال الفقرهوالموت الأحمر · قیل لا فارقة کالفقر ·

قال(ص) کاد الفقر ان یکون کفرا الفقر اشد من القتل ·

ومن فصول ابن المعتز ،لا ادری ایهما امر ،موت الغنی ،ام حیاة الفقیر·

قال صالح بن عبد القدوس :

بلوت امور الناس سبعین حجة وجربت صرف الدهر فی العسروالیسر
فلم ار بعد الدین خیرا من الغنی ولم ار بعد الکفر شرّا من الفقر

قال ابو احمد الیمانی :

غالبت کلّ شدیدة فغلبتها والفقر غالبنی فاصبح غالبی
ان ابده افصح وان لم ابده اقتل فقبح وجهه من صاحب

و قال آخر :

متی ما یری الناس الفقیر و جاره یقولون هذا عاجز و جلید
ولیس الغنی والفقر من حیلة الفتی ولکن احاظ قسمت وجدود

و قال الآخر :

فقــر الفتی یذهب انواره مثل اصفرار الشمس عند المغیب
ان غاب لا یذکر بین الوری و ان اتی فما له من نصیب
یمر فی الأسواق مستخفیــا و فی الفلا یبکی بدمع صبیب

---

(۱) اثنا عشریة ·

تاللّه ماالأنسان فی اهله اذ اابتلی بالفقر الاّغريب

روی فی الحديث، ان الفقير الصبوريدخل الجنّة، قبل الغنی بأربعين عاما. (۱)

روی عن النبی(ص) :

انّه کان من دعائه اللهم احينی مسکينا وامتنی مسکينا واحشرنی فی زمرة الفقراء اللهمّ اجعل رزق آل محمّد کفافا فسئل بعضهم ماالکفاف فقال جوع يوم و شبع يوم. (۲)

قال سفيان الثوری : الصبر علی الفقر، يعدل الجهاد فی سبيل اللّه.

و من احسن ما قيل فی هذا المعنی قول ابی العتاهية :

الم تران الفقر يرجی له الغنی وان الغنی يخشی عليه من الفقر

قال محمود الوراق :

يا عائب الفقر الا تنزجر عيب الغنی اكثر لو تعتبر

من شرف الفقر و من فضله علی الغنی لوصح منك النظر

انّك تدعواللّه تبغی الغنی و لست تدعو اللّه ان تفتقر

سئل ابو حنيفة عن الغنی والفقر فقال و هل طغی من طغی من خلق اللّه عزّ و جلّ الاّ بالغنی و تلا انّ الأنسان ليطغی ان رآه استغنی.

کان الصحابة يرون الفقر فضيلة.

کان(ص) يقول اللهم توفنی فقيرا ولا تتوفنی غنيا.

وقال(ص) الفقر فخری الا ومن احبنّی فليتخذ للفقر جلبابا.

و قال(ص) الفقر موهبة من مواهب الآخرة و هبها اللّه تعالی لمن اختاره و لا يختاره الاّ اولياء اللّه تعالی.

قال جابر دخل النبی(ص) علی ابنته فاطمة الزهراء(ع) و هی تطحن بالرحی و عليها کساء من و بر الأبل فبکی(ص) وقال تجرعی يافاطمة مرارة الدنيا

---

(۱) المحاسن و المساوی للبيهقی.
(۲) المحاسن و المساوی للبيهقی.

لنعيم الآخرة ٠

قال (ص) هل تنصرون الا بفقرائكم وضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلنّ فقراء امتى الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام والاغنياء يحاسبون على زكاتهم ٠ (١)

قال عبد الله بن طاهر :

الم تر ان الدهر يهدم مابنى ويأخذ مااعطى ويفسد مااسدى
فمن سرّه ان لا يرى ما يسوئه فلا يتخذ شيئا ينال به فقدا

و قال آخر :

و قد يهلك الأنسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من اجل ريشه

سئل النبى (ص) ما الفقر فقال (ص) خزانة من خزائن الله قيل ثانيا يارسول الله ما الفقر فقال (ص) كرامة من الله و قيل ثالثا يا رسول الله ما الفقر فقال (ص) شىء لا يعطيه الله الا نبيا مرسلا او مؤمنا كريما على الله تعالى ٠ (٢)

قال بعضهم :

ولا ترهبن الفقر ماعشت فى غد لكلّ غد رزق من الله وارد

خرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتىّ الجؤها الى حباء اعرابى فأجارها و جعل يطعمها و يسقيها فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه و هربت فجاء ابن عمّه يطلبه فوجده ملقى فتبعها حتى قتلها وانشد يقول :

و من يصنع المعروف مع غير اهله يلاقى كما لاقى مجير امّ عامر
اعد لها لما استجارت ببيته احاليب البان اللقاح الدرائر
و اسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بانياب لها و اظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر

و حكى بعضهم :

قال دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة و الى جانبها

(١) المستطرف ٠
(٢) اثنا عشرية ٠

جرو ذئب فقالت اتدري ما هذا فقلت لا ٠

قالت هذا جرو ذئب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتنا وربيناه فلماكبر فعل بشاتي ما ترى وانشدت٠

بقرت شويهتي وفجعت قومي — وانت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدّرها ونشأت معها — فمن انباك ان اباك ذيب
اذاكان الطباع طباع سوء — فلا ادب يفيد ولا اديب

وقال بعضهم :

فواعجبا لمن ربيت طفلا — القمه باطراف البنان
اعلّمه الفتوة كل يوم — فلما طرّ شاربه جفاني
اعلمه الرماية كل يوم — فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي — فلما قال قافية هجاني

قال بعضهم في الحنين الى الوطن والأحبّة٠

تذكرت اياما لنا وليا ليا — مضت فجرت من ذكرهن دموع
الاهل لنا يوما من الدهر اوبة — وهل لي الى ارض الحبيب رجوع
وهل بعد تفريق الاحبة وصلة — وهل لنجوم قد افلن طلوع

قال جميع بن عمير دخلت على عائشة فقلت لها اخبريني من كان احب الناس الى رسول اللّه (ص) قالت فاطمة قلت انما اسألك عن الرجال قالت زوجها فواللّه لقد كان صواما قواما ولقد سالت نفس رسول اللّه (ص) في يده فردها الى فيه ٠

قلت فما حملك على ما كان فارسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي عليّ ٠ (١)

قيل من كرر هذه الأبيات يرجى له الفرج بما هو فيه من الشدّة ٠

وكم للّه من لطف خفي — يدق خفاه عن فهم الذكي

(١) المستطرف ج ١ ص ١٣٧ ٠

وكم يسر اتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجىّ
وكم امر تساء به صباحا ويأتيك المسرّة بالعشىّ
اذا ضاقت بك الاحوال يوما فثق بالواحد الفرد العلىّ (١)

قال رسول الله (ص) لعدىّ بن حاتم الطائى :

ان الله دفع عن ابيك العذاب الشديد لسخاء نفسه . (٢)

قلت بحاتم يضرب المثل فى السخاء وكان جوادا شاعرا ظفرا اذا قاتل غلب واذا اغنم نهب واذا سئل وهب واذا اسر اطلق وكان الاعلى نفسه ان لايقتل واحد امّه .

قيل و لما بلغ حاتما قول المتلّمس الضبعّى :

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال ايسر من بغاة وضرب فى البلاد بغير زاد
و أعلم علم حق غير ظنّ وتقوى الله من خير القتاد

قال ما له قطع الله لسانه يحرّض الناس على البخل افلا قال :

فلا الجود يفنى المال قبل فنائه ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقا بعيش مقترّ لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان الرزق غاد و رائح وان الذى يعطيك سوف يعيد

حكوا عن حاتم انه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير فيهم يا ابا سفانة قد اكلنى الأسار والقمل قال والله ماانا فى بلادى ولا معى شئ و قد اسأت الىّ ان نوهت باسمى .

فذهب الى العنزيين فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلّوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده حتى اؤادى فداه ففعلوا فاتاهم بفداء .

كان حاتم اذا هّل رجب الذى كانت تعظمه مضر فى الجاهلية نحر كلّ يوم عشرا من الابل و اطعم الناس و اجتمعوا اليه .

---

(١) خزائن النراقى .
(٢) الاختصاص للمفيد .

اغار قوم على طيّ فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى فى جيشه و اهل عشيرته و لقى القوم فهزمهم و تبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لى رمحك فرمى اليه فقيل فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك و لكن ما جواب من يقول هب لى ٠

و كان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء او قد نارا فى بقاع الأرض لينظر اليها المار ليلا فيبادر اليها و هو القائل لغلامه يسار٠

اوقد فان الليل ليل قرّ — والريح يامو قد ريح صرّ
حتى يرى نارك من يمر — ان جلبت فينا فانت حرّ

و قال حاتم مخاطبا زوجته :

ايا ابنة عبد اللّه و ابنة مالك — ويابنت ذى البرد ينوا الفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له — اكيلا فأنّى لست آكله وحدى

و قال ايضا :

سلى الطارق المعتبر ياام مالك — اذا ما اتانى بين نارى ومجزرى
الأبسط وجهى انه اول القرى — وابذل معروفى له دون منكرى

و قال ايضا :

اما وى ان المال غاد ورائح — ويبقى من المال الأحاديث والذكر
و قد علم الاقوام لو ان حاتما — اراد ثراء المال كان له وفر

و لما مات حاتم عظم على طى موته فادعى اخوه انه يخلفه فقالت له امّه هيهات شتان والله مابين خلقتيكما وضعته فبقى واللّه اياما لا يرضع حتى القمت احدى ثدييى طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا ويدك على الاخر فانىّ لك ذلك ٠

قال الشاعر :

يعيش الندى ماعاش حاتم طىّ — و ان مات قامت للسخاء مآتم

بعد موته ارسل النبى(ص) خيلا يقدمها اميرالمؤمنين(ع) فغاروا على قبيلة

طيّ وهرب عدىّ بن حاتم واهله الى الشام و خلف اخته فاسرها اميرالمؤمنين (ع) مع اموالهم و ذراريهم فلّما دخلت المدينة و حضرت بين يدى النبى(ص) قالت يا محمّد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت ان تخلّى عنّى ولا تشمت بى احياء العرب فانّ ابى كان يفّك العانى و يحفظ الجار و يطعم الطعام ويفشى السلام و يعين على نوائب الدّهر وما اتاه احد فى حاجة فرده خائبا فقال(ص) يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوّا عنها فان اباها كان يحب مكارم الأخلاق و قال فيها ارحموا عزيزا ذل و غنيا افتقر و عالما ضاع بين جهال ٠

فاطلقها و من معها فدعت له و قالت اصاب اللّه ببرّك مواقعه ولاجعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الاّجعلك سببا لردّها عليه ٠

فرجعت الى اخيها عدّى فقالت ائت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله فانى رأيت خصالا تعجبنى يحب الفقير ويفكّ الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ٠

فقدم على النبى(ص) فالقى له وسادة محشوة ليفا و جلس النبى(ص) على الارض فاسلم عدّى واسلمت اخته ٠(١)

كان و فوده الى النبى(ص) سنة تسع وقيل سنة عشرة فى شعبان فاسلم و كان نصرانيا فحسن اسلامه و كان جوادا شريفا فى قومه معظما عند هم و عند غيرهم و كان(ص) يكرمه اذا دخل عليه وكان من السابقين الذين رجعوا الى اميرالمومنين(ع)

دخل عدى بن حاتم على معاوية فقال يا عدى اين الطرفات يعنى بنيه طريفا و طارفا و طرفة قال قتلوا يوم صفين بين يدى على فقال ما انصفك ابن ابى طالب اذ قدم بنيك واخر بنيه قال بل ما انصفت انا عليا اذ قتل وبقيت ٠(٢)

عدّه الصدوق فى كمال الدين من المعمرين عاش مائة و عشرين سنة ٠(٣)

---

(١) زهرالربيع و المستطرف ٠
(٢) سفينة البحار ٠
(٣) كمال الدين ٠

كانت وفاته سنة ثمان وستين وذلك زمن المختار .(١)

قال الباقر(ع) اتى النبى(ص) باسارى فأمر بقتلهم و خلا رجلا من بينهم فقال الرجل كيف اطلقت عنّى من بينهم قال(ص) اخبرنى جبرئيل عن الله تعالى انّ فيك خمس خصال يحبها الله و رسوله الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء و حسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة .

فلما سمعها الرجل اسلم وحسن اسلامه وقاتل مع رسول الله(ص) حتى استشهد.(٢)

قال ابو نؤاس :

انت للمال اذا امسكته | فاذا انفقته فالمال لك

و لبعضهم :

ياغافلا عن حركات الفلك | نبهك الله فما اغفلك
مالك للغير اذا صنته | و كلما انفقته فهو لك

و قال عمر بن عبد العزيز لما لاموه على الكرم :

ما لى علىّ حرام ان بخلت به | وصاحب البخل بين الناس مذموم
ما لى اشح بمال لست املكه | والمال بعدى اذا ما مت مقسوم
لابارك الله فى مال اخلفه | للوارثين و عرضى فيه مشتوم

لما مرض قيس بن سعد بن عبادة و كان من الأجواد استبطأ اخوانه فى العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين .

فقال اخزى الله مالا يمنع عنّى الأخوان من الزيارة ثم امر منادياً ينادى من كان لقيس عنده مال فهو منه فى حل فكسرت عتبة بابه بالعشى لكثرة العواد .

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان من الغد جاء باخرى و قال فنحرها و قال شأنكم فقلنا ما اكلنا من التى نحرت

(١) الدرجات الرفيعة .
(٢) روضة الواعظين .

البارحة الاّ القليل فقال انى لا اطعم ضيفانى البائت فبقينا عنده اياما و السماء تمطر و هو يفعل كذلك فلما اردنا الرحّيل وضعنا مائة دينار فى بيته و قلنا للمرأة اعتذرى لنا اليه و مضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايّها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا و قال خذوها و الاُطعنتكم برمحى هذا فأخذناها وانصرفنا ٠

قلت مات رحمه اللّه سنه ستين وهى السنة التى مات فيها معاوية ٠

لبعضهم :

لا تبخلن بالدنيا وهى مقبلة   فليس ينقصها التبذ يروالسرف

فان تولت فامرى ان تجود بها   فليس تبقى ويبقى شكرها خلف

قال الصادق(ع) عجب لمن يبخل للدنيا وهى مقبلة عليه او يبخل بها وهى مدبرة عنه فلاالانفاق مع الاقبال يضره ولا الامساك مع الادبار ينفعه ٠

علّم عبد الرّحمن السلمى بعض ولد الحسين(ع) سورة الفاتحة فلّما قرأها الصبّى على ابيه(ع) اعطى ذلك المعلم الف دينار والف حلة وحشى فاه درافقيل له فى ذلك فقال(ع) اين يقع هذا من اعطائه وانشأ يقول :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طرا قبل ان تتفلت

فلا الجود يفنيها اذا هى اقبلت   و لا البخل يبقيها اذا ما تولّت

قال الشاعر :

وهبنى جمعت المال ثم خزنته   وحانت وفاتى هل ازاد به عمرا

اذا خزن المال البخيل فانه   سيورثه غما و يعقبه و زرا

و قال ابن ابى فنن :

ذرينى واتلافى لما لى فاننى   احب من الأخلاق ما هو اجمل

و انّ احقّ الناس باللؤم شاعر   يلوم على البخل الرجال ويبخل

و قال آخر :

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله   و يستره عنهم جميعا سخائه

تغّط باثواب السخاء فانني اری کل عیب فیالسخاءعطائه

قال الأمام الحسن(ع) :

اذ اما اتانی سائل قلت مرحبا بمن فضله فرض علیّ معّجل

ومن فضله فضل علی کل فاضل وافضل ايام الفتی حين يسئل (١)

جاء اليه اعرابی فقير فقال(ع) قبل ان يسئل لصاحب خزانته اعطه ما فی الخزانة فقال سيدی ان فی الخزانة عشرين الفا قال(ع) اعطها اياه فتعجب الاعرابی و قال يابن رسول اللّه ماتركتنی ابوح بحاجتی وانشرمد حتیفأنشاء(ع) ٠

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال انفسنا خوفاعلی ماءوجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعدفيضه خجل

كان اميرالمؤمنين(ع) يقول من كانت له الی حاجة فليرفعها الی فی كتاب لاصون وجهه عن المسئلة ٠

فی الحديث القدسی عجبت لمن يذكر عيوب الناس وينسی عيوب نفسه ٠

قال الشاعر :

اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب الاّ دون ما منك يذكر

فان عبت قوما بالذی ليس فيهم فذلك عند اللّه و الناس اكبر

و ان عبت قوما بالذی فيك مثله فكيف يعيب العور من هو اعور

وكيف يعيب الناس من عيب نفسه اشد اذا عدّ العيوب و انكر

فسائلهم بالكف عنهم فانهم بعيبك من عينيك ابدی و ابصر

ومن ذاالذی ينجو ولم ينج قبله ولا بعده الاّ النبی المطهر

علی انّه لم ينج من قول قائل يقول بغير الحق فيه فيكثر

عن محمد بن مسلم قال قلت للامام الصادق(ع) ٠

---

(١) نور الابصار للشبلنجی ٠

انا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد و خشوع فهل ينفعه ذلك شيئا قال يا محمّد ان مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا فى بنى اسرائيل وكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الاّ دعا فاجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له فاتى عيسى بن مريم(ع) يشكو اليه ما هو فيه و يسأله الدعاء له فتطهر عيسى(ع) وصلا ثم دعا فاوحى اللّه اليه ياعيسى ان عبدى اتانى من غير الباب الذى اوتى منه انه دعانى و فى قلبه شك منك فلو دعانى حتى ينقطع عنقه و تنتثر انامله ما استجبت له فالتفت عيسى(ع) فقال تدعو ربك و فى قلبك شك من نبيه قال يا روح اللّه وكلمته قد كان واللّه ماقلت فاسئل اللّه ان يذهب به عنّى فدعا له عيسى(ع) فتقبل اللّه منه وصار فى حدّ اهل بيته كذلك نحن اهل البيت لا يقبل اللّه عمل عبد و هو يشك فينا.(١)

عن الحسين(ع) قال قال رسول اللّه(ص) الزموا مودّتنا اهل البيت فانه من لقى اللّه و هو يحبنا دخل الجنّة بشفاعتنا و الذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعمله الا بمعرفتنا.(٢)

انّ رجلا نظر الى كثير وهو راكب وابو جعفر محمد بن على الباقر(ع) يمشى فقيل له اتركب وابو جعفر يمشى فقال هو امرنى بذلك و انا بطاعته فى الركوب افضل من عصيانى اياه بالمشى.(٣)

كان كثير شيعيا شديد التشيع وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلايغيرهم ذلك له لجلالته فى عيونهم ولطف محله فى انفسهم.(٤)

قال الوقاصى رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فلا تصدقه و كان اذا دخل على عبد الملك اواخيه عبد العزيز يقول له طأطئ

---

(١) امالى المفيد.
(٢) امالى المفيد.
(٣) الغرروالدرر.
(٤) الدرجات الرفيعة.

رأسك لا يصيبه السقف .

و كان عبد الملك يحب النظر الى كثير فلماورد عليه فاذا هوقصير حقيرتزد ريه العين فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فيقول مهلا يا امير المؤمنين فانما المرء باصغريه قلبه و لسانه ان نطق نطق ببيان و ان قاتل قاتل بجنان و انا الذى أقول :

ترى الرجل النحيف فتزد ريه و فى اثوابه اسد هصور
و يعجبك الطرير فتبتليه فيحلف ظنك الرجل الطرير
و ما عظم الرجال لها بزين و لكن زينها كرم و خير
بغاث الطير اطولها جسوما و لم تطل البزاة و لا الصقور
و قد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه و لا نكير
يجره الصبى بكل سهب ويحسبه على الخسف الجرير

فاعتذر اليه عبد الملك و رفع مجلسه .(١)

قال بعضهم ان كثيرا كان يرى رأى الكيسانيه ويروون شعرا فى ذلك قال صاحب الدرجات انّه ان صحّ انّه كان كيسانيا فالظن انه رجع عن ذلك كالسيد الحميرى فقد اتفق النقل عن المخالف والمؤالف ان الباقر(ع) حضر جنازته و رفعها و ذكر ابن شهر آشوب فى معالم العلماء انه كان من اصحاب الامام الباقر(ع) .(٢)

كانت وفاته فى خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنوّرة .

دخل الكميت الشاعر على ابى جعفرمحمّد بن على الباقر(ع) وابوجعفرينشد .

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم لم يبق الا شامت وحسود

فأنشده الكميت بديهة فقال :

(١) الدرجات الرفيعة .
(٢) الدرجات الرفيعة .

وبقى على وجه البسيطة واحد وهو المراد وانت ذاك الواحد (١)

قال فى حفظ اللسان حميد بن عباس :

لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعينك شأنه بقفل و ثيق حيث ما كنت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح فساق اليه سهم حتف معجل
و للصمت خير من كلام ممازح فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل
و لا تك فى جنب الأخلاء مفرطا وان كنت ابغضت البغيض فاجمل
فانك لا تدرى متى انت مبغض حبيبك او تهوى بغيضك فاعقل (٢)

سمع ابوالأسود الدؤلى رحمه الله رجلا يقول من يعش الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال تخرج فتوذى الناس كما اذ يتنى فحبسه حتى اصبح ثم اطلق سراحه ·

لما فتح السلطان هلاكو بغداد فى سنة ست و خمسن وستمائة امر ان يستفتى العلماء ايما افضل السلطان الكافر العادل او السلطان المسلم الجائر ·

ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا احجموا عن الجواب و كان رضى الدين على بن طاووس حاضرا هذا المجلس و كان مقدما محترما فلما رأى احجامهم تناول الفتيا و وضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر فوضع الناس خطوطهم بعده · (٣)

قال ابن قتيبة فى المعارف ماصارع على (ع) احدا قط الآصرعه ·

سئل ابو حنيفة مؤمن الطاق لم لم يطلب على (ع) بحقه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال خاف ان يقتله الجن كما قتلت سعد بن عبادة ·

قلت : اختلفوا فيمن باشر قتله ·

---

(١) الدرجات الرفيعة ·
(٢) التنبيه للسمرقندى ·
(٣) الفخرى ·

قالوا ان سعدا لما امتنع من البيعة واراد الثانى ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانّه لا يقتل حتى يقتل اهله ولايقتل اهله حتى يقتل الخزرج وان حوربت الخررج كانت الأوس معها وفسد الأمرفتركوه وكان لا يصلى بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضى بقضائهم ولو وجداعوانالضاربهم ثم انه مضى الى الشام وكانت له قبيلة كثيرة فى نواحى دمشق كان يعيش فى كل اسبوع عند طائفة منهم فأرسل اليه رجلا لاغتياله الاوهما خالد ومحمد بن مسلمة مكمنا له ليلا من رواء بستان كان على طريقه فرمياه بسهمين فقتل فالقياه فى بئر هناك واذاعافىالناس بان الجنقتله لانه بالقائماوانشداعلىلسانها ٠

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة
فرميناه بسهمين و لم نخط فؤاده

قيل ان الثانى استقبل فى خلافته خالدا يوما فى بعض حيطان المدينة فقال له يا خالد انت الذى قتلت مالك بن نويرة قال ياامیرالمؤمنينانكنت قتلت مالك بن نويرة لهناة كانت بينى وبينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهناة كانت بينكم وبينه فاعجبه قوله وضمه الى صدره وقال انت سيف اللّه ٠ (١)

قال بعض الشعراء :

يقولون سعد شقت الجن بطنه الا ربّما حققت امرك بالغدر
و ما ذنب سعد انه بال قائما و لكن سعدا لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت منلذة العيشانفس وماصبرت عنلذة النهى والأمر (٢)

لبعض الحكماء :

اخفضالصوت اننطقت بليل و التفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو بقبيح يكون او بجمال

قيل لعابدة تسمى امّ هارون اتحبين ان تموتى قالت لا قيل ولم قالت واللّه

---

(١) بيت الاحزان للقمى ٠
(٢) ابن ابى الحديد ٠

لو عصيت مخلوقا لكرهت لقائه فكيف بالخالق جلّ جلاله ثمّ انشدت ·

وكيف يلذ بالعيش من هو عالم ... بان اله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... و يجزيه بالخير الذى هو فاعله
وكيف يلذ بالعيش من كان صائرا ... الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه ... قريبا و يبلى جسمه ومفاصله (١)

قال ابن الجوزى ان الذى عرف من الجبال فى سائر اقاليم الدنيا مائة و ثمانية وتسعون جبلا و قال ان الذى عرف من البحار فى الدنيا تسعة و عشرون بحرا غير ما ظهر من الانهار والعيون · (٢)

قال الحافظ اسماعيل السدى ان عدد ساعات الليل والنهار اربعة و عشرون ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين الف نفس فى كل ساعة الف و مأتان و خمسون نفسا · (٣)

رمضان خمسة احرف قيل فالراء رضوان اللّه للمقربين والميم مغفرة اللّه للعاصين و الضاد ضمان اللّه للطائعين والالف الفة اللّه للمتوكلين والنون نوال اللّه للصادقين ·

قيل جبرئيل امان لأهل السماء و محمد (ص) امان لأهل الارض و رمضان امان لامته ·

سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب اى يحرقها مأخوذ من الرمضاء وهو شدة الحر ·

عن النبى (ص) رمضان قلب السنة اذا سلم سلمت السنة كلها ·

قال اميرالمؤمنين (ع) لو اراد اللّه ان يعذب امة محمد (ص) ما اعطاهم رمضان و قل هو اللّه احد ·

قال رسول اللّه (ص) لو تعلم امتى ما فى رمضان لتمنوا ان تكون السنة كلها

---

(١) الروض الفائق ·
(٢) بدائع الزهور ·
(٣) بدائع الزهور ·

رمضان لأن الحسنة فيه مجتمعة و الطاعة مقبولة و الدعوات مستجابة و الذنوب مغفورة و الجنة لهم مشتاقة .(١)

عن النبى(ص) عن الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به .

قيل من شرف الصوم ان الله تعالى اضافه اليه .

رای مجوسی ابنه يأكل فی رمضان بحضرة المسلمين فزجره وقال لم لاحفظت حرمة المسلمين فی رمضان فمات فی ذلك الأسبوع فرآه عالم البلد فی النوم وهو فی روضة من الجنة فقال الست كنت مجوسيا قال بلی ولكن لما حضرت و فاتی اكرمنی الله بالاسلام لاحترامی شهر رمضان .

اليكم بعض مدائح هذا الشهر العظيم :

لبعضهم فی حلول هذا الشهر :

ايامعشرالصوام وافتكم البشرى — وقد نشر البارى بمدحكم ذكرا

خصصتم بشهر فيه عتق و رحمة — وقد اجزل الرحمن للصائم الأجرا

مساجده معمورة بتلاوة — وذكروكانت قبله تشتكی الهجرا

و لله فی عشر الاواخر ليلة — لقد عظمت قدرا كما ملئت خيرا

فطوبی لقوم ادركوها وشاهدوا — تنزل املاك السما آية كبرا

و فازوا بغفران الاله فاصبحوا — يشم عليهم من شذ اعرفها عطرا

و قال الاخر :

من كان يشكو عظم دا ذنوبه — فليأت فی رمضان باب طبيبه

ويفوز من عرف الصيام بطيبه — اوليس قال الله فی ترغيبه

الصوم لی وانا الذی اجزی به

ياصائمی رمضان فوز وابالمنى — وتحققوا نيل السعادة والغنى

---

(١) درة الناصحين .

وثقوا بوعد الله اذ فيه الهنا ... اوليس هذا القول قول الهنا
الصوم لى وانا الذى اجزى به

من صام نال الفوز من رب العلى ... و بوجهه اضحى عليه مقبلا
يا من يروم توسلا و توصلا ... صم رغبة فى قول رب قد علا
الصوم لى وانا الذى اجزى به

يا فوز من للصوم قام بحقه ... واتى بحسن القول فيه وصدقه
ومن الجحيم نجى وفاز بعتقه ... فالله قال عن الصيام لخلقه
الصوم لى وانا الذى اجزى به

و قال الآخر:

شهر الصيام لقد علوت مكرما ... و غدوت من بين الشهور معظما
ياصائمى رمضان هذا شهركم ... فيه ابا حكم المهيمن مغنما
يا فوز من فيه اطاع الهه ... متقربا متجنبا ما حرّما
فالويل كل الويل للعاصى الذى ... فى شهره اكل الحرام و اجرما

قال الاخر:

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا ... و شفيت من كل القلوب عليلا
شهر الامانة والصيانة والتقى ... والفوز فيه لمن اراد قبولا
فيه الجنان تفتحت لقدومه ... و الحور فيه تزينت تحفيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه ... و دعا المهيمن بكرة واصيلا
و بليله قد قام يختم ورده ... متبتلا لالهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة ... من الف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عساك تنالها فيما بقى ... بالجد واحذر ان تكون غفولا

و قال الآخر:

اذا وجد الانسان للخير فرصة ... و لم يغتنمها فهو لا شك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ... و لكن فاين العامل المتناهز

و قال آخر :

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى و هو طراز فوق كمّ الزمان
طوبى لعبد صامه و اتقى مولاه فى الفعل ونطق اللسان
و يا هنا من قام فى ليلة ودمعه فى الخد يحكى الجمان
ذاك الذى قد خصّه ربه بجنّة الخلد وحور الجنان
هناكم الله بشهر اتى فى مدحه القران نص عيان

و قال الاخر :

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا توبوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم و الله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره وعلا على كلّ الشهور مشرّفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها و اجروا لفرقته الدموع تأسّفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله فهو الذى يهب الذنوب تلّطفا

قال امير المؤمنين(ع) كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء ٠

قال الصادق(ع) لمحمد بن مسلم يا محمّد اذا صمت فليصم سمعك و بصرك ولسانك ولحمك وشعرك وبشرتك فلا يكن يوم صومك كيوم فطرك ٠

قال رسول الله(ص) :

لكل شئ زكوة و زكوة البدن الصوم ٠

قال بعضهم :

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون وفى بصرى غضّ وفى منطقى صمت
فحظّى اذا من صومى الجوع والظما وان قلت انى صمت يوما فما صمت

و قال الاخر :

شهر الصيام مشاكل الحمام فيه طهور جوامع الآثام

فاطهربه واحذ رعثارك انما شر المصارع مصرع الحمام

نظر اعرابى الى البدر فى رمضان المبارك:

فقال سمنت فأهزلتنى ارانى اللّه فيك السبل ٠

قيل لبعض الأعراب ان شهر رمضان قد جاء قال واللّه لا فرقنه بالأسفار ٠

اسلم مجوسى فاظّل عليه شهر رمضان فعجزعن الصوم فقيل له كيف ترى الأسلام فقال:

وجدنا دينكم سهلا علينا شرائعه سوى شهر الصيام

كان بعض الصحابة يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهّرنا ٠

المعاصى التى تحدث فى شهر رمضان كيف تقع من الأنسان و الشياطين مصفدة قيل تصفد مردتهم دون سائرهم و قيل لأن آثار و سوستها السابقة عنده و النفس آمارة بالسوء ٠

من راى فى منامه كانه صائم عزا و عمل صالحا و من راى انه صام فى السفر قرب اجله ٠

قال بشار:

قل لشهر الصيام انحلت جسمى ان ميقاتنا طلوع الهلال

اجهد الآن كل جهدك فينا سترى ما يكون فى شوال

اوحى اللّه سبحانه الى موسى بن عمران(ع) انى اعطيت امّة محمّد نورين كيلا يضرّهم ظلمتان فقال موسى ما النوران يارب فقال اللّه تعالى نور رمضان و نور القران فقال موسى وما الظلمتان يارب فقال تعالى ظلمة القبروظلمة القيامة ٠(١)

نقل ان عبد الرحمن بن زياد ولىّ خراسان فحاز من الاموال ماحسب لنفسه انه اذا عاش مائة سنة ينفق فى كل يوم الفى درهم على نفسه انه يكفيه فراى بعد مدة انه احتاج الى بيع حليه و مصحفه ٠(٢)

---

(١) درّة الناصحين ٠

(٢) حدائق النراقى ٠

قيل اوحى اللّه تعالى الى داود يا داود كذب من ادعى محبّتي واذا جنّ عليه الليل نام عنّي اليس كل محبوب يحب الخلوة بحبيبه ٠

لعبد اللّه ابن المبارك:

اذا ما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم و هم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الأمن في الدنيا هجوع

وكان فتح الدين النحريرى كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات:

يا ايها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنى الموعد
وخذ من الليل و لو ساعة تحظى اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد

مما استفدته من استادى الأجل المغفور له آية اللّه الشيخ محمد رضا الاصفهانى عند تدريسى عنده المكاسب سمعته يقول ما هذا لفظه من كنى فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها امّ ابيها وكانت هذه الكنية من احب الكنى اليها ٠

قال كأنّ منشاء هذه الكنية انه لمّا نزلت فى شأن ازواج النبى(ص) انهن امهات المؤمنين فى قوله تعالى ٠ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم ٠

قالت فاطمة(ع) لابيها اذا كانت امومة المؤمنين لأزواجك فاىّ شأن ومقام لى فقال صلى اللّه عليه وآله انت امى فالأزواج امومتهن بالنسبة الى الرعية و فاطمة(ع) امومتها بالنسبة الى رسول اللّه(ص) فهذه منقبة لا تساويها منقبة ٠

اجاد القائل فى مدحها(ع) منها :

ياطالبا فضلها اقصر خطاك فما تنال منه فسرّ اللّه فى الحجب
لوسوّدت صحف الافلاك ما بلغت معشار عشر معاليها بلا كذب
لمصطفاه اصطفاها اللّه خالقها و ما ارتضاها لغير المرتضى الأرب
لو لم يكن لم يكن كفوا لها احد فتلك كفوله فى الفضل و الحسب
ولود رت بنت عمران التى احتضنت عيسى لخرت لها فى سجدة الادب

قال بعضهم فى هجو بعض الحجاج :

يحج لكيما يغفر اللّه ذنبه   ويرجع وقد حطت عليه ذنوب

وقال الآخر :

اذا حججت بمال اصله دنس   فماحججت ولكن حجت العير

لا يقبل اللّه الا كلّ طيبة   ما كل من حجّ بيت اللّه مبرور

وقال الآخر :

يحجون بالمال الذى يجمعونه   حراما الى البيت العتيق المحرّم

ويزعم كل منهم ان وزره   يحط ولكن فوقه فى جهنم

قال المتوكّل لأبى العيناء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما احسنوا ساؤا وقد رضى اللّه تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه اواب ٠ و غضب على آخر فقال ٠ مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ٠ قيل الزنيم الملصق بالقوم وليس منهم ٠

فى الحديث اياكم والصحفين فانّ ما يفسدونه اكثر مما يصلحونه ٠

خذ العلم من افواه الرجال يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويقولون احسن ما يحفظون ٠

لبعضهم فى ذلك :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة   يكن عن الزيغ والتحريف فى الحرم

ومن يكن اخذا للعلم من صحف   فعلمه عند اهل العلم كالعدم

حكى ان الجاحظ صنف كتابا فيما يبيض ويلد من الحيوانات فاوسع فى ذلك فقال له اعرابى يجمع ذلك كله كلمتان كل اذون ولود وكل صموخ بيوض والمراد من الاذون صاحب الأذن والصموخ بخلافه ٠

لنا جلساء ما نملّ حديثهم   الباء مأمونون غيبا ومشهدا

بلا كلفة تغشى ولا سوء عشرة   ولا نتقى منهم لسانا ولا يدا

فان قلت احياء فلست بكاذب   وان قلت اموات فلست مفندا

يفيد ونا من علمهم علمها مضى ورأيا وتأديبا ومجدا و سوددا

قال بعضهم فى العلم :

هذب النفس بالعلوم لترقى و ترى الكل فهى للكل بيت

انما النفس كالزجاجة والعقل سراج و حكمة الله زيت

فاذا اشرقت فانك حىّ و اذا اظلمت فانك ميت

ذكر ان رجلا من التابعين مدحه رجل فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى اجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال اجرّبتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال اجربتنى عند الامانة فوجدتنى امينا قال لا .

فقال لايحلّ لاحد ان يمدح احدا مالم يجرّبه فى هذه الاشياء الثلاثة .(١)

لا تمدحن امراحتى تجربه و لا تذمنه الاّ بتجريبى

قلت و فى نزهة المجالس :

عدّ من الشهداء ايضا الغريب والمقتول دون ماله .

قيل انّ الثانى جائته برود من اليمن ففرقها على المسلمين فحصل نصيب كل رجل من المسلمين برد واحد ثم حصل نصيبه كنصيب واحد من المسلمين قيل ففصله ثم لبسه و صعد المنبر فامر الناس بالجهاد .

فقام اليه رجل من المسلمين و قال لا سمعا ولاطاعة قال لم ذلك قال لانك استأثرت علينا قال عمر باىّ شىء استأثرت .

قال ان الابراد لما فرقتها حصل لكل واحد من المسلمين برد منها وكذلك حصل لك والبرد الواحد لا يكفيك ثوبا وانت رجل طويل فلو لم تكن قد اخذت اكثر منه لما جاءك منه قميص فالتفت عمر الى ابنه عبد الله و قال يا عبد الله اجبه عن كلامه فقام عبد الله ابن عمر و قال ان اميرالمؤمنين لما اراد تفصيل برده لم يكفه فناولته من بردى ما تمّه به فقال الرجل اما الآن فالسمع والطاعة .(٢)

(١) مخلاة البهائى .

(٢) الفخرى .

سئل الامام الصادق(ع) عن تفسير التقوى فقال(ع) ان لايفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك.[١]

لبعضهم:

سئل الصادق عن تقوى — الاله فتعاطاه بقلب غيرلاه
ان يراك الله فيما امرك — ولتكن مفتقدا فيما نهاه

اول شئ يقضى الله سبحانه فيه بين عباده الدماء.

لعمرك ما الانسان الا بدنيه — فلاتترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس — وقد وضع الشرك الشريف ابالهب

قيل الاعداء اربعة نظمها الشاعر:

انى بليت باربع لم يخلقوا — الا لشدة شقوتى و عنائى
ابليس والدنيا ونفسى والهوى — كيف الخلاص و كلهم اعدائى

لبعضهم:

الدار دار نوائب و مصائب — و فجيعة بأحبة و حبائب
ما ينقضى رزئى بفرقة صاحب — الا اصبت بفرقة من صاحب
فاذا مضى الالاف عنك لظعنة — و المؤنسون فانت اول ذاهب

لبعضهم:

اذكر الموت و لا ارهبه — ان قلبى لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كانى خالد — و ورائى الموت يقفو للأثر
و كفى بالموت فاعلم واعظا — لمن الموت عليه قد قدر
و المنايا جوله ترصده — ليس ينجى المرء منهن المفر

للشافعى:

تمنى اناس ان اموت فان امت — فتلك سبيل لست فيها باوحد

---

(١) عدة الداعى.

لعل الذى يرجو فنائى و يدعى ... به قبل موتى ان يكون هوالردى
فما موت من قد مات قبلى بضائر ... ولاعيش من قد عاش بعدى بمخلد
فقل للذى يرجو خلاف الذى مضى ... تزود لاخرى غيرها فكأن قد

اولع الناس بأربعة :

قد اولع الناس فى الدنيا باربعة ... اكل و شرب و ملبوس و منكوح
و غاية الكل ان فكرت فيه الى ... روث و بول و مطروح و مفضوح

قيل لامرأة قد اسر الحجاج زوجها وابنها واخاها اختارى ايهمّ شئت فقالت الأخ فان الزوج موجود والابن مولود والأخ مفقود فقال الحجاج قد عفوت عنهم بحسن كلامها فلولا هى من نسب ما نطقت بهذا الكلام .(١)

لبعضهم :

لعمرى لقد قاسيت بالفقر شدة ... و قعت بها فى حيرة و شتات
فان بحت بالشكوى هتكت مرواتى ... و ان لم ابح بالصبر خفت ممات
فاعظم به من نازل بملمة ... يزيل حيائى او يزيل حياتى

انشد الاعسم فى زيارة الحرّ بن يزيد الرّياحى رضوان اللّه عليه .

الا يا زائرا بالطف قبرا ... به ربحت لزائره التجارة
اشر للحر من بعد وزره ... فانّ الحرّ تكفيه الأشارة

فردّ عليه السيّد محمّد القزوينى الحلى رحمه اللّه فقال :

زرالحرّالشهيد ولا تؤخّر ... زيارته على الشهداء قدّم
و لا تسمع مقالة اعسمى ... اشر للحرمن بعد وسّلم

و قال طيب اللّه ثراه ايضا :

اذا ماجئت ارض الطف عجّل ... لمثوى الحر و يحك بالرواح
و زر مثواه من قرب و انشد ... لنعم الحر حرّ بنى رياح

---

(١) كنز المدفون .

معن بن زائدة هو ذلك الجواد الشهير الذى يقال فيه حدث عن البحر و لا حرج و حدث عن معن ولا حرج ·

اتاه رجل يستحمله فقال يا غلام اعطه فرسا و برزونا و بغلا و عيرا وبعيرا و جارية و لو عرفت مركوبا غير هذا لاعطيتك ·

و فيه يقول الشاعر :

يقولون معن لا زكاة لما له　　وكيف يزكى المال من هو باذله
اذا حال حول لم تجب فى دياره　　من المال الا ذكره و جمائله
هو البحر من اىّ النواحى اتيته　　فلجّته المعروف والجود ساحله
تراه اذا ما جئته متهللا　　كانك تعطيه الذى انت نائله
تعود بسط الكف حتى لو انه　　اراد انقباضا لم تطعه انامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه　　لجاد لها فليتق اللّه سائله

جزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق طولا واما العرض فمن جدّة و ما و الاها الى اطراف الشام و سميت جزيرة العرب لاحاطة بحر الحبشة و بحر فارس و دجلة و الفرات بها ·(١)

نظم بعضهم مواليد الائمة الأربعة و وفياتهم واعمارهم فقال :

تاريخ نعمان يكن سيفه سطا　　و مالك فى قطع جوف ضبطا
و الشافعى صين ببرند　　و احمد بسبق امر جعد
فاحسب على ترتيب هذا الشعر　　ميلادهم فموتهم كالعمر

ولد ابو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة و توفى سنة خمسين و مائة و دفن شرقى بغداد ولد مالك بن انس الاصبحى سنة خمس و تسعين و توفى سنة تسع و سبعين و مائة و دفن بالمدينة ولد محمد بن ادريس الشافعى سنة خمسين و مائة و توفى فى رجب سنة اربع و مأتين و دفن بقرافة مصر ولد احمد بن حنبل

---

(١) كنز المدفون ·

الشيبانى سنة اربع و ستين و مائة و توفى سنة احدى و اربعين ومأتين ودفن فى مقبرة باب حرب غربى بغداد ٠

لبعضهم فى الرضا بالقضاء :

كن عن همومك معرضا — واسلم امورك للقضا
فلربما اتسع المضيق وربما — ضاق الفضا
ولرب امر متعب لك — فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء — فلا تكن متعرضا

لبعضهم فى الوفاء :

حسن قولك لا قبل نعم — وقبيح قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة — فبلا فابدأ اذا خفت الندم

قد نظم بعضهم الحواس الظاهرة و الباطنة العشرة فقال :

خيال ثم فكر ثم وهم — وحس ثم حفظ فهى خمس
فسمع ثم ابصار و شم — وذوق ثم خامسهن لمس

و قال تقى الدين المعزى :

ان الحواس اذا اردت تعدها — عشر هواها باطن و الظاهر
الذوق ثم الشم ثم اللمس من — جسم صحيح سمعه و الباصر
و الحس مشترك خيال بعده — و الفكر ثم الوهم ثم الذكر

قال رسول الله (ص) :

من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ٠

قال الشاعر :

ليس الشجاع الذى يحمى فريسته — عند القتال و نار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفا اوثنى قدما — عن الحرام فذاك الفارس البطل

و قال الاخر :

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى — تقلب عريانا و لو كان كاسيا

و خيرلباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ذكر السيوطى فى طبقات النحاة٠

ان ابن الدهان النحوى كان اولا حنبليا ثم لبعض الاغراض حنفيا ثم لما اراد ان يدرس النحو بالنظامية صار شافعيا لانه شرط الواقف فقال تلميذه ابو البركات محمد ٠

الا مبلغ عنى الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... و ذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت رأى الشافعى ديانة ... ولكن لان تهوى الذى منه حاصل
و عما قليل انت لا شك صائر ... الى مالك فافطن لما انا قائل

لبعضهم :

يا طالب الرزق فى الدنيا بقوته ... تدور من بلد فيها الى بلد
اتعبت نفسك فيما لست تدركه ... و ضاع عمرك فى هم و فى نكد
لوطرت بين السما والارض مجتهدا ... فى شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عناك لان الرزق منقسم ... يأتى اليك و لو فى جبهة الاسد

و قال آخر :

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل ... الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ... لكنه خلق الانسان من عجل

روى ان فاطمة ابنة امير المؤمنين(ع) مدّ لها فى العمر حتى رآها ابو عبد الله الصادق(ع) ٠(١)

الواحد الذى يحصل به المراد خير من الف وقيل فى ذلك ٠

لا تمدحّن امرئ من غير تجربة ... فربما قام انسان مقام فئة
الدال والذال فى التصوير واحدة ... والدال اربعة والذال سبعمأته

(١) كشكول العبيدى ٠

و قال آخر :

وما الناس الا واحد بقبيلة　　　يعد والف لم تعد بواحد

قال موسى بن عمران (ع) يا رب احبس عنيّ السنة الناس فقال تعالى هذا شيء ما اصطفيته لنفسى فكيف اصطفيه لك.(١)

لبعضهم :

دواء قلبك خمس عند قسوته　　　فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن و قرآن تدبره　　　كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه　　　وان تجالس اهل الخير والخير

لبعضهم فى الفقر :

ان الغنى اذا تكلم بالخطا　　　قالوا اصبت و صدقوا ما قالا
و اذا الفقر اصاب قالوا كلهم　　　اخطأت يا هذا وقلت ضلا لا
ان الدراهم فى الاماكن كلها　　　تكسوا الرجال مهابة و جمالا
فهى اللسان لمن اراد فصاحة　　　و هى السلاح لمن اراد قتالا

قيل اذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه واساء الظن به من كان يحسنه و اذا اذنب غيره ينسب اليه وما كان له صار عليه ولله درّ القائل :

يمشى الفقير و كل شيء ضده　　　و الناس تغلق دونه ابوابها
و تراه ممقوتا و ليس بمذنب　　　ويرى العداوة لايرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا غنية　　　اصغت اليه و حركت اذنابها
و اذا رأت يوما فقيرا غاديا　　　نبحت عليه و كشرت انيابها

لابن قريعة :

لى حيلة فيمن ينم　　　وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول　　　فحيلتى فيه قليلة

---

(١) التحفة المرضية .

لبعضهم :

اتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما فعل الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن لها امد وللامد انقضاء
فيمسكها اذا ما شاء ربى و يرسلها اذا انفذ القضاء

قال ابو الدرداء ايّاك و دعوة اليتيم و دعوة المظلوم فانها تسرى بالليل و الناس ينام .(١)

قال (ص) عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير .

و قال (ص) سوداء ولود خير من حسناء عاقر .

قال الشاعر :

ارى صاحب النسوان يحسب انها سواء و بون بينهن بعيد
فمنهن جنات تضئ ظلالها و منهن نيران لهن و قود

و قال الاخر :

ان النساء كاشجار نبتن معا منهن مرّ و بعض المرّ مأكول
ان النساء و لو صورن من ذهب فيهن من هفوات الجهل تخييل
ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول
و ما وعدنك من شر و فين به و ما وعدنك من خير فممطول

يروى انّ ابليس تصوّر لفرعون فى صورة الأنس بمصر فى الحمام فأنكره فرعون فقال له ابليس و يحك اما تعرفنى فقال لا .

قال فكيف وانت خلقتنى الست القائل انا ربّكم الأعلى .(٢)

شدّ حاكم رجلا على اسطوانة ليضربه فقال حلنى من هذه وشدنى على الأخرى قيل ولم ذا قال ارجو الفرج بينهما فحله منها وشده على الاخرى فورد عليه كتاب العزل والمطالبة بالاموال فحلوا ذلك الرجل وشدوا العامل مكانه .

---

(١) المستطرف .
(٢) قصص الثعلبى .

كان السيد المرتضى علم الهدى يلقب بالثمانيني لانّه احرز من كلّ شيء ثمانين حتى ان مدة عمره كانت ثمانين سنة و ثمانية اشهر ٠

حضر مجلسه ابوالعلاء المعرى ذات يوم فجرى ذكر ابى الطيب المتنبى فنقصه الشريف المرتضى و عاب بعض اشعاره فقال ابوالعلاء المعرى لولم يكن لابى الطيب الاّ قوله ٠ لك يا منازل فى القلوب منازل ٠ لكفاه فغضب الشريف و امر بالمعرى فسحب و اخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف اعلمتم ما اراد الاعمى انما اراد قوله ٠

واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل

حكى انّ ابالحسن على بن محمّد الغالى الأديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف بستين دينارا فتصفحها فوجد فيها ابياتا بخط بائعها ابى الحسن الغالى وهى ٠

انست بها عشرين حولا وبعتها لقد طال وجدى بعدها وحنينى
و ما كان ظنى اننى سأبيعها ولوخلدتنى فى السجون ديونى
و لكن بضعف وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل عيونى
فقلت و لم املك سوابق عبرة مقالة مكوىّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ظنين

فرد عليه النسخة و سمح له بالثمن ٠

عن سعيد بن سلم قال حضرت موسى الهادى يوما وابوالخطاب السعدى ينشده قصيدة فى مدحه الى ان قال :

ياخيرمن عقدت كفاه حجزته و خير من قلدّته امرها مضر

فقال له الهادى الاّ من و يلك قال سعيد و لم يكن استثنى فى شعره فقلت يا امير المؤمنين انما يعنى من اهل هذا الزمان ٠

ففكّر الشاعر فقال :

الاّ النبى رسول اللّه انّ له فضلاوانت بذاك الفخرتفتخر

فقال الآن اصبت واحسنت وامر له بخمسين الف درهم.[١]

قال رسول اللّه(ص) ويل لأمتى من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لا اربح اللّه تجارتهم.[٢]

وعن عيسى(ع) مثل علماء السوء مثل صخرة على فم النهر لا هى تشرب ولا هى تترك الماء يخلص الى الزرع.

لبعضهم:

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى
و سيرته عدلا واخلاقه حسنا

فبشره ان اللّه اولاه فتنة
تغشه حرمانا و توسعه حزنا

و قال الاخر:

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى النفوس لعظما

و لكن اهانوه فهانوا ودنسوا
محيّاه بالأطماع حتى تجهما

قال امير المؤمنين(ع):

ان فى جهنم رحى تطحن افلا تسألونى ما طحنها فقيل له يا اميرالمؤمنين ما طحنها قال العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابره الظلمة و الوزراء الخونة و العرفاء الكذبة.[٣]

قال(ص): العلماء رجلان عالم اخذ بعلمه فهذا ناج و عالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون بريح عالم تارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة و حسرة رجل دعا عبدا الى اللّه فاستجاب له وقبل منه واطاع اللّه فادخله اللّه الجنة وادخل الداعى النار بتركه علمه واتباعه الهوى.[٤]

لبعضهم:

---

(١) تاريخ السيوطى.
(٢) هدية الابرار.
(٣) هدية الابرار للمازندرانى.
(٤) خصال الصدوق.

انى رأيت الناس فى عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لاصحابه و عدة للغش و الظلم

قال الجزائرى فى انواره :

لم يتعرض احد لنسب الأول بسوء لا من العامة ولا من الخاصة ٠

ذكر الكلبى فى المثالب قال و ممن كان ينادى على طعام بن جذعان بن سفيان المخزومى ابو قحافة و كان يعطى له كل يوم درهم ٠

ذكر اهل السير وارباب التواريخ ان بنى تيم بن مرة كانوا من اهل الفقر و المسكنة وكانوا اخمل واجهل بطون العرب ولقد هجاهم جرير بقوله من ابيات ٠ منها :

ويقضى الامر دون رجال تيم ولا يستأذنون وهم شهود
و انك لو رايت عبيد تيم وتيما قلت انهم العبيد

و قال آخر :

من الاصلاب ينزل لوم تيم وفى الارحام يخلق والمشيم

و لمّا سئل معاوية دعقل النسابة عن احوال العرب وبطونهم ذكر له فسئله معاوية عن بنى تيم فقال انهم اهل فحش فاش احلام الفراش ان شبعوا شحوا و ان افتقر والحوا ٠ قال حجر بن جوين لابيه :

هجوت العرب الا تيما فقال يا بنى انى لم اجد لهم حسبا اضعه و لا بيتا اهدمه ٠ (١)

عن ابن عباس قال كنت ذات يوم عند الرجلين ولم يكن فى الدار غيرنا اذ دخل علينا شيخ طاعن بالسن طويل القامة حسن المحضر مرتديا برداءاحمروفى يده عصا و فى رجليه نعلان فسلم فاشار اليه بالجلوس فابى ثم قال انا رجل من الحاج و فى جوارى امرأة قد مات والدها وقد اعطاها فى حياته ضيعة تستعين

---

(١) كامل البهائى ٠

بها فى امورها فاخذها الوالى منها و منعها عنها ظلما ٠

فقال الأول لا كرامة للغادر الفاجر و قال صاحبه ارسل الى ذلك الظالم الغاشم من يأتيك به مقيدا فرجع الشيخ و هو يقول ٠

فمن اظلم ممن ظلم ابنة رسول اللّه(ص) و غصبها حقّها ٠ ومضى فصاح الاول ردّوه ردوه فلم يروا منه اثرا فسئلوا الحاجب من كان هذا الشيخ فقال و اللّه ما رأيت احدا فقال الرجل لصاحبه و قد غلب عليه الخوف ارأيت وسمعت فقال يا هذا ان الذى اصابنا فى وادى الجن اعظم من هذا و ان الشيطان ليتحايل المؤمن و الحاكم ليفتنه و يضله و اذا بالهاتف يهتف ٠

يا من تحلى باسم لا يليق به ... اعدل على آل يسين الميامينا
اتجعل الخضرا بليسا وقد ذهبت ... بك المذاهب من بين المضلينا
نحن الشهود وقد دلت على فدك ... بنت الرسول امينا غير مغبونا
الله يعلم ان الحق حقهم ... لا حق تيم و لا حق العديينا
و قد شهدت اخاتيم وصيته ... للاصلع الهادى القوام بالدينا
لا تغنمن اخاتيم ابا حسن ... ما خصّه اللّه من بين الوصيينا
خصّ النبى عليا حين فارقه ... بالعلم والحلم والقران والدينا

قال ابن عباس فغلب علينا الخوف و اذا برسول اميرالمؤمنين(ع) قد اقبل و قال يابن عباس اجب ابن عمك فلما اردت الانصراف طلبوا منى ان اكتم هذا السر ٠

قال فلما رآنى اميرالمؤمنين(ع) تبسم حتى بدت نواجذه و قال يابن العم بالرحم و القرابة هل حفظت تلك الابيات قلت نعم الابيتين فذكر لى عليه السلام البيتين و القصة بتمامها و قال ان اخى الخضر كان الآن عندى و اخبرنى بماجرى بينه و بينهما و قال ما ابتلى احد باحد كما ابتلى الاول بالثانى وماعادى احد قوما اشد من معادات الثانى لاهل بيت الرسول ٠ (١)

---

(١) كامل البهائى و حديقة الشيعة الاردبيلى ٠

عن الصادق(ع) قال بينما الرجلان فى ملاء من المهاجرين والانصار اذ ورد عليهم شاب حسن الوجه واللباس وقال من الخليفة فاشاروا الى الرجل فقال له انت الخليفة قال نعم قال عندنا امرأة كانت بيدها ضيعة وقد وهبها ابوها اياها تستعين بها فى امورها واولادها وقد تعدى عليها الحاكم واخذ ما كانت فى يدها من دون بيّنة فقال الثانى يا خليفة رسول الله ارسل الى هذا الظالم ليأخذوه وابعد يد الظلم عنها وردّ ضيعتها اليها فقال الشاب فلم اخذ تماما كان فى يد فاطمة ابنة رسول الله اما كانت فدك فى يدها وقد اعطاها رسول الله (ص) و وهبها اياها فخرج الشاب و غاب عن اعينهم فلم يروا منه اثرا فخاف الأول خوفا شديدا فقال له صاحبه لا تجزع فان الشيطان قد ظهر لك واذا بالهاتف يهتف :

عدلت اخاتيم على كل ملحد و جرت على آل النبى محمّد

و اغنيت تيما مع عدى وزهرة وافقرت عزا من سلالة احمد

افى فدك شك بان محمدا حواها لفطم دون تيم بمشهد

لا سرع ما بدلتم ونقضتم عهودكم يا قوم بعد التاكد(١)

يقال ان الله تعالى يحتج يوم القيامة باربعة انبياء على اربعة اجناس يحتج على الاغنياء بسليمان بن داود (ع) فاذا قال الفتى شغلنى الغنى عن عبادتك يحتج عليه بسليمان و يقول له لم تكن اغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتى و يحتج على العبيد بيوسف (ع) فيقول العبد كنت عبدا والرق منعنى عن عبادتك فيقول له ان يوسف لم يمنعه رقه عن عبادتى ٠

و على الفقراء بعيسى(ع) فيقول الفقير انّ حاجتى منعتنى عن عبادتك فيقول انت كنت احوج ام عيسى و عيسى لم يمنعه فقره عن عبادتى و على المرضى بايوب (ع) فيقول المريض منعنى المرض عن عبادتك ٠

فيقول مرضك كان اشد ام مرض ايوب (ع) فلم يمنعه مرضه عن عبادتى فلا

---

(١) كامل البهائى و حديقة الاردبيلى ٠

يكون لاحد عند الله عذر يوم القيامة .(١)

مات ولد لداود (ع) :

فحزن عليه حزنا شديدا فاوحى الله اليه ماكان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل عندى ملء الارض ذهبا قال لك عندى ملء الارض ثوابا يوم القيامة .(٢)

شاور رجل داود (ع) فى الزواج :

فقال شاور ولدى سليمان فخرج اليه فوجده صغيرا فشاوره فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس ان تضر بك فلم يفهم كلامه فسأل الرجل داود (ع) عن ذلك فقال اما الذهب الأحمر فالمرأة البكر واما الفضة البيضاء فهى الثيب واما الفرس فالعجوز او التى لها ولد .(٣)

قيل اشهى المطى مالم يركب واحب اللآلئ مالم يثقب وانشد بعضهم :

قالوا نكحت صغيرة فاجبتهم ... اشهى المطى الّتى مالم يركب

كم بين حبّة لؤلؤ مثقوبة ... نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته امرأة :

ان المطّية لا يلذ ركوبها ... حتى تذلل بالزمام وتركبا

والدار ليس بنافع اربابه ... حتى يؤلف بالنظام ويثقبا

ذكروا بان ابليس قال لفرعون كيف تدعى الألوهيّة وانا اكبر منك سنّا وما ادعيت ذلك قال صدقت تبت الى الله فقال ابليس لا تقل هذه الكلمة فان اهل مصر قبلوك ربّا ثم قال فرعون هل على وجه الارض اخبث منى و منك قال نعم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره .(٤)

قال الامام الحسن السبط (ع) :

---

(١) تنبيه الغافلين سمرقندى .

(٢) نزهة المجالس .

(٣) نزهة المجالس .

(٤) نزهة المجالس .

لوشتمنى أحد فى احدى اذنى ثم اعتذر فى الاخرى لقبلت

وعن النبى (ص) :

من جاء معتذرا فليقبل عذره محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علىّ الحوض .

قال مجاهد فى قوله تعالى واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما اى اذا اوذوا صفحوا .

و فى الخبر اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ينادى مناد الا ليقم اهل الفضل فيقال لهم ادخلوا الجنة فتقول لهم الملائكة الى اين قالوا الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا و اذا ظلمنا صبرنا و اذا اسئ الينا غفرنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين .(١)

شرطة الخميس الشرطة اول كتيبة تحضر الحرب وتشهد الواقعة والخميس الجيش لانه مقسوم بخمسة اقسام المقدمة والساق الميمنة الميسرة والقلب .

مات هارون اخو موسى بن عمران (ع) قبل موسى بثلاث سنين .(٢)

قيل لبعض الصوفية الا تبيع مرقعتك هذه فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصطاد .

مات موسى كليم الله (ع) فى التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واى نفس لا تموت .(٣)

قام بالأمر بعد موسى بن عمران (ع) يوشع بن نون صابرا من الطواغيت حتى مضى منهم ثلاث طواغيت .

فقوى بعد هم امره فخرج عليه رجلان من منافقى قوم موسى (ع) بصفراء بنت شعيب (ع) امرأة موسى (ع) فى مائة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين بأذن الله تعالى ذكره واسر صفراء بنت شعيب و

(١) نزهة المجالس .
(٢) نزهة المجالس .
(٣) كتاب الزهد للاهوازى .

قال لها قد عفوت عنك فى الدنيا الى ان القى نبىّ اللّه موسى فأشكوا اليه مالقيت منك و من قومك فقالت صفراء واويلا واللّه لو ابيحت لى الجنة لا ستحييت ان ارى فيها رسول اللّه وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده .(١)

فى مجمع البحرين :

فى تفسير قوله تعالى والسماء ذات البروج عن النبى(ص) :

قال يابن عباس اتزعم ان اللّه يقسم بالسماء ذات البروج و يعنى بالسماء و بروجها قال قلت يا رسول اللّه فما ذاك قال(ص) اما السماء فانا و اما البروج فالأئمة بعدى اولهم على و اخرهم المهدى.(٢)

بينا رسول اللّه(ص) يرّد كلّ من اتاه خاطبا لابنته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء(ع) و يقول ان امرها بيد اللّه .

حتى سائه عبد الرحمن بن عوف حين غالى فى المهر .

فمدّ النبى(ص) يده الى حصى و تناوله فاذا هو درّ و مرجان وقال(ص) انّ من يقدر على هذا لا يهمه كثرة المهر .

سئل الامام الصادق :

عن السبب فى اختلاف الناس على امير المؤمنين(ع) و على عثمان و كيف اتفقوا على ابى بكر و عمر .

فقال(ع) ان اميرالمؤمنين حمل الناس على الحق الخاص و عثمان حملهم على الباطل المحض فلم تجر لهما الامور على ما ارادا واما الرجلان الاولان فاخذا قبضة من الحق و قبضة من الباطل فمزجا بينهما فاستقامت لهما امور الخلافة على ما ارادا .(٣)

سئل على بن الحسين(ع) عن الكلام والسكوت ايهما افضل فقال(ع) لكل

---

(١) كمال الدين للصدوق .
(٢) مجمع البحرين .
(٣) زهرالربيع .

واحد منهما آفات فاذا سلم من الافات فالكلام افضل من السكوت قيل وكيف يابن رسول اللّه قال(ع) لأنّ اللّه عزّ و جلّ ما بعث الانبياء والأولياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية اللّه تعالى بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت ولا تجنب سخط اللّه بالسكوت انما ذلك كلّه بالكلام ٠

ما كنت لا عدل القمر بالشمس انك تصف فضل السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت ٠(١)

عن النبى(ص) تكلّموا تعرفوا ٠ ولم يقل اسكتوا تعرفوا ٠

قال بعض الفلاسفة الصمت نتيجة الموت كما ان المنطق نتيجة الحيوة ٠

و قال آخر اخزى اللّه المساكتة فما اسوء اثرها على اللسان واجلبها للعىّ والحصر الى الانسان ٠

كان ابو جهل عمر و بن هشام خالا لعمر بن الخطاب ٠(٢)

لبعضهم فى بناء القصور :

اری اهل القصور اذا اميتوا بنوا فوق المقابر بالصخور
ابو الاّ مباهاتا و فخرا على الفقراء حتى فى القبور
لعمرك لوكشفت الترب عنهم لما عرف الغنى من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف ولا الجسد المنعم بالحرير
اذا اكل الثرى هذا وهذا فما فضل الغنى على الفقير

فى الحديث انّ آدم قال لأولاده :

كل عمل تريدون ان تعلموا فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى ٠ انشد بعضهم ٠

لا تعجلن بأمر انت طالبه فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده و ذو التعجل لا يخلو من الزلل

عاش آدم (ع) تسعمائة و ثلثين سنة ٠

(١) الاحتجاج ٠
(٢) نزهة المجالس ٠

اصيب (ع) بالحمى عشرة ايام وفاته يوم الجمعة الحادي عشر من المحرّم وانّ حواء ما بقيت بعده الا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوم ثم توفيت ودفنت الى جنب آدم عليه السلام فى غار جبل ابى قبيس ٠ (١)

سئل رجل بعض العلماء عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان فى ثوبه او خفه فقال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها ٠

قال الرجل اولها حلق قال فمن اين يصيح ٠

قيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام رسول اللّه (ص) قال هو اكبر منى و انا ولدت قبله و ذلك من ادبه ٠

قال بعضهم :

ما وهب اللّه لامرئ هبة | افضل من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقد | فان فقد الحياة اجمل به

خمسة من الانبياء سمّاهم اللّه بأسمين اسرائيل ويعقوب الياس و ذوالكفل عيسى والمسيح يونس وذوالنون محمد واحمد على نبينا وآله و عليهم السلام ٠ (٢)

لبعضهم :

يا من اذا قال قولا كان فاعله | وان بدا منه وعد لا يماطله
امنن على بما واعدتنى كرما | قد قيل انّ خيار البر عاجله

لمّا ارسل امير المؤمنين (ع) ابن عباس حبر الأمة الى طلحة والزبير قال من كان له ابن عمّ مثل ابن عباس فقد اقرّ اللّه عينه ٠ (٣)

قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين (ع) فى جوزجان بقرية يقال لها ارغوى سنة خمس و عشرين و مائة و احتز رأسه سورة بن محمّد واخذ العمرى سلبه

---

(١) قصص الثعلبى ٠
(٢) بحار الانوار
(٣) مجالس المؤمنين للتسترى ٠

وهذا اخذ هما ابو مسلم المروزى فقطع ايد يهما وارجلهما وصلبهما و قتل يحيى و له ثمانى عشرة سنة وبعث برأسه الى الوليد بن يزيد ثمّ الى المدينة فجعل فى حجر امّه ريطة فنظرت اليه وقالت ٠

شرّدتموه عنّى طويلا واهديتموه الى قتيلا صلوات اللّه عليه وعلى ابائه بكرة واصيلا وصلبت جثّته على باب مدينة الجوزجان فى وقت قتله فلم يزل مصلوبا حتّى ظهر ابومسلم الخراسانى المروزى فانزله وصلّى عليه وامر بالنياحة عليه فى خراسان واخذ ديوان بنى اميّة وعرف منه اسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيّا قتله ومن كان ميتا خلفه فى اهله سوء وامر ابومسلم باقامة العزاء على يحيى ببلخ ومرو سبعة ايام وسوّد اهل خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعار بنى العباس وكل من ولد فى تلك السنة من اولاد الاعيان سمى يحيى ٠(١)

لبعضهم :

بشّر اولى العدل والانصاف بالنعم و الجائرين بعقبى السوء والندم

فالعادلون غدا فى نور عدلهم والجائرون غداة الحشر فى الظلم

خرج موسى(ع) يوما يرعى اغنامه فانتهى الى واد كثير الذئاب فادركه التعب والنوم فبقى متحيرا ان اشتغل بالغنم عجز عن ذلك من غلبة النوم والتعب وان نام غارت على الغنم فرمق بطرفه الى السماء و قال احاط علمك و نفذت ارادتك و سبق تقديرك ٠

ثمّ وضع رأسه ونام فلّما استيقظ وجد ذئبا واضعا عصاه على عاتقه وهو يرعى الاغنام فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ياموسى كن لى كما اريد اكن لك كما تريد!(٢)

عزّى حكيم ملكا بموت ولده فقال :

ايها الملك مات ابنك وهو فرعك ومات ابوك وهو اصلك ومات اخوك و هو وصلك فماذا تنتظر الآن بعد فناء الفرع والأصل والوصل ٠

---

(١) شرح الشافيه لامير الحاج و تاريخ ابن الاثير ٠
(٢) نزهة المجالس ٠

قيل ان بلال الحبشي مؤذّن رسول الله (ص) كان ينشد في اوقات السحر :

يا ذا الذي استغرق في نومه ما نوم عبد ربه لا ينام
اهل تقول انني مذنب مشتغل الليل بطيب المنام

لمالك بن انس فقيه المدينة :

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعزّ و تكرم
ودع التخشن في الثياب تواضعا فالله يعلم ما تكن و تكتم
فرثيث ثوبك لا يزيدك رفعة عند الاله و انت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعدان تخشى الاله و تتقى ما يحرم

كان الامام الحسن (ع) ينشد :

طعامي حلال لمن قد اكل ودارى مناخ لمن قد دخل

قال رجل لأبي ذر الغفاري رحمه الله انت الذي نفاك فلان من البلد لوكان فيك خير ما نفاك فقال يا هذا ان قدامي عقبة كؤدا ان نجوت منها فلم يضرني ما قلت وان لم انج منها فانا شرّ مما قلت ٠

كتب الأعمش الى بعض اخوانه يعزّيه ٠

انا نعزيك لا انا على ثقة من البقاء و لكن سنّة الدين
فلا المعزّي بباق بعد ميّته ولا المعزّىُ وان عاشا الى حين

قلت الأعمش هو سليمان بن مهران من اعلام التابعين معروف بالفضل كتب اليه هشام بن عبد الملك ان اكتب الى بمناقب عثمان و مساوى علىّ فاخذ الاعمش القرطاس وادخله في فم شاة فأكلته ٠

و قال للرسول هذا جوابه فقال الرسول انه آلى ان يقتلني ان لم اته بالجواب فكتب اما بعد فلو كان لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك و لو كان لعلى (ع) مساوى اهل الارض ما ضرتك فعليك نجويصة نفسك ٠

كانت وفاته في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٤٨ ٠

لبعضهم :

اذا نسبت عدّيا فى بنى مضر فقدم الدال قبل العين فى النسب
و قدم السوء والفحشاء فى رجل وغد زنيم عتل خائن نصب

لقد فجعنا فى ليلة الأثنين السابع عشر من شهر جمادى الاخرة سنة ١٣٩١ بوفاة استاذى و شيخى الاجل حجة الأسلام و المسلمين الشيخ محمد على سيبويه تغمّده الله برحمته فانا لله و انا اليه راجعون ٠

و لقد ارّخ وفاته الخطيب المصقع على بن الحسين الهاشمى ٠

اجاب داعى ربّه سيبويه و الكلّ قد بات حزينا عليه
يدعوقضى الشيخ فارخت بل راح الى رياضه سيبو يه

اوصى ابو الفرج ابن الجوزى الحنبلى بان يكتب على قبره و كانت وفاته ببغداد ١٢ رمضان المبارك سنة ٥٩٧ ٠

يا كثير الصفح عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجوا العفو عن جرم يديه
انا ضيف و جزاء الضيف احسان اليه

سئل موسى بن عمران (ع) :
يا اهون الانبياء موتا كيف وجدت طعم الموت ٠
فقال (ع) كشاة يسلخ جلدها و هى حية ٠ (١)
و قال غيره كحىّ قرض لحمه بالمقاريض و وضع فى فيه فاكل ٠
وقال غيره ان قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير اهون من غصة الموت ٠ (٢)

انّ رسول اللّه (ص) كان يقول اللهمّ اعنى على سكرات الموت اى غمراته وفى رواية هون على محمد سكرات الموت وفى رواية اللهم اعنى على كرب الموت و لقد سئل عن الشيخ محمد البكرى عن ذلك فأجاب باجوبة منها ان مزاجه الشريف كان اعدل الأمزجة فاحساسه (ص) بالالم اكثر من غيره ٠ (٣)

---

(١) الحيوان للسبزوارى ٠
(٢) الحيوان للسبزوارى ٠
(٣) السيرة الحلبية ٠

قيل ان مرارة الموت ما زالت باقية فى حلق آدم(ع) الى الليلة التى ولد فيها رسول الله(ص) فلما بشر بولادته(ص) زالت المرارة.[(١)]

سئل بنوا سرائيل المسيح (ع) ان يحيى لهم سام بن نوح فقال ارونى قبره فوقف على قبره و قال يا سام قم بأذن الله تعالى فقام واذا رأسه و لحيته بيضاء فقال(ع) بلغنا انك متّ وشعرك اسود فقال لما سمعت النداء ضننت انها القيامة فشاب رأسى ولحيتى الان فقال له عيسى(ع) كم لك من السنين مت قال خمسة الآف سنة الى الآن لم تذهب عنى حرارة طلوع روحى.[(٢)]

ذكروا انّ مضاض بن عمر الجرهمى الأكبر ولىّ امر البيت بعد ثابت ابن اسمعيل(ع) فأنه كان جدّا لثابت وغيره من اولاد اسمعيل(ع) لأمهمّ و استمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل(ع) فى ذلك لخئولتهم و اعظاما لأن يكون بمكة بغى.

ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها حتى انّ الرجل منهم اذا اراد ان يزنى و لم يجد مكانا دخل البيت فزنى فيه.

فعزمت خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلّط اللّه تعالى على جرهم دواب تشبه النغف وهو دود يكون فى انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط اللّه عليهم الرعاف فافنى غالبهم و ذهب من بقى منهم الى اليمن مع عمر بن الحرث الجرهمى آخر من ملك امر مكة من جرهم و خزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة و ملكها حزنا شديدا و قال عمرو ابياتا منها :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس و لم يسمر بمكة سامر
وكنا ولاة البيت من بعد ثابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

---

(١) الحيوان للسبزوارى.
(٢) السيرة الحلبية.

بلى نحن كنا اهلها فابادنا · صروف الليالي والدهور البواتر (١)

لبعضهم فى فتنة النساء :

من فتنة النسوان كم يعصي الفتى · امـر الاله بطاعة الشيطان
واللص لولاهن لم يك بائعـا · للروح منه بابخس الاثـمان
قابيل لولاهن لم يقتل اخاه · ولا رضى بالذل و العصيان
و بهن صار لآدم مع يوسـف · فيما حكاه الله فى القـران
و كذاك هاروت ببابل منكس · و معلق بالرجل فى الجذعان
مجنون ليلى جنّ فى حب النسا · كلّ الاذى يأتى من النسوان
فترى البلا منهن يأتى والوفاء · منهن لا يأتى مدى الازمـان
كن ما استطعت من النساء بمعزل · ان النساء حبائل الشـيطان

علامات السعادة :

قيل ان علامة السعادة احدى عشرة خصلة :

احداها : ان يكون زاهدا فى الدنيا و راغبا فى الآخرة ·

والثانية : ان تكون همته فى العبادة و تلاوة القران ·

والثالثة : ان يكون قليل القول فيما لا يحتاج اليه ·

والرابعة : ان يكون محافظا على الصلوات الخمس ·

والخامسة : ان يكون ورعا فيما قل او كثر من الخرام والشبهات ·

والسادسة : ان تكون صحبته مع الصالحين ·

والسابعة : ان يكون متواضعا غير متكبر ·

والثامنة : ان يكون سخيا كريما ·

والتاسعة : ان يكون رحيما بخلق اللّه تعالى ·

والعاشرة : ان يكون نافعا للخلق ·

---

(١) السيرة الحلبية ·

والحادية عشرة : ان يكون ذاكرا للموت كثيرا ٠ (١)

علامات الشقاوة :

قيل علامة الشقاوة ايضا احدى عشرة :

اولاها : ان يكون حريصا على جمع المال ٠

والثانية : ان تكون همّته فى الشهوات ولذات الدنيا ٠

والثالثة : ان يكون فاحشا فى القول و مكثارا للغيبة ٠

والرابعة : ان يكون متهاونا بالصلوات الخمس ٠

والخامسة : ان تكون صحبته مع الفجار ٠

والسادسة : ان يكون سّيء الخلق ٠

والسابعة : ان يكون مختالا فخورا ٠

والثامنة : ان يكون مانعا لمنفعة الناس ٠

والتاسعة : ان يكون قليل الرحمة للمؤمنين ٠

والعاشرة : ان يكون بخيلا ٠

والحاديعشرة : ان يكون ناسيا للموت ٠ (٢)

RECAP

(١) درّة الناصحين و التنبيه للسمرقندى ٠

(٢) درّة الناصحين و التنبيه للسمرقندى ٠

محتويات الكتاب


مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

Princeton University Library
32101 058342641

۱۸۰ تومان